الدوحة

مجلة قطرية ثقافية جامعة

ملتقى الابداع العربي والثقافة الانسانية

التراث الروحي والتقدم

رحلة صعبة رحلة طويلة بين الأهل والأعداء

مصر ١٩ قبل هزيمة نابليون



د. حافظ الجمالي

بين الفكر العربي والواقع العربي



المشكلة انها نهاية تحديات كثيرة ، بعضها مشتركة بين العالم الفقير ، كمشكلة الغذاء ، ومشكلة الطاقة ، ومشكلة التلوث ، ولكن بعضها الآخر خاص بنا وحدنا كالمرائيل ، والفقر ، وتدني مستوى الحياة العامة والجهل ، والامية .. ومع ذلك فان المشاكل التسليمية اليومية المشكلات التي تعترضه هو الذي يكثر من التفكير بحل مشكلة الشمس • اما الانزال من كل مشاريع الامة لا يفكر بحل وسبل مشكلاته الآتية ، والاكثر من « الخطورة » •

ككل مواطن عادي ، في أي بلد من بلاد العالم ، احب ابلادي ان تكون سعيدة ، شديدة البأس يخافها الاعداء ، ويخطب ودها الغرباء ، لكن المشكلة انني ، ككل مواطن عربي اخر ، على ما اظن ، لا تقع عيني ، ولا اسمع من الانباء ، ولا اقرأ تحقيقا صحفيا ما ، حول هذا المشروع أو ذاك ، أو حول قضية أو اخرى الا لكي ازداد حزنا على حزن ، واجد نفسي في كرب عظيم والهم هنا ، ليس اننا في واقع سيء بل في واقع يزداد سوءا ، يوما بعد يوم • وعندما تثور مشكلة من المشكلات لا على التعيين ، كمشكلة الخبز مثلا ، او مشكلة الغاز ، فمن الطبيعي جدا ان يعتقد المواطن انها لن تجد حلا ، كما هي العادة ، ولكن من الطبيعي لديه ايضا ان يعتقد ان مشكلات اخرى ستضاف اليها عما قريب • انه لا يكفي المواطن ما لديه من هموم ، بل كان هناك حرصا ميتافيزيقيا على زيادة هذه الهموم ومن المشكلات الغريبة هنا ان المواطن كثيرا ما يشعر ان الدولة مهتمة بحل المشكلة القائمة ، ويرى على ذلك اكثر من برهان ، ومع ذلك فان المشكلة تظل قائمة •

ولا يظنن احد ان الامثلة التي اضربها خاصة بقطر معين ، بل اكاد اجزم انها في هذا القطر بمثلها في ذلك ، وانه ما من قطر عربي، الا وهو صورة للقطر الآخر • وفي يوم من الايام ، كنت انتظر دوري في الحصول على الخبز ، وكان واضحا أن لدي من الوقت ما استطيع معه أن اعقد حديثا طويلا ، مع الجارين القريبين مني • اي الذي يسبقني في الدور او يلحقني فيه • وشاءت الظروف ان يكون الذي يليني ، من قطر عربي متهم بالثروة الوفيرة •

وخطر ببالي أن مشكلة انتظار الحصول على الخبز لن تكون قائمة هناك ، عنده • فقلت له : طبعا ! لا تعانون انتم مثل هذه المشكلة • [illegible] ما سمعت الخبر ، انهم من الاخوين بالموثوق كما عانيها ، وانتم موعودون بمثلها ، كما نحن موعودون به •

[illegible] ان المشكلات الداخلية [illegible] [illegible] على ما [illegible] المواطنون من الناس ، عينة يسيرة اذا قيست بالمشكلات العامة للوطن العربي جملة • وكثيرا ما يخطر ببالي أن العرب يعانون من الحسد والغيرة ، ولا سيما من الدول الغنية جدا ، لان ارضهم تملك اكبر احتياطي من مصادر النفط ، فاقول عندئذ : « هم يحسدوني على موتي فوا اسفي حتى على الموت لا اخلو من الحسد » وتعود الى ذاكرتي جملة لروبرت مابرو وردت في مقال له نشر في المستقبل العربي (العدد السابع) ، جاء فيها :

« انه قدر عدد السكان في العالم العربي بنحو ١٤٥ مليون نسمة وبلغ الناتج القومي لجميع البلدان الاعضاء في الجامعة العربية في تلك السنة بحوالي ١٦١ مليار دولار ، مقابل ١٧٦ مليار دولار لايطاليا ، التي تعتبر واحدة من افقر الدول الصناعية في العالم ، ويحدد من السكان لا يتجاوز ثلث سكان الدول العربية • اما دولتنا التي لا تزيد عن ١٤ مليون نسمة ، فان دخلها عام ١٩٧٦ كان ٨٥،٥ مليار دولار مقابل ٨٣،٥ مليار للدول العربية الخمس الكبرى المصدرة للبترول •

ومع ذلك لا تجد بين وسائل الاعلام في الغرب او الشرق من يرى في هذه المسألة مجالا يدفعه الى امتاع قرائه اسبوعيا ، بمقالات ، عن شيوخ دولتيين ، على نحو ما يمتع به قراءه من احاديث عن « الشيوخ العرب » ... الذين يصور احدهم وهو يلف لاحد عملائه ، طالبا منه شراء البانثيون ، او اللوكسمبورغ ، او الهايدبارك ، او متحف مدام توسو •

واقول في نفسي : هاهم العرب يعانون اكبر الازمات ، وهم في الوقت نفسه يعانون اكبر الحسد ، كان في ذهن الغربي ، ان هذا العربي متخلف خلق لكي يكون بدائيا ، فقيرا ، ماميا ، غارقا في البؤس والجهالة • ولهذا فان من المستهجن ان يملك مثله ثروة يجب ، مبدئيا ، الا يستحقها •

مشكلات مشتركة

ومرة اخرى ، اغض النظر عن المشكلات الداخلية التي نعانيها ، وعن الحسد الخارجي الذي يملؤنا سخرية وتهكما ، واقول ان في الوطن العربي مشكلات مشتركة ، متماثلة بنيويا ، وان هذه تضاعف المشكلات الداخلية ، او تعكس صورتها في الخارج ، والعكس بالعكس • ولكن من طبيعة الاشياء ان يحاول الانسان حل ما يعترضه من المشكلات ، وان يجعلها في كل يوم ، اهون مما كانت عليه البارحة • فلماذا تنعكس الاية عندنا ، وتصبح كل مشكلة قائمة

● إن العقل في واد.. والحياة في واد آخر.. كأننا نحيا حياتين منفصلتين!

● هل يشعر المواطن العادي بمشكلاتنا الداخلية منها والخارجية؟

اليوم ، أعقد مما كانت عليه البارحة؟ أولسنا كعرب ، في عام ٤٧ أفضل منا في عام ٤٨ ، وفي هذا ، أفضل منا في عام ٥٦ ، ثم اننا في عام ٦٧ أفضل منا في عام ٧٩ ؟ أو لا يخطر ببال أحد ان تفاقم المشكلات يدل على أنها تترك وشأنها ، فتزداد بالمضاعفات التي تحدثها ، أو انها تداوى بغير الدواء الذي تحتاج اليه فتشتد خطورة ، وتتعاظم تأزما ، وتتضاءل امكانية القدرة على حلها ؟ أو لا يدل ذلك كله على ما يقول الدكتور زريق ، منذ زمان طويل ، أن العقل في واد عندنا ، والحياة في واد آخر كأن لنا حياتين منفصلتين ، لا علاقة لكل منهما بالاخرى ، حياة العقل من جهة أولى ، وحياة الواقع من الجهة الثانية ؟ وأن الغربة بينهما تصل احيانا الى درجة التناقض ؟ أوليس هذا هو المعنى الظاهر لافكار « العروي » عبد الله ، الذي يجد ان علينا تجاوز الليبرالية ولكن بعد تمثلها ، لا بالقفز فوقها ، للرجوع الى فلسفات « ما ورائية » شأن القرون الوسطى ، وأن هذه الليبرالية تعني أول ما تعني الاحتكام الى « العقلانية » بدلا من الاحتكام الى الفكر السحري ؟ وأن التأويل البسيط لهذا الكلام المعقد بعض الشيء ، هو عين ما يقوله الدكتور زريق عن الانفصام بين حياة الواقع ، وحياة العقل ؟

ويذكرني هذا كله بمعلومات شائعة جدا عن الفاصل الزمني بين ظهور الفكرة وتطبيقها في الغرب ، بدءا من التصوير الشمسي حتى الترانزستور ، مرورا بالقنبلة الذرية وغيرها من المكتشفات ، ففي حين ان مبدأ التصوير الشمسي احتاج الى اكثر من مائة عام ، حتى يدخل حيز التطبيق ، فان الترانزستور لم يحتج الا الى بضع سنوات ، ليدخل في التداول . فاذا رسمت الآن خطا بيانيا للافكار الجديدة وخطا آخر لتنزلها في مجال التطبيق ، وجدت الخطين متلاصقين أول الأمر ، لا تكاد تفرق بينهما الا مع الايام . وهذا يعني بكل بساطة ، ان صورة التخلف تتميز بالتباعد بين الفكر والواقع ، وان صورة التقدم تتميز ... العكس ، بسرعة التقارب بين الفكر والواقع حتى اصبح احدهما شبه مختلط بالآخر . فاذا كان التحضر ، من معنى فلا ريب انه في هذا التقارب . واذا كان لتخلفنا من معنى مقابل ، فلا ريب انه هو التباعد ، أو الفراق أو الطلاق بين الفكر والواقع ولكن القضية الخطيرة لدينا ، هي ان هذا التباعد لا يطرح اية مشكلة ، ولا يثير أي استغراب ، على الرغم من اننا نجابه تحديات حادة ، من شأنها ، لدى كل انسان سوي ، ان تحمله حملا على التفكير ، حتى ولو كان في العادة لا يفكر .

والحقيقة اننا نجابه تحديات كثيرة ، بعضها مشترك بين العالم المتقدم ، كمشكلة الغذاء ، والمشكلة الديمغرافية ، ومشكلة الطاقة ، ومشكلة التلوث . ولكن بعضها الآخر خاص بنا وحدنا كاسرائيل ، والفقر ، وتدني مستوى الحياة العامة ، والجهل ، والامية ... الخ . ومع ذلك فان السلاح الاكبر التسلح لمجابهة المشكلات التي تعترضه هو الذي يكثر من التفكير لحل مشكلاته



في العدد القادم ..
يتناول الدكتور محمد ابراهيم الشوش في مقاله الافتتاحي الدور الذي تقوم به المخابرات الإسرائيلية على نطاق العالم ، لتدعيم الكيان الصهيوني .

القادمة . اما الاعزل من كل سلاح فانه لا يفكر حتى يحل مشكلاته الآنية ، والاكثر من « الخطيرة » . أولا نشعر نحن ان مشكلة الطاقة ستجابهنا نحن كما ستجابه الغرب ، وان هذا يفكر في حلها منذ زمان طويل ، على ما لديه من علم وصناعة وان المواطن العربي لم يطلع بعد على أي مخطط ، لا لحل هذه المشكلة البعيدة نسبيا ، بل لحل مشكلة اسرائيل ، التي لا تزيد على ان تضع شروطا لحلها المقبول لدينا ، دون ان نهيء انفسنا ، قوميا ، لجعلها شروطا مفروضة على العدو ، الذي سيغامر بالكثير ، ان هو لم يقبلها ؟

والآن هل يشعر المواطن العادي بهذه المشكلات العربية ، الداخلية منها ، والخارجية الصغيرة والكبيرة

● ٩٠٪ من حاجات البلدان العربية تستورد من الخارج!

● لم تعد في نفس العربي أي مجال للتنفس بغير سموم اليأس!

باكبر قوة ؟ لا شك في ذلك ابدا · فمحمد الماغوط ، الاديب الساخر المعروف ، يبتهل الى الله ، مانح الشعر للماعز والصوف للاغنام ، والمطر للارض ، واللحام للشجر ·· ان يمنحنا اسبوعا واحدا من الكرامة في كل عام كاسبوع الثقافة ويوما واحدا من الحرية في كل عام كيوم المرور العالمي ، وناصر الدين النشاشيبي يسمي عام ٧٨ بعام الاستهتار ، ويلاحظ ان حالنا اليوم يشبه حال اجدادنا العرب قبل ١٠٠٠ عام ، عندما وصفهم ابن حزم الاندلسي : في كتابه ، طوق الحمامة مخاطبا اخاه ، وقائلا : « قالت نفسي ان نعني متقلب ، وبالتالي مقيد بما نحن فيه من نبو الديار ، والجلاء عن الاوطان ، وتغيير الزمان ، ونكبات الدهر ·· وفساد الاحوال ، وذهاب الوفر ··· والفكر في صيانة الاهل والولد ، واليأس عن الرجوع الى موضع الاهل ، ومدافعة الدهر وانتظار الاقدار ··· » والدكتور محمود عبد الفضيل ، يلاحظ باسى واضح ان ٩٠٪ من حاجات البلدان العربية من السكر والزيوت النباتية والدهون ، والالبان ، واللحوم يستورد من الخارج ، وان ٥٠٪ من القمح الضروري لغذائها ، يأتيها من كندا او امريكا او استراليا · وكمال نور الله يجد انه لم تنفذ كثير من المشروعات التي نعرف سلفا ان عائدها الاقتصادي بل الاجتماعي ضعيف جدا ، لاغراض الدعاية للعهود والحكام ، ولعلك لا تجد مقالا في مجلة اسبوعية او شهرية ، او في صحيفة من الصحف العامية الا وهو يحمل شكوى معينة من وضع خاص ، او شكوى عامة من كل شيء ، بحيث لم يعد في نفس العربي ، اي مجال ، للتنفس بغير سموم اليأس ·

الفكر العربي مهاجرا

والمشكلة الآن هي هذه المفارقة بين الشعور الشعبي المحبط وسلوك القيادات المختلفة · ويخيل للملاحظ ان هذه لا تشعر بهذا الشعور الشعبي ، ولا ترى احيانا · ان الله [illegible] ما هو المطلوب [illegible] بعقلا [illegible] لا يتمكن الرافض الا ان يكون [illegible] لا والتبعية [illegible] ليا وحدها ، بل بالنسبة الى كل قيادة في الماضي والحاضر والمستقبل · فكيف نفسر هذه المفارقة الغريبة بين الشعور الشعبي اليائس ، القانط ، القانع ، المستسلم الغاضب ، العاصف ، وبين سلوك القيادات التي لا ترى ابدا ، او قلما ترى أن هنالك مبررا لهذا اليأس ؟

اما عندي فاكاد استقر على فرضية اولها وآخرها هو التركز على الذات اي الاعتقاد الساذج بان الانسان هو في مركز الصدارة في العالم ، وانه كالارض في فلك بطليموس ، فهي ثابتة ، وكل شيء انما يدور حولها والظن ان كل من لا يقول فهو عدو حاقد ، او بليد خامل ، مما يتلازم تلازما كاملا مع الذهول عن الواقع الخارجي ، والاستكانة المستريحة للواقع الداخلي ، وحيثما يكون الاول صاخبا ، مضطربا ، مشحونا بالعواصف ، ما دام « الداخل » مطمئنا ، مرتاحا راضيا · وبذلك نفسر استمرار الازمات ، وتفاقمها لان مجموعة المسؤولين لا يولونها حقها من العناية ، ولا يعملون فيها عقولهم ، ولا تلح عليهم مشكلة ايجاد الحل لها ، وكأنما هم يعيشون خارج اطاري الزمان والمكان ، في شبه ذهول عن مشكلات الواقع ·

وقد تكون هذه الفرضية خاطئة جدا ، وقد يكون كل قول اصدق منها · لكن المشكلة ان ابن حزم وصف حاله ، ليصف حال الامة العربية اليوم ، اذا جاء ابن حزم آخر ليصفها من جديد · لابد اذن ان لهذه المشكلة علة ، ولابد لهذه العلة من دواء ··· فاين اذن موطن الداء واين نجد الدواء؟ ولي وحسنا القول ان الوطن العربي يطرح على نفسه هذا السؤال ، منذ الف سنة يهتف اكبر فاكبر ، ثم لا يجد جوابا · وهنا تقوم المشكلة · ترى متى يجد الجواب ؟

واخيرا ، فان من قرأ ما كتب في الفكر القومي منذ قرن ونصف القرن مما أرخ له البرت حوراني في كتاب مشهور له ، يتساءل باستغراب او بغير استغراب : ترى ماذا انتقل من هذا الفكر الطويل ، العريض وقد تعاقب فيه كبار المفكرين ، واعظمهم شأنا ، واوسعهم شهرة ، الى الواقع الذي نعيشه ، منذ وجد هذا الفكر حتى الآن ؟ وحقا ، لاية حاجة ، يجب ان يوجد لدينا مفكرون ؟ أو ليس من المريع او المحزن لكل انسان واع ان الفكر العربي يهاجر الى باريس ولندن ، ولا يستطيع ان يستقر في اية عاصمة عربية ؟

حافظ الجمالي



الطريق سالكة.. فمن يعلق الجرس؟!

القاهرة .. بيروت .. الكويت .. لندن .. باريس .

تلك هي المحطات التي وقف عندها قطار الصحافة العربية عبر رحلته في الفترة التي امتدت منذ اوائل الخمسينات وحتى اليوم .

ففي فترة من الفترات كانت القاهرة وحدها دون سائر الاقطار العربية تمثل الاشعاع الصحفي بكل بريقه ولمعانه ... ولكن هذا الاشعاع خبا فجأة وبدا كما لو انه يلملم بقاياه لينتقل الى بيروت .. غير ان بيروت هي الاخرى دخلت مرحلة فقدان الوعي فعجزت عن التعايش مع الواقع الجديد حيث كانت على مشارف الحرب الاهلية التي فجرتها بهلوانيات والاعيب هنري كسنجر ذلك اليهودي الذي استطاع بمهارة فائقة ان يدير خيوط الحكم في المنطقة برمتها وقناعة بل واستبشار بعض الذين تصوروه وقد جاء يحمل اليهم من امريكا الامن والسلام والتميز .. فاذا هو يتكشف في النهاية عن نموذج نكسي من المراوغين والحواة قادر على ان يوظف كل الامكانيات الامريكية لا ليصب الماء على النار المشتعلة في المنطقة ولكن ليشق الصف العربي ويمزق وحدة التكوين العربية التي صنعت النصر .. وليعطي اسرائيل والمليشيات الكتائبية الضوء الاخضر للتحرك في لبنان في محاولة لحصار وضرب المقاومة الفلسطينية .. !

ومع التصدع في الصف العربي وتفجر الوضع داخل لبنان تحركت الصحافة الكويتية لتملأ الفراغ الذي خلا بانهيار الصروح الصحفية الضخمة الاخرى ... وكان ان دخلت الصحافة الكويتية مرحلة جديدة خرجت بها من دائرتها الاقليمية الضيقة الى دائرة ارحب واوسع ... وفي فترة وجيزة استطاعت ان تكون مصدر المعلومات الوحيد في الساحة العربية التي يمكن ان تعول عليها الدول الغربية والدول الشرقية على حد سواء ... وما زالت الكويت تحتفظ بهذا المركز دون ان يقدر على منافستها احد سوى اولئك الذين نزحوا بحثا عن ارض صلبة يقفون عليها فكان ان استقر بهم المقام في لندن وباريس .

الذي يعنينا امران ...

الامر الاول هو التمزق في الصف العربي وتفجير الوضع في لبنان وهو ما ادى الى النكسة التي تعاني منها الامة العربية والذي انعكس على نافذة الاعلام الوحيدة التي كان العرب يطلون من خلالها على العالم ويطلون منها ايضا على انفسهم ..

اما الامر الثاني فهو ان هجرة الاقلام العربية الى الخارج خلقت وضعا اعلاميا جديدا لم يكن مألوفا في الساحة العربية هو انتقال مناخ الحرية المفرطة التي تمارس من خلالها هذه الاقلام عملها الصحفي بعيدا عن رقابة الانظمة العربية حيث الكلمة ما تزال - في معظمها - حبيسة الامزجة وحيث الشعور بالاحباط هو السد الذي تتكسر عليه اسلحة السلطة الرابعة .. !

ومع ذلك فوجه الخطورة ليس هنا ..

وجه الخطورة يكمن في انه رغم كثرة المحطات التي وقف عندها قطار الصحافة الا انه لم يقف عند محطة واحدة كان يعنينا الوقوف عندها هي بالذات اكثر من غيرها .. تلك هي المحطة التي يمكننا ان نخاطب عبرها العالم بلغته وبمقاييسه وبذات الاسلوب الذي استخدمه عدونا بذكاء لم نصل بعد - مع الاسف - الى مستواه .

ان العرب يخوضون اكبر معركة سياسية واجهتهم - ليس في تاريخهم الحديث وحده ولكن ربما في تاريخهم كله - ومع ذلك ما زالت وسائلهم الاعلامية تعيش حالة تذبذب مزمن على الصعيد العالمي حيث (الصوت اليهودي) هو وحده الصوت المسموع وحيث القدرة الاعلامية العربية - رغم امكانياتها المادية الهائلة - هي الغائب الدائم في كرنفالات الصحافة العالمية ان في نيويورك او باريس او لندن او اي بلد غربي ، افضل طبق يلتهمه المواطن فيه كل صباح ، هو جريدته اليومية المفضلة .

ولعله من قبيل الكلام المكرر المعاد القول بان اليهود لم يكسبوا قضيتهم بالبندقية وحدها فقد سبق استخدام البندقية اعلام ذكي وبمختلف وسائل النشر وعلى امتداد العالم حيث مراكز اتخاذ القرارات في عواصم العالم المؤثرة ... وكان حري بنا ونحن نزعم لانفسنا باننا سنحارب عدونا بنفس سلاحه وعلى نفس الارض التي يقف عليها ان يكون عندنا تصور لما ينبغي ان نفعله في مجال الحرب الاعلامية لمواجهة خصم مراوغ لئيم سريع الحركة قوي الملاحظة شرس في عدائه .

كما حير كثيرين قبلي فانه يحيرني اننا ونحن نملك خزائن الارض لم نحاول - مجرد محاولة - ان ندخل سوق الحرب الاعلامية في مراكز التوجيه الاعلامي بسلاح اخر غير سلاح المنطق والعاطفة وقرارات الامم

المتحدة ... ؛

ان اسرائيل لم تقم على لغة المنطق كما انها لم تكن وليدة عاطفة جاشت في صدور الصهاينة ... وبنفس القدر لم تأت انسجاما مع قرارات الامم المتحدة ... بل كان قيامها يرتكز على محورين اساسيين :

اولهما هو حشد الرأى العام العالمي وبكل الوسائل الشريفة وغير الشريفة .. الشرعية وغير الشرعية وتهيئته لتقبل هذا العضو الغريب الناتيء في جسم العالم .. وكانت وسيلته في ذلك صحفا يشتريها واقلاما يستأجرها واقلاما سينمائية يصرف عليها الملايين واصواتا يتاجر بها في سوق الانتخابات وقوى مالية ضاغطة ... ومراكز في الدولة ـ اية دولة ـ يتسلل اليها عبر اصدقائه في السلطة او تحت ضغط الابتزاز الذى كان يمارسه مع رؤساء الدول ورجالاتها المتنفذين ..

اما المحور الثاني ـ وهو رديف طبيعي للاول ـ فقد كان شراء المخالب والخناجر والقنابل ووسائلها لتحقيق الهدف الذى حددته الحركة الصهيونية ..

وهكذا قدر لعدونا ان يجمع بين الشيئين : تسيير الافكار وتشويهها وتزييف الحقائق التاريخية وتثبيت ذلك من خلال عضلات لم تكن بالضرورة قوية ومفتولة ولكنه استطاع ان يستخدمها بذكاء نادر في بون ولندن وباريس ونيويورك ... !

الحكاية بسيطة وبمقدورنا نحن العرب ان نكررها بكفاءة ...

ان نستولي على مراكز توجيه الرأى في العالم ... وثمن ذلك بعض من ملايننا المكدسة في بنوك العالم .. وهناك الف من يتمنى ان يبيع ..

وحتى يتيسر لنا ذلك ... نكون قد قطعنا نصف الطرق الاصعب للخارج من دائرة الصراخ والعويل واستجداء العالم ليلتفت الينا والى قضيتنا ...

وحينئذ لا يبقى امامنا سوى ان نجهز ـ بضربة واحدة ـ على اللص الرابض في بيتنا ... والذى سيكون حينئذ قد تساقطت اسنانه وتعرى من جلد الاسد ليبدو على حقيقته ارنبا مذعورا او شيئا شبيها بالارنب ... !

و ... و ... والطريق سالكة ... فمن يعلق الجرس ... ؟!

العدد القادم

الدول الإسلامية .. دول الجماعة
د. حسين مؤنس

إلى متى هذه الأزمات؟
د. حامد الفقي الجمال

خورفكان .. إطلالة الخليج على البحار الواسعة
استطلاع: محمد خالد الأنصاري

العنصر الشرقي ولعبة أوربا المفضوحة
محمد عثمان نور الدين

قصتي مع ابن فضلان
أحمد عبد السلام البقالي

الكارثة (قصة)
محمد عبد الله

مهرجان الموسيقى العالمية
رؤوف توفيق

هل أغني أم أبكي؟ قصة تونسية
فاطمة سليم

د. عون الشريف قاسم

التراث الروحي والتقدم

يعيش عالمنا الاسلامي حركة بعث حضاري كبرى تتجلى في اهتمامه الفائق بتراثه الروحي وسعيه لاحيائه ووصل تطوره به لاحراز معركة المستقبل. ومن الواضح أن هذا الاهتمام لا ينبع من مجرد عاطفة التقديس للقديم بصرف النظر عن قيمة هذا القديم، ولا ينبثق من مجرد الرغبة في معرفة حقائق التاريخ أو نفض الغبار عن آثار الماضي مع أهمية كل ذلك، ولكنه ينبع من حقيقة موضوعية فحواها أن هذا التراث الروحي هو المكون الحقيقي لشخصية الفرد المسلم والمقوم الأساسي لكيان مجتمعه، وكل تخطيط اجتماعي أو سياسي أو اقتصادي أو ثقافي لا يأخذ هذا الفهم في الاعتبار يكون قد تجاهل الأساس الواقعي للمجتمع المسلم، لأن كل عادات الناس وكل صور السلوك الفردي والجماعي وكل منابع الفعل ودوافعه في الشخصية المسلمة مستمدة بطريقة مباشرة من هذا التراث القائم في أنفسهم على التعيين. ومما بدأت حركة البناء والتنمية تعتمد في أساسها على الجهد البشري فإن استنفار طاقات الافراد الروحية وشحذ قواهم الكامنة أمر لا يقل في أهميته عن توفير احتياجات التنمية المادية، لأن امكانات التنمية المادية بمعزل عن هذه الاعتبارات الاجتماعية والروحية والنفسية والعقلية لا ينجم عنه سوى المزيد من التخلف. ومعنى ذلك أننا إذا أردنا للعمل الوطني من أجل البناء والتعمير والتقدم أن يبلغ غايته المرجوة ويؤتي ثماره الطيبة فلا بد من أن يرتبط بأحاسيس الناس وأن يستمد دوافعه من ضميرهم وبالتالي يجب أن يرتكز ارتكازا مباشرا على تراث الأمة لأنه بذلك



> ان اهتمام الدولة والشعب بالتراث الروحي للامة ، يعني اننا قد جاوزنا مرحلة التيه والضياع الحضاري ، وبدأنا نستعيد ثقتنا بانفسنا وبمقدراتنا ، واننا بدأنا نهتم اهتماما جديا بما نحن مقدمون عليه من عمل يتطلب منا شحذ كل طاقاتنا المادية والمعنوية لنلحق المجتمع الجديد في كل العالم الثالث التطلع الى التحرر والانعتاق

يستمد قوته مباشرة من تجربة الناس المعاشة التي تطورت على اساسها كثير من المفاهيم والقيم الراسخة في عقول الناس وحياتهم فيصبح العمل الوطني امتدادا طبيعيا لما الفه الناس وجربوه واثبت فعاليته .

تجارب من السودان

خذ مثلا تجربة العون الذاتي في السودان فهي سمة قديمة من سمات المجتمع السوداني مستمدة من روح التعاون والتكاتف التي رسخها الدين في نفوس الناس على طول الزمن . وعندما نظمت الدولة موضوع العون الذاتي واعتبرته رافدا اساسيا للعمل الوطني فانها كانت ترتكز في ذلك على مظهر من مظاهر الشخصية السودانية المسلمة المستمدة من روح التراث ولهذا السبب فان استجابة الناس وتفانيهم في هذا السبيل كانت استجابة عفوية لا تكلف فيها ولا افتعال لان الناس كانوا يستجيبون في ذلك لدافع نابع من داخلهم ماشوه طول حياتهم على اساس فردي او اجتماعي شمل قطاعا كبيرا يشمل البلاد بشبرها . فليس معالم الزام طارئ او ضغط فكري غريب عن حياة الناس وانما هو امتداد وتوسيع وتنسيق وتقوية لظاهرة معاشة مالوفة .

ولا يقف الامر في هذا المجال عند ظاهرة العون الذاتي بل اننا يمكن ان نستثمر كل القيم الروحية والمواضعات الاجتماعية القائمة عليها في بناء كل مؤسساتنا الاجتماعية والسياسية والتعليمية وما اليها .

خذ مثلا موضوع توقير الصغار للكبار واحترام الكبار الصغار الذي تستند عليه علاقاتنا في الاسرة وفي المجتمع فهو اساس الديمقراطية المتسامحة التي يمتاز بها المجتمع المسلم بالسليقة وهو من هذه الناحية اساس نقي واحتضان جاهز لتنظيم كل مؤسساتنا الدستورية والتنفيذية والشعبية . ومتى استغللنا هذه العاطفة الخيرة في نفوس الناس استطعنا ان نتفادى في المجال السياسي كثيرا من الاخطاء الناجمة عن استيراد نظم نابعة من تجارب مجتمعات لا تمت إلى حياتنا بصلة ، وان نتفادى في حياتنا الاجتماعية كثيرا من الشرور والجرائم الناجمة عن تمرد الشباب ورفضهم واستفحال الامراض النفسية والاجتماعية في اوساطهم . في حين ان مجتمعنا ما يزال في فتوته والتماسك ما يزال سمته الرئيسية ، وكثير من القضايا المثارة في هذه الايام على امتداد عالمنا العربي والاسلامي عن تمرد الشباب ورفضه وانحلاله مبالغ فيها ومعظمها مفتعل وهو يمثل مظهرا من مظاهر الضغوط الخارجية على مجتمعنا تستحق الدراسة والتأمل .

ويمكن أن نتحدث في هذا المجال عن مظهر آخر من مظاهر التراث المترسب في نفوس الناس وهو حبهم للعلم وتقديرهم للعلماء والمتعلمين . نجد هذا الشعور حتى عند الاميين ويصل عند الكثيرين إلى درجة التقديس لارتباط العلم والتعلم بالدين وحفظ القرآن والفقه فاننا ان ضربنا على هذا الوتر بنينا عليه ثورتنا الثقافية فاننا نكون قد ارتكزنا على اساس راسخ سليم مستمد من حياة الناس وعواطفهم فتكون استجابتهم مباشرة وسريعة لكل ما يطلب منهم من عمل .

وهكذا يمكن أن نستغل كل القيم التي يبثها الدين في النفوس من دعوة إلى الاخلاص في العمل وزيادة الانتاج واداء الواجب وما اليه . والغاية من كل ذلك هي تفجير كل هذه الطاقات الكامنة في نفوس الناس والمستمدة من الدين والتراث وتسخيرها لخدمة العمل الوطني بحيث يشعر كل مواطن في نهاية المطاف بان ما يقدمه لدنياه وبالتالي لوطنه هو بعينه ما يقدمه لآخرته وبذلك يرتبط العمل الوطني بالعاطفة الدينية ويحدث الارتباط بين الدين والدنيا .

الدين والتعمير الاجتماعي

فالاهتمام بالتراث الروحي للامة هو في حقيقته اهتمام بتركيز كل القيم الايجابية في حياة الناس لان تركيز هذه القيم في حياة المجتمع هو هدف الدين وغايته وروحه وكل ما عدا ذلك من طقوس وعبادات غايته تأكيد هذه الروح التي تجعل من الانسان انسانا كاملا فان الدين كما جاء في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم هو المعاملة . ومن هنا ينبع اهتمام الدولة والشعب في كثير من اقطار الإسلام بالدين والتراث

> التراث الروحي هو المكون الحقيقي لشخصية الفرد المسلم

> استنهاض طاقات الأفراد الروحية ضرورة تقتضيها احتياجات التنمية

> متى يصبح العمل الوطني امتدادا طبيعيا لتجارب الجماهير؟

التراث الروحي والتقدم

الروحي لانه الاطار الفكري والثقافي والاجتماعي الذي يتم فيه ومن خلاله التغيير .. هذا عن الدين عامة وهناك جانب آخر يتعلق بالدين الاسلامي بالذات الذي ترتكز عليه حياتنا الاجتماعية في عمومها فهو ليس دينا تعبديا فحسب كبقية الاديان وانما هو بالاضافة إلى الجانب التعبدي نظام اجتماعي وتراث حضاري يصوغ شخصيات الافراد ويصنع كيان المجتمع ويشكلهما تشكيلا عضويا مميزا ينعكس في مسالك الافراد وفي اتجاه المجتمعات ، فالفرد والمجتمع وليدا الحضارة الاسلامية التي تقف اليوم في مواجهة الحضارة الغربية القائمة على تراث اليونان والرومان . وهذا الوضع الحضاري المميز الذي يسري في حنايا الفرد والجماعة يفرض علينا نمطا خاصا في التطور ، فاننا إذا أردنا أن نتطور تطورا حقيقيا فلا بد أن ينبع هذا التطور من داخل اطارنا الحضاري لانه بذلك يكون تطورا للذات منبثقا من الداخل بصرف النظر عن التيارات الحضارية الوافدة أو المؤثرات الخارجية التي دفعت هذه الذات للتفاعل مع عالمها الخارجي .. فالتقدم الحقيقي في مثل مجتمعنا متصل أوثق اتصال بما يجري داخل هذا الاطار العضوي الحضاري لشخصية الفرد وشخصية الجماعة .. ومعنى ذلك أن كثيرا من المظاهر والافكار التي تأتينا من الخارج ما لم تدخل في صراع حقيقي مع المظاهر والافكار وليدة التراث وينجم عن هذا الصراع الحر الوضع المتوازن المريح الذي تجد فيه الشخصية الحضارية التعبير عن ذاتها في اللحظة التاريخية المعينة ، فانها تستمر مجرد تقليد نقبله أحيانا بعقولنا ولكننا نرفضه بعواطفنا وبدخائلنا وضمائرنا وتستمر الازدواجية في حياة المجتمع بين جديد يهجم علينا فنقلده دون كبير جهد وموروث يعيش في داخلنا دون أن يجد الفرصة الحقيقية للانطلاق والتطور والتجدد . وهذا الصراع الفعال المنتج بين الموروث والجديد لا يمكن أن يتحقق ما لم يتبين للناس سمات هذا الموروث ويدركوا تأثيره البالغ على تكوين شخصيتهم وبالتالي تأثيره على حياتهم المعاصرة وتلك بداية الوعي بالذات والشعور بالكينونة القومية والوطنية المتفردة في مواجهة كافة التحديات التي تسعى إلى طمس معالم الشخصية الحضارية للأمة ودفعها إلى التخلي عن ذاتها وطابعها الاصيل للانخراط في ركب الحضارة الغربية السائدة وتقليد كل ما يأتينا منها بصرف النظر عن ملاءمته لاوضاعنا وحضارتنا .

المعركة في الداخل والخارج

ولهذا السبب فان تطوير المجتمع الذي نهدف اليه في كل عالمنا الاسلامي سيعتمد بالتالي تطوير التراث الروحي وبعث روح الدين الحقيقية في نفوس الناس لانجاز



ذلك بتطوير الشخصية الحضارية التي يعتمد عليها كل تطور حقيقي لمجتمعنا وهذا الفهم الواسع لبعث روح الدين وتطوير التراث واهميته لبناء المجتمع الجديد على أسس سليمة يجعل معركتنا في الداخل من أجل البناء والتعمير وثيقة الصلة بمعركتنا الكبرى من أجل مواجهة كافة التحديات الحضارية والقوى الاستعمارية التي تسعى إلى تصفيتنا حضاريا لتتم لها الغلبة علينا ويسهل عليها السيطرة على مواردنا الطبيعية والبشرية فان معركتنا الداخلية لتأكيد ذاتنا وبناء مجتمعنا على أسس نابعة من تراثنا متجاوبة مع ضميرنا وحسنا الاجتماعية لاتنفصل عن معركتنا الخارجية ضد كافة القوى الاستعمارية متعاونين في ذلك مع كل شعوب العالم الثالث التي تواجه نفس التحدي الاستعماري . فان انحسار موجة الاستعمار العسكري عن كثير من شعوب العالم الثالث ليس إلا نصف المعركة من أجل التحرير ، فان المعركة الحقيقية التي تنتظرنا في المعركة الحضارية ، معركة اثبات الوجود الحضاري المستقل للفرد والجماعة في عالم تكاد تسيطر عليه الحضارة الغربية وتسعى بكل اسلحتها العسكرية والاقتصادية والثقافية لتحطيم كل شعور بالذاتية المتفردة عند شعوب العالم الثالث ، لذلك كانت كل الجهود الاستعمارية موجهة لتشكيك الناس في تراثهم ووصفه بالتخلف وبانه قيد يمنع الناس من التقدم على الطريقة الغربية ، خاصة وأن التقدم على الطريقة الغربية مربوط بالثورة على الدين ، ناسين أن الدور الذي يلعبه الدين في المجتمع الغربي غير الدور الذي يلعبه الدين في مثل مجتمعنا . فان المسيحية في المجتمع الغربي مع اهميتها الحضارية إلا انها لا تدخل في اطار المجتمع وتصوغ شخصيات الافراد بالطريقة العضوية التي صاغت بها الحضارة الاسلامية والدين الاسلامي شخصية الفرد والجماعة في مثل مجتمعنا ولذلك كان بتر المتعلمين عن تراثهم الديني الذي نجم عن فصل التعليم المدني عن التعليم الديني بترا للمتعلمين عن المنبع

الحقيقي للأصالة القومية وفصلا عمليا للذات والشخصية عن مصدر قوتهما وفعاليتهما وفي كل ذلك أضعاف الشخصية ومسخ لها خاصة لدى الأجيال الصاعدة التي تتربى في بيئة تقليدية لا تملك إلا الصورة الجامدة السالبة لحضارتنا فتنشأ وهي كارهة لهذه الحضارة الجامدة التي لا تعرف منها إلا ما تراه في بيئتها الضيقة : طقوس جامدة لا حياة فيها وأحكام كثيرة لم تخضع الاجتهاد لما يقرب من ألف عام ! وانفصال تام بين العقيدة والعبادة وما يجري في واقع الحياة . إن الانسان لا يلوم المتعلمين الذين نشأوا في هذا الجو الذي تضافرت فيه الجهود الاستعمارية مع ظروف التخلف والجمود والسلبية التي انتهت اليها الحضارة الاسلامية . فالانسان بالطبيعة عدو ما جهل خاصة اذا كانت كل ثقافته الغربية موجهة لحرب هذا الذي يجهله كما هو الحال مع تراثنا وحضارتنا

تجربة الصين واليابان

وهذه المعركة الحضارية الكبرى التي يخوضها الغرب ضد شعوب العالم الثالث بفرض طمس معالم ثقافتها الوطنية ومسخ سماتها الحضارية بدعوى وحدانية الحضارة العالمية هي التي نبهت شعوب العالم الثالث إلى الالتفات إلى تراثها القومي وثقافتها الوطنية بخصوصياتها حجر الزاوية في كل تقدم حقيقي للمجتمع . لقد أحس الصين بالتخريب الاستعماري الذي استهدف تحطيم كل تراث الصين الروحي بدعوى التحضر فكانت بداية التقدم الحقيقي للصين هي الرجعة إلى التراث القديم بدراسته . والتنقيب عن روحه الحقيقية المترسبة في الشخصية الصينية ومن هنا جاءت هذه الطفرة التي أذهلت بها الصين كل شعوب العالم . ومثل ذلك فعل اليابان وقد كانت كل حركات المقاومة في منطقتنا مستمدة من روح تراثنا وديننا كما فعل أسلافنا في مقاومتهم للهجمة الاستعمارية الصليبية في القرن الحادي عشر الميلادي ومثلما فعلوا في القرنين الثامن عشر

الدور الذي يلعبه الدين في المجتمع الغربي غيره في مجتمعنا

حركات المقاومة في عالمنا مستمدة من روح ديننا

بالذات [illegible] حين كانت النهضة الحضارية الغربية [illegible] العالم الثالث [illegible] العالم إنما كانت [illegible] حربا [illegible] إلى العالم الاسلامي منذ الفتح العثماني حتى حين انحسر العرب في الاندلس وتضافرت كل جهود الدول الاوروبية لدحر السيطرة العربية على التجارة البحرية في البحر المتوسط والمحيط الهندي وافريقيا . ومن ثم كانت كل حركات المقاومة في افريقيا وآسيا دينية المحتوى لأن الدين في حضارتنا هو قوام الشخصية وروحها . هكذا كانت حركات الجهاد في غرب افريقيا التي قام بها عثمان دان فوديو والشيخ عمر ومواطنتا الزبير وحركات الثورة والاصلاح في شمال القارة التي قامت في الجزائر وليبيا وتونس والمغرب والصومال والسودان وكلها حركات موجهة نحو المستعمرين الغربيين أو من يتشبهون بهم

الثورة وروح الدين

وحينما واجه مجتمعنا الكبير الغزو الخارجي كانت حركة الثورة على الغزاة قائمة على روح الدين الثورية التي ترفض الاستعباد والاستعمار وما تزال هذه الروح الثائرة هي سلاحنا الفعال لمواجهة التحدي الحضاري والاستعماري . وخير شاهد على قوة هذه الروح تجربة الجزائر أمام الاستعمار الفرنسي فقد قاوم شعب الجزائر كل محاولات الاستعمار لطمس معالم حضارته بارتكازه على هذه الروح الثائرة التي تجعل من الدين مقوما أساسيا من مقومات القومية والانتماء الحضاري . فتمسكنا بحضارتنا ومحافظتنا على موروثاتنا الثقافية هو من أكبر أسلحتنا في مواجهة التحدي الاستعماري ، والاهتمام بتراثنا هو جزء لا يتجزأ من الاعداد للمعركة الحضارية الكبرى لا يقل في مفعوله عن السلاح والقوة الاقتصادية . وفيما فعله أعداؤنا الصهيونيون من تمسكهم بتراثهم وإصرارهم على تسمية دولتهم برمز دينهم وفي جدهم اسرائيل وإحياء لغتهم العبرية وتجديدها والتزامهم بكثير من أحكام دينهم وطقوسهم على الرغم من أن الاكثرية منهم لا يؤمنون بدين . في كل ذلك عظة لنا وعبرة.

ان اكتشافنا للعبة الاستعمار الرامية إلى تجريدنا من مصدر القوة في نفوسنا وتحطيم ايماننا بقدرتنا الذاتية على التطور وقدرة حضارتنا على العطاء هو الذي يدفعنا الآن كما يدفع كل شعوب العالم الثالث إلى الاعتماد على تراثنا . وهذه الرجعة الى الذات تتطلب منا معرفة هذه الذات التي ظللنا نجهلها القرون الطوال بحكم ظروف التخلف والانهيار الحضاري وتحكم الاستعمار في اقدارنا في القرنين الأخيرين . لقد علمنا فترة طويلة على فتات موائد المستعمرين نتجرع سمومهم فنزداد كرها لأنفسنا ولحضارتنا فتتقاص بالتالي مقاومتنا وتنهار إرادتنا فنوغل في التقليد حتى نصبح نسخا ممسوخة لغيرنا

المعرفة بداية الانطلاق

ان بداية الانطلاق الذاتي المستقل تكمن في تحرير النفس من كل سلبيات الماضي وتأكيد ايجابياته وذلك لا يتم إلا بمعرفة هذا الماضي معرفة متأنية ومعايشته دراسة وتمحيصا وهضما ، وذلك يتطلب منا الايمان بقيمة هذا الماضي لما له من أثر على حاضرنا مما يستوجب رفض كل دعاوى المستعمرين وتحاليلهم المغرضة التي تنال من هذا الماضي

التراث الروحي والتقدم



وتصويره لنا في صورة سلبية قاتمة حتى نقف منه ونقع في شراكهم وأحابيلهم . ونعلم أن مثل هذه الرجعة الموجهة إلى الماضي الدراسة والاستفادة منه لا تتم بالأماني ولا بالمواقف المتشنجة المتصلبة وإنما تتم كردة فعل طبيعية لخيبة الأمل الكبيرة التي تواجهها الشعوب المتحضرة وهي تجد نفسها في مفترق الطرق تواجه خطر الذوبان أو الموت الحضاري فتنكفىء منطوية على أنفسها تبحث عن مخرج من ورطتها . فتعود وقد تماسكت ثقتها بنفسها وتجددت قدراتها وتفجرت في أعماقها المصابيح التي أضاءت طريقها في الماضي قبل أن يدهمها الظلام .

إننا نعيش هذه الصحوة في هذه الحقبة الدقيقة من حياتنا وما هذا الفراغ الروحي الذي يعيش فيه مجتمعنا إلا إرهاص بالرجعة الفاعلة إلى مصادر الأصالة في تراثنا لتشرق على حياتنا كل منابع القوة في شخصيتنا فتندفع في طريق التقدم بناء وتعميرا وريادة فكرية وحضارية .

ونعلم أن اكتشاف روح الماضي وإدراك جوهر التراث الفاعل لهو من أبعد الغايات منالا ، لأن في حيازته الفرق بين التحضر والتخلف ، فلن الناس لو يستطيعون أن يعيشوا الحياة في الماضي إلا بمقدار الحيوية الكامنة في حياتهم الحاضرة . ولكي يصبح

[illegible] من الجهد [illegible] يعيش فيه [illegible] لا غنى لإحداهما عن الأخرى يتطلبنا أن نوغل في دراسة الماضي والانفتاح عليه بشكل واسع في كل مؤسساتنا التعليمية والثقافية والتوجيهية ويلزمنا في ذات الوقت ملاحقة التطور العلمي والتكنولوجي الذي يندفع بسرعة الصاروخ . ومعنى ذلك أن نعود إلى نهج أسلافنا في تلقي المعرفة حيث تقترن الدراسة الدينية بكل المعارف المتاحة فيتخرج المتعلم وهو ملم بالطب والكيمياء والفلك والفيزياء ، إلى جانب علوم الدين واللغة والفلسفة . ونحن لا نطمع الآن في هذا المستوى من التعليم الإنساني ، ولكننا نأمل أن نجد المهندس أو الطبيب أو الكيميائي أو من اليهم وهو ملم إلى جانب

> لكي يصبح ماضينا جزءاً حياً من حاضرنا يلزم جهد كبير

تخصصه بحصيلة وافرة من علوم الدين وتراث العرب .

تكامل القديم والحديث

إن معرفة القديم والتضلع فيه ليست غاية في حد ذاتها ، ولكن معايشة كتب التراث وتشرب معانيها ومداومة النظر في مضامينها تتيح الفرصة لأصحاب العقول والنظر لإعمال الذهن في التراث بغرض الاجتهاد فيه وتطويره بما يلائم حياة العصر الحديثة والمزاوجة بينه وبين الفكر العالمي المتقدم بحيث لا ننفصل عما يجري حولنا من أحداث وأفكار . وكلما تعددت الثقافات والمعارف التي ننظر بها إلى التراث اتسعت آفاقه وأصبح جزءا حيا من واقع الحياة الدينية والثقافية والاجتماعية . وهذا هو سر حيوية التراث العربي والإسلامي حين كان في عنفوانه ويكفي أن نعلم أن الفقه الذي يدرس الآن بمعزل عن علوم العصر كان الصورة المشرقة لتلاقح كل العلوم الدينية والاقتصادية والفلسفية والطبيعية التي كان يعج بها المجتمع المسلم في عصوره الذهبية .

إن الاجتهاد وتطوير التراث بما يلائم متطلبات العصر ليست رغبات فردية مبتورة الصلة بما يجري في المجتمع ككل ، وبقدر إيمان الناس بتراثهم وتفاعلهم معه على ضوء تأثرهم بتيارات الحياة الحديثة تحدث الحركة داخل التراث وتتصارع الأفكار القديمة والحديثة ويتم الاجتهاد ويحدث الإجماع الذي يقر ما تتوصل إليه المجموعة من أفكار وتواضعات .

إن اهتمام الدولة والشعب بالتراث الروحي للأمة يعني أننا قد تجاوزنا مرحلة التيه والضياع الحضاري وبدأنا نستعيد ثقتنا بأنفسنا وبمقدراتنا وإننا بدأنا نهتم اهتماما جديا بما نحن مقدمون عليه من عمل يتطلب منا حشد كل طاقاتنا المادية والمعنوية لخلق المجتمع الجديد ليس في عالمنا العربي فحسب بل في كل منطقتنا الحضارية ، بل في كل العالم الثالث الذي يتطلع إلى التحرر والانعتاق والإسهام المستقل في تطوير حياة الإنسان ومستقبل البشرية .



الخليج الجديد
مجلة سياسية جامعة
تصدر عن
وزارة الاعلام بدولة
قطر
أول كل شهر
الخليج الجديد
الخليج الجديد
الخليج الجديد
الخليج الجديد
الخليج الجديد

محمد العربي الخطابي

المتكلم والمخاطب

تعلمت فن الحديث إلى النفس من والدي رحمه الله، فقد كان ولوعا به متفوقا عليه بارعا فيه لا يكاد يخلو إلى نفسه حتى يشرع في الحديث إليها مستعينا بالاشارة المعبرة والايماءة الواضحة مستعملا في ذلك سبابته أحيانا وكل يده أو ذراعه. وانك لتراه يحرك رأسه ذات اليمين وذات اليسار حركة خفيفة أو ثقيلة حسب سياق الكلام. أما حاجباه وعيناه وصدغاه ومحجراه فقد كانت كلها من وسائل التعبير الرئيسية عنده. وكان تقطيب الوجه أو بسطه من العلامات الواضحة على منصرف حديثه الباطني يعرب بهما عن حالتي الرضا والسخط. غير أنني ما شاهدته قط يستعين برجليه كلتيهما أو بإحداهما ليفصح عما يجيش بخاطره.

وكانت لي تسلية كبرى في اقتحام خلوة والدي إذ أطل عليه من كوة صغيرة في غرفتي حينما أنسحب لأنام. وكان يجلس في صحن الدار فأشرف عليه من عل دون أن يراني. وما زال كذلك حتى يغلبني النعاس فأنام ويبقى هو جالسا يحتسي الشاي وينعم بلحظات الوحدة والهدوء.

ولست أزعم أنني كنت أفهم كل ما كان والدي يقوله في سره. إنما كنت أعمد إلى الاجتهاد والتأويل حينما يغيب عني معنى الاشارة والايماءة وتعبير سمات الوجه. بل إنني كثيرا ما كنت ألجأ إلى الاستنباط أو القياس لفهم معاني حديثه الخافت. فإن هو، مثلا، رفع يده مبسوطة ولوح بها في الهواء أدركت أن هذه الحركة تعني صفعة على قفاي، وإن هو هز يده مجموعة وحركها بشدة من أسفل إلى أعلى فهمت من ذلك وكزة تصيبني في ثقتي. فإذا رفع حاجبه الأيمن وقطب جبينه تخيلت أنه إنما يقصد مؤاخذتي على زلة لم أقترفها. أما إذا انفرجت أساريره وبانت أسنانه السفلى تصورت أنه يستحضر بعض مستملحات المعلم محجوب صاحب المقهى الذي يجلس فيه أوقات فراغه.

رحم الله والدي الذي أورثني الحذق في هذا الفن من التعبير فأصبحت أهوى ممارسته وأتقنه، وربما فقت في ذلك أبي الذي لم يكن يزاول هذا النشاط الخاص إلا حينما يخلو إلى نفسه ويتيقن من أنه لم يعد هناك أحد يراقبه. وما رأيته قط يكلم نفسه وهو سائر في الطريق أو ذاهب من المسجد بعد أداء الصلاة [illegible] يتفاهمون فيما بينهم. وربما تأثرت في هذا بالسيد حامد، مؤذن جامع حينا الذي كان يسير في الطرقات وهو منشغل بالحديث إلى نفسه بصوت يكاد يكون مسموعا وإشارات تتجاوز حدود ما يحتمله كبراء أهل الحي من وقار.



وقد كنت أسمع من يقول: «إذا رأيت امرءا منهمكا في محادثة نفسه وهو في الطريق العام فاعلم أنه منشغل ببناء بيت أو مقبل على زواج». وليس هذا صحيحا أو أنه لا ينطبق على كل الأحوال. فأنا، مثلا، لست مشغولا ببناء بيت أو عمارة ومن المستبعد أن أنشغل بذلك في مستقبل منظور، ثم إنني أنعم بالحياة الزوجية منذ عدة أعوام ومع هذا فإنني لا أتهاون في الاستمتاع بحظي في محادثة النفس همسا أو بالاشارة والايماءة أو بتحريك الشفتين وعضلات الوجه إذا اقتضى الحال.

وبحسب خبرتي الطويلة في مزاولة هذا الفن الذاتي أستطيع أن أقول، بثقة، أن حديث المرء إلى نفسه يختلف ويتنوع تبعا للظروف والأحوال وتأثير البيئة كما أنه يخضع لتقلبات المزاج.

فأنت أحيانا تكلم نفسك فيكون الحوار بينكما متناسقا متكاملا يخضع لصرامة المنطق وسلامة الذوق فلا يكاد يفلت من بين يديك خيط من خيوط الكلام حتى تصل به إلى منتهاه أو تكاد.

وأحيانا أخرى يجري الحديث بينك وبين نفسك على غير منهج قويم إذ يعوزه الترابط والتسلسل ووضوح القصد فيبدو وكأنه ضرب من الهراء أو العبث. وفي هذه الحال تجد نفسك وقد أفلتت من بين يديك الخيوط جميعها فتتداخل مواضيع الحديث وتتقاطع وتتحاور وغالبا ما يحدث لك هذا وأنت في الطريق العام حيث يؤثر في مجرى حديثك ما تشاهد من أشكال الخلائق وأنماط البشر وما يصادفك من عوارض ومفاجآت.

ومن الحديث الباطني ما يحتويه منحى الخيال الجامح فيجعلك تحلق في أجواء تختلط فيها الأنوار والألوان والظلال، أو ترتفع من الأرض إلى السماء أو تغوص في أغوار الأرض وأعماق البحار. وهذا النوع من الحوار الباطني لا يطيب في الغالب

- كان والدي يحرص على مظهر الوقار والهيبة ويعشق الهدوء!
- ما أشبه أبي بالسيد حامد مؤذن الجامع في حديثه مع نفسه!
- عندما يأتي الخيال الجامح تختلط الألوان والظلال والأنوار!
- ثبات الأشجار لا يعني الجمود.. بل الحركة الموزونة!



الا حينما يخلو المرء إلى نفسه ، وهو أطيب ما يكون حينما يسود الظلام ويخيم السكون وتسعف العزلة ويحلو السمر المنفرد .

وهذه نماذج من حديث النفس أعرضها عليك كما هي دون تنقيح أو تهذيب ، فلا تؤاخذني إذا لم تتمكن من التعرف إلى نفسك في هذه النماذج العفوية ، فالتجارب تختلف ، والعقول تتفاوت ، والأمور في هذا غالبا ما تخضع لحكم المصادفة وتغاير الزمان والمكان .

النموذج الأول

- أنت مجنون .. كيف تترك الفرصة تفلت من يدك وأنت في أشد الحاجة إلى تحسين حالتك ؟ إنك حقا لعنيد !

- دع عنك لومي ... أنت لا تقدر موقفي . إن ذلك اللعين لا يصنع شيئا أبداً دون أن يتقاضى عليه الثمن باهظا . هل تريدني أن أمرغ شرفي في الوحل الأسود ؟

- أية سمعة تعني ؟ أنت مغمور ابن مغمور ووزنك في المجتمع طفيف .

- مغمور . هذا صحيح ، ولكنني لست مطمورا فأنا أدب على وجه الأرض وأهدافي في الحياة واضحة .. قبح الله الفساد فنفسي لا تطاوعني عليه .

- أنت تستحق أن تلقم بالطوب اليابس .. هل يطلب منك أكثر مما يطلب من الآخرين ؟

- عليكم أنفسكم ...

- هذا في باب الوعظ ، ونحن إنما نعالج الواقع . ألا تذكر قول «ميرانديلو» : الغاية تبرر الوسيلة ؟

- بيرانديلو لم يقل شيئا من هذا ، لعلك تقصد «نيكولو مكيافيلي» ، وهو ، على كل حال ، لم يكن يخاطب الأفراد العاديين مثلي بل رجال الدولة والسياسة ، إنه مثلا يقول للوالي أن يضطر [illegible] وأن لا [illegible] فما يهم هو أن يحافظ على حياته وبقاء دولته .

- دعنا إذن من مكيافيلي ، فالمقصود هو أنت ، ألا تفكر في مستقبلك وراحة أسرتك ؟

- كرامتي هي الأولى ، أو يعجبك أن يكون الخط المنحرف هو أقرب الخطوط الواصلة بين الحاضر والمستقبل ؟

- هل وصلنا إلى درس الهندسة ؟ دعنا الآن في الواقع . أنت من جملة الآخرين . ألا تذكر قول دريد ؟

وما أنا إلا من غزية إن غوت
غويت وإن ترشد غزية أرشد

- وأنت ألم تسمع بقول قطري ؟

وما للمرء خيرٌ في حياة
إذا ما عُدّ من سقط المتاع

- هذه حجة عليك لا لك ، أنت في واقعك الراهن معدود من سقط المتاع ، وفرص الحياة تفتح في وجهك بابا فتوصده بكبرياء بؤثرا البقاء في الظلام . إن الموقف السلبي لا يفيد صاحبه ولا ينفع غيره ، وهو لن يغير واقعا قائما .

- إن موقفي موقف صمود ، فالذي يرفض الفساد ويأبى أن ينقاد لدواعيه إنما يقف موقفا إيجابيا وإن ظل صامتا إلى حين .

- ها ... ها ... ها ، رحم الله من قال :

إذا أنت لم تنفع فضر ، فإنما
يرجى الفتى كيما يضرَّ وينفعا

- هذا من لغو الشعراء ، وحتى إذا سلمنا بصحة هذا القول فينبغي أن نفهم منه إلحاق الضرر بالأعداء لدفع أذاهم ، أما أن يضر الانسان نفسه وذوي قرابته .

- يبدو انه لا سبيل إلى إقناعك فعنادك صخرة صماء ، على كل حال ، لقد نصحتك .

- كلامك إغواء لا نصيحة ، وما تسميه أنت العناد فأنا أسميه الثبات .

- الثبات من صفات الأشجار ما لم تقتلعها الرياح ، أما الانسان فمحمول على التغيير والتطور .

- الأشجار إنما تثبت لتتغير وتتطور وفقا لسنة الحياة ، فالثبات في حالها لا يعني الجمود بل الحركة السوية الموزونة .

- إذن فلنختم حوارنا بهذه الفلسفة التأملية .

النموذج الثاني

ـ انها جميلة حلوة العينين لولا انفها الافطس .

ـ إياك أن تنسى العدس والبصل .. !

ـ هي دائما تذكرني باشياء أحب أن انساها .

ـ تذكروني عينيك .. رحم الله أم كلثوم !

ـ وابن كلثوم : عمرو .. ألا تذكره بخير ؟

ـ على ذكر البصل ... يجب أن أطلب من محمود أن يعيد إلى كتاب الفلاحة لابن بصّال الذي أعرته إياه .. إنه كتاب نادر .

ـ اسرع .. اسرع بالدخول إلى متجر القمصان إذا أردت أن تتجنب لقاء ذلك الثقيل . إنه دائما يذرع هذا الشارع طولا وعرضا متأبطا رزمة من الصحف التي لا يقرؤها .

ـ أوه ! يبدو انهم رفعوا أثمان القمصان ... منذ أسبوع فقط كانت الأسعار أكثر اعتدالا .

ـ كان : فعل ناقص ناقص ، والقميص اسمها ، ورخيصا : خبرها .

ـ هيا .. هيا .. لقد مرت الزوبعة .

ـ غريب .. في بعض الأقطار الشقيقة يسمون الزوبعة الرملية ، طُزًّا .

ـ لا بد أن هذا الفيلم خليع ماجن .. انظر إلى هذه الصور القذرة المعروضة على أنظار الناس ... أف ! هل يحدث هذا في بلد مسلم ؟

ـ كان أبو نواس شاعرا ماجنا ومع ذلك أعجب أبو العتاهية بشعره .

ـ ألا قُبّح من وجه وقُبّح حامله ! يبدو أنه كان مفرط البشاعة ولذلك كان هجاء بذيء اللسان .

ـ لولا الحياء لعادني استعبار
ولزرت بيتك ، والحبيب يزار

ـ هذه سيارة جديدة .. آخر صيحة كما يقولون !

ـ إنها صيحة في واد .

ـ كيف يتحدثون عن التلوث في الهواء والماء ، وينسون تلوث العقول !

ـ العقول على وزن العجول !

ـ جاء الرسول بدين الحق فانتكبوا وهل يضير رسول الله أن كفروا ؟

ـ ماذا تقوله الصحف في هذا الصباح ؟ لا شك انهم ما زالوا يتحاربون في جهة ما . لقد طالت لحية الرجل حتى كنست أرض افريقيا .

ـ يبدو أن بيغن قد نسي دير ياسين ، فهاهو الآن يرتل التوراة باللغة العربية مع رطانة سلافية ؟

ـ اللغة توحد العرب والفلسفة تفرقهم . رحم الله ابن خلدون !

ـ مسكين ! لقد وخط الشيب رأسه ، إنه أستاذي الذي درست عليه الأدب . كان يهتم بالنحو أكثر من اهتمامه بالشعر والنثر . دائما : أعرب ، اشكل ، ما محل هذا من الإعراب ! يبدو انه أحيل على المعاش . هل أسلم عليه ؟ انه غارق في قراءة كتابه « شذرات الذهب » . هو يحب الجلوس في هذا الركن المظلم من مقهى « السمراء » .

ـ محمد ! كيف يختارون أسماء المقاهي : السمراء ، بغداد ، كليوباترا ، البهجة ، قصر الجزيرين ، لم لا نسمي المقاهي بأسماء أصحابها : المحل ... الفقيتون ... مثلا ؟

ـ المدينة السعيدة .. انها قصة قرأتها وأنا ما أزال طالبا . لعل كاتبها هو شارلز ديكنز ؟!

ـ هل هناك مدن سعيدة ؟

ـ تبت يدا أبي لهب ! أمثال أبي لهب يعيشون بيننا في هذا العصر . انظر إلى ذلك العجل السمين المار عن يمينك . إنه لا ينفق المال إلا في الفساد والإفساد ... فهو الذي يجلب من الخارج كل هذه الأفلام الداعرة ويعرضها على الشبان والشابات .

ـ أن الغنى غنى النفس ...

ـ ظهر الفساد في البر والبحر ..

ـ وعندنا في الجبل كذلك يا سيدي ..

ـ اقاطع مهلا بعض هذا التدلل ...

ـ كل وعقله ...

ـ كل قولة ولها قبال ...

ـ هذه الأغنية مملة : لماذا يصرون على رفع صوت المذياع في المقاهي والمنازل ؟ هل أصيب السكان بالصمم ؟

ـ بيتهوفن كان أطرش ومع ذلك تمنى أن يسمع في السماء .

ـ هذه زوبعة أخرى قادمة . انه أثقل من السابق . حاول أن تتجنب لقاءه إن كنت تؤثر السلامة .

ـ ولدي يريد دراجة نارية .. إنه يحلم .. حوادث السير وثمن الدراجة والوقود ؟!

ـ البصل والعدس ! لا شك أن المعرى كان على حق بامتناعه عن أكل اللحوم



- دائماً التحدث عن التلوث في الهواء .. وننسى تلوث العقل!
- قصة المدينة السعيدة التي قرأتها آلاف المرات!
- الفولاذ عبارة شعبية .. لكنني أتمنى أن تحملني أجنحة من القش!

وعزوفه عن الزواج .. هذا جناه أبي .. لقد كان متشائماً أكثر من « اللزوميات » .

– كيف قضى طه حسين أيامه مع أبي العلاء في سجنه . هل كان العميد يأكل اللحم ؟

– يقولون إن نزار قباني شاعر مراهق وهل الشعر إلا مراهقة دائمة ؟

– من الخليج إلى المحيط مروراً بشط العرب وشرم الشيخ .

– كلنا في الهوى سوا .

– بلاد العُرْب أوطاني ... ...

من .. من .. من إلى مصر فتطوان

– فخري البارودي سبق أوانه أو جاء بعد أوانه ، من يدري ؟

– حقوق الإنسان فرية .. والسياسة فخ .. والديمقراطية خردة .

– هل تذكر « كوخ العم توم » ؟ يبدو أنهم يبحثون الآن عن « الجذور » في أفريقيا . ألكس هالي قد اكتشف عروقه .

– هنا كانت حديقة العشاق ، يرحمها الله ! ترى كيف تحولت إلى مزبلة ؟

– الجغرافية توجه التاريخ .. والتاريخ يحول جمهورية جائعة إلى امبراطورية منسوبة عارية .

– الحفاة العراة يتطاولون في البنيان .. هذا من علامات الساعة !

– هذه ساعة سويسرية ، لعلها من ذهب !

– وتلك الساعة التي أنت فيها .. هذا شعار الكادحين .

– حانت ساعة الإياب .. إياك أن تنسى العدس والبصل !

النموذج الثالث

– هذه أجنحة من قش لن تقوى على حملك إلى تاميتي ، فهلا اصطنعت أخرى من فولاذ ؟

– الفولاذ عملة صعبة عزيزة المنال . حسبي أن تحملني أجنحة القش هذه إلى الساحل اللازوردي .

– صباح الخير ... ! ما له لا يرد ... هذا المتعجرف ؟ لعله مارلون براندو .. إنه منقول .

– دعنا منه ... ها هي جين فوندا ، إنهن يترددن جميعاً على هذا المكان .. كل الممثلات الفاتنات يوجدن هنا ، حتى دنانير وعزة وولادة بنت المستكفي ، فلماذا يستهوين في « نيس » ، فلنبحث الآن عن ماريا كالاس .. ! .. لقد سمعت أنها ماتت .

– مساء الخير ! إنه في شبه غفوة ، هذا الشيخ الأصلع .. لعله يحلم بأيام زمان .. لا شك أنه كان شاباً فاشلاً .

– ما لهؤلاء الخدام لا يكشفون عن وجوهم الدامية ؟ ألا يعلم أنه في خطر ؟ كيف أنفق علينا كل هذا المال فتنزف الدماء متوسلة على وجنتي أبي العلاء ؟

– النقدة ألف ألف دينار ... هذه قصيدة من فرائد الشعر . هكذا يكون المدح وإلا فلا ... من بالباب يا غلام ؟

– آه ... ! أهذه هي ؟ سأفرش لها الأرض ورداً وياسميناً بل سأجعلها تسير على تربة مخلوطة بالمسك والعنبر كما فعل أحد أمراء الأندلس . حرام أن تطأ هاتان القدمان الرخصتان رمال الشاطئ الحارة .

– أعوذ بالله ! ذلك الصحافي ثقيل الظل ! إنه دائماً يتصيد الفضائح .

– لن أقول له شيئاً ، سوف أتذرع بالصمت .

– هذه الموسيقى تطيب لها النفس ، ترى ، لماذا سماها هاندل « موسيقى الماء » ؟

– سوف أقود الأركسترا السمفونية بنفسي ، فالمعلم (فان كاريان) قصير القامة ولن يراه الجمهور . فلماذا لو عزفنا لهم هذه الليلة افتتاحية « حلاق أشبيلية » لروسيني ؟

– كل الطرق تؤدي إلى روما . فلنسر إلى علي الحجة البيضاء بأجنحة القش هذه .

– إنها تنظر إلي بإعجاب . يالله ! أين التقيت بها ؟ ربما في كازابلانكا ! مثل هذه لا يلقاها الإنسان في حي الدباغين بتطوان .. لعلها جيرالدين شابلن !

– لقد حان موعد المزاد . سوف يعرضون للبيع لوحات قديمة لرونوار وبوفيه وبومبي . فلنشارك في المزاد !

– لماذا انقرضت أسواق النخاسة ؟ وهل انقرضت فعلاً ؟ الرقيق الأبيض ما تزال سوقه رائجة .

– ها نحن الآن في روما . فلنخطط منذ الآن لسان فرانسيسكو ودوفر . مياه المحيط الهادي شديدة الزرقة ، وعرائس البحر هناك حقيقة لا أسطورة .. ترى ، هل رست سفينة السندباد يوماً على أحد مرافئ سان فرنسيسكو ؟ أم أن السندباد أسطورة من نسج الخيال ؟

– علاء الدين هو الذي مهد لاختراع التلفزيون بفانوسه السحري .

– ما لنا وللتاريخ . دعنا نعيش في خيال الحاضر . لكل وقت رجاله .

– ولكنهم ينتظرون صلاح الدين لمحرر القدس ونابلس والخليل . هل صلاح الدين هو المهدي المنتظر ؟

– ما العمل والدولار في انخفاض مستمر ؟ والحيرة مستبدة بتجار العملة في زوريخ وأمستردام . هل نسحب أموالنا ؟

الأفضل أن نذهب إلى والت ستريت معرجين على الشارع الخامس في نيويورك . ماذا يقول معجم البلدان عن هذه المدينة ؟

– لا حول ولا قوة إلا بالله ! كان لا بد أن نزور ... شانج محل . لولا أنهم سيسألوننا هناك عن سبب موت الأطفال في العالم الثالث .

– في (سوهو) يسرقون المحافظ ويتعاطون المخدرات . وكذلك في (بيكاديلي) وفي (قرية جرينتش) بنيويورك .

– العنف بدأ مع الرومان والمغول وترعرع مع عصابات الهجانا ، بقي لنا أن نطير إلى جزر الواق الواق ، فلنبحث عن موقعها في خريطة الإدريسي .

محمد العربي الخطابي



فدوى طوقان

صفحات من رحلة صعبة

في تلك الفترة بالذات ـ فترة المراهقة ـ نشأت صداقة حميمة بيني وبين صبية صغيرة كانت ابنة لموظف كردي الأصل كانت هذه الصبية تعيش في مناخ مغاير تماما للمناخ الذي كنت أعيش فيه . كان والداها وأخوتها وأخواتها ينعمون بجو شكلته روح الفن والحرية ، كل فرد في هذه الأسرة كان يجيد العزف على العود كما يجيد الغناء . ولقد أصبح أحد أبنائها فيما بعد إسما معروفا في عالم السينما المصرية .

كانت (وجدان) الصبية الصغيرة السمراء جميلة ، شديدة الجاذبية ، وكانت تتردد على بيت جدتها المقيمة بجوار بيتنا . ولقد منحت صداقتها أيامي بسمة رضية رطبة فيما أنا حبيسة الجدران العالية . ومن خلال صديقة المراهقة (وجدان) تعلمت رقصة التشارلستون . كان أخي ابراهيم قد اشترى فونوغرافا أدخل البهجة إلى نفوسنا جميعا . وكانت هناك ألوان مختلفة من الموسيقى والأغاني الشائعة في تلك الفترة والمسجلة على اسطوانات (أوديون) بـ صوت سيدة (وبيضافا) . وكان من ضمن الاسطوانات التي يشتريها ابراهيم اسطوانات موسيقى رقصة التانجو والفوكس تروت والتشارلستون . وأصبحت رقصة التشارلستون بايقاعاتها وموسيقاها ذات التكرار والصخب تنفيسا لي عما كنت أعانيه من كبت وضغط اجتماعي . وأصبحت اليوم أدرك أداء رقصة التشارلستون بنفس كبير وسلوة عظمى ، تماما كما هي الحال مع فقراء زنوج أمريكا إذ يلجأون إلى الرقص على ضوضاء الطبول الصاخبة ليتخففوا من ضغط البيئة الخارجية ، وكما كانت الحال مع عمتي (الشيخة) إذ تستغرق في حركات الدروشة كلما حلت فيها الروح ... مما كان يساعدها على تفريغ المشاعر المتوترة .

لم يعد يستطاع (الشيخة) الآن ملاحظتي بالزجر والتعنيف ، فوجودي تحت مظلة ابراهيم أصبح يعطيني شكلا من أشكال الحماية . لكنها ظلت تشعر نفوس أبناء عمي بمشاعر الكراهية والغيظ من اهتمام ابراهيم بي ، فكان يرقبهم لي بالمرصاد لا نهاية له . كنت أحس دائما أنني تحت المراقبة . لقد سرق ابن عمي الكبير فستانا كنت ارتديه ذات يوم ، ولم يكن الفستان يفتقر إلى الحشمة بحال من الأحوال ، ولكن عيبه الوحيد أنه كان يكسبني مظهرا جميلا .

لقد كان يسمح لشقيقه الصغير في مرضها بالتسرب في غرفة نومي الصغيرة وكان يبحث أبدا وهو متوتر عن عيني إلى قصائد الغزل التي كان القوم يحملونها له بسلامة مستطيع الخصوصية ... كان يكتبها السجن أو الشقة بكل عنفها مهما تحمله وروحها ...

وكان هناك دائما كرسي الاتجاه معدا لكل واحدة للمقاعد الخلفية ، ولم يتمكن من الجلوس على هذا الكرسي حتى أعراس يوسف ورحلتي أيام صباهما الأول .

● ● ●

هذا العالم الذي كنت أعيش فيه وأحياه ظل شديد الوطأة على نفسي طيلة حياة ابن عمي الكبير ، حتى لقد سيطر عليّ إذلال الشعور بالعبودية والقهر ، لا سيما بعد انتقال أخي ابراهيم إلى عمله في إذاعة فلسطين في القدس . أخذت أحس أن المساعدات المستأجرات في البيت أكثر حرية وسعادة مني ، وظللت أضعف وأعجز من أن أفرض نفسي على الأشياء والأمور التي كانت تجري من حولي . كنت على وعي بمهانة هذا الوضع وبعجزي عن تحطيمه والخروج من إطاره . وهكذا قام خصام لا هدنة فيه بين نفسي المقهورة بالكبت ، وبين الواقع المتجهم الذي أحياه ، مما أوجد في نفسي انقساما شلها إلى نصفين . نصف كان يبدو للأعين مستسلما خاضعا ، ونصف كان يرعد ويبرق تحت السطح ويكاد يدمر نفسه . وظللت أعاني ديناميكية التيار الذي يجري تحت سطح الماء الساكن وكأنني واحدة من شخصيات (تشيكوف) . وإذا كانت هناك فترات يفلت فيها زمام الطبيعة الإنسانية فتتفجر كتفجر العيون والينابيع فإن طبيعتي الضعيفة ظلت مكبوحة ولم يفلت زمامها ، ولكني كنت الثائر والتمرد ، كنت أقول لنفسي دائما ، سيأتي يوم ! ..

بقيت مراهقتي المتعجلة هدفا لسيف (الجلاد) الذي ذكرته فيما بعد في قصيدتي (هو وهي) وفي كثير من قصائد (وحدي مع الأيام) . فقد كان ذلك السوط يهوي على يفاعتي بدعوى التقاليد والمقاييس الأخلاقية القاتلة ، وكنت أعرف أن الضغوط لم تكن تتعلق بالتقاليد بمقدار ما كانت تنفيسا عن غيظ وحقد بسبب مسيرة الشعر التي بدأت أغذ السير فيها بخطى غريبة .

كنت شديدة الحرص لتعلم اللغة الانكليزية ، وكانت نابلس تفتقر للمجال السعف ، فلم يكن فيها مدارس خصوصية أجنبية ، بعكس البلدان الأخرى في فلسطين كالقاهرة ، وحيفا ويافا والقدس . ولكن كانت هناك مدرسة راهبات مار يوسف وبنا طالما تطلعت إلى الالتحاق بها . كانت بالنسبة لمحيط نابلس شيئا متميزا ، تعلم طالباتها ـ وما كان أقل عددهن ـ تعلمهن اللغة الفرنسية والعزف على البيانو والرسم بالزيت . وقد تم لي تحقيق هذا الحلم بعد

•• كنت في نظرهم النغمة النشاز في البيت ، والنعجة التي خرجت على راعي القطيع • ومن هذا المنطلق ،ومنذ البداية ، ظلوا يتعاملون معي • ولكي يخنقوا تطلعاتي الى تحقيق الذات •• كانوا يعملون بمختلف الطرق على زرع بذور عدم الثقة بنفسي والشك بامكاناتي • ويكمن خطر هذا الاسلوب في ان الانسان بطبيعته يرى نفسه بالعين التي يراه بها الاخرون ، وفكرة الاخرين عنه هي التي تنغرس فيه ، لا سيما حين يكون صغيرا او مراهقا في دور التكوين •



وفاة ابن عمي الكبير وكنت قد بلغت الخامسة والعشرين من العمر ، ودرست فيها لمدة عامين ، فقد ظلت مسكونة بعلم مقاعد الدراسة التي خرجت منها امام الصغر

في عام ١٩٣٩ جاءت الفرصة لتعلم اللغة الانكليزية ، وسمح ابي لي ولشقيقتي الاكبر بأخذ دروس خصوصية لدى فتاة مسيحية كانت قد تخرجت حديثا من مدرسة (الفرندز) للبنات في رام الله

ذهبنا الى بيتها واخذنا الدرس الاول ثم صدر القرار بالتوقف . فقد اعترض ابناء عمي على هذا الامر (الناشز) حين علموا به من (الشيخة) ، بوتينهم البري . وكان ابي حريصا على ارضائهم ، فالمصالح المادية مشتركة ، بالاضافة الى كون شقيقتي الكبرى قد اصبحت الآن زوجة لابن عمنا الكبير

لقد كانوا يرتدون الزي الاوروبي ويتكلمون التركية والانكليزية والفرنسية ويأكلون بالشوكة والسكين ، ويرقصون في الحفل ، ثم يقفون لنا بالمرصاد كلما حاولت واحدة منا تحقيق ذاتها وتأكيد انسانيتها من طريق التطور الطبيعي او التطلع الى الافضل والاحسن . كانوا يمثلون خير تمثيل جمود الانسان العربي وعجزه الكلي عن الاحتفاظ بشخصية واحدة غير مشطورة ظلوا يمثلون انقسام شخصية الانسان العربي شطرين . نصف مع التطور والتجاوب مع روح العصر ومسايرة ايقاعات الحياة المعاصرة ، ونصف مساول الاقدام مسكون بالانانية المترسبة في نفس الرجل العربي بكل ما فيها من عنجهية ذهنية ، تلك العنجهية التي ظل يعامل الرجال بموجبها الاناث من ذوي قرباهم . وهكذا كان كل ما حولي يضغط علي ، حتى جدران الدار الاثرية كنت احسها تجثم على صدري بكل ثقلها وشموخها كم كنت اشتهي النوم تحت السماء ، لا سقف من فوقي ، ولا جدران حولي ، ولا اقارب بجانبي

كنت اقف دائما موقفا سلبيا مستسلما تجاه ما يغضب او يثير . فما ملكت يوما الصوت الجريء لارفعه امامهم بالاحتجاج كانت افكاري اكثر جرأة من افعالي . اما شقيقتي (فتايا) فكانت ذات تركيب نفسي مختلف تماما . كانت جريئة ، لا تنقص



رأسها ولا تبالي بمن سخط أو رضي وكان أبي يحبها .

وقفت (فتايا) أمام أبي تحتج على تغيير موقفه تجاه مباشرتنا تعلم اللغة الانكليزية قالت بغضب : اني أعرف السبب .. انهم (هم) .. هم الذين أوعزوا اليك بذلك .. ماشأنهم بنا ما دمت أنت قد سمحت ؟!

وترضاها أبي قائلا : سيقوم أخوكما (نمر) بمهمة تعليمك أنت واختك .

وتطوع أخي نمر للقيام بمهمة تعليمنا بحماس لا يقل عن حماسنا ، فقد كان على صغر سنه آنذاك يضيق بوضع المرأة المتخلف في البيت . كما قام باقناع أبي فيما بعد بالحاق شقيقتي الصغرى (حنان) (بكلية شميدت) للبنات في القدس للحصول على شهادة (المتركوليشن) الثانوية .

بلى .. كنت افتقر إلى الجرأة على الاحتجاج الغاضب على مواقفهم المعادية غير أن شعور الكراهية المقيت كان - بالمقابل - ينمو ويتعمق في أغواري كشحنة سلبية سوداء فمهما كان المزدوجها سهل القياد فلا منجاة له من براثن وحش الكراهية الذي يخلقه فينا وينميه أولئك الذين يسلبوننا حريتنا ويسيئون معاملتنا ولا يثقون بنا .

لقد كنت في نظرهم النغمة النشاز في البيت ، والمعجة التي خرجت على رأي القطيع . ومن هذا المنطلق ، ومنذ البداية ، ظلوا يتعاملون معي . ولكي يخنقوا تطلعاتي إلى تحقيق الذات كانوا يعملون بمختلف الطرق على زرع بذور عدم الثقة بنفسي والشك بامكاناتي ... ويكمن خطر هذا الأسلوب في أن الانسان بطبيعته يرى نفسه بالعين التي يراها بها الآخرون (فكرة الآخرين عنه هي التي تشكل وعيه) لا سيما حين يكون صغيرا أو ضعيفا أو غير ناضج .

أعرف خادم [illegible] دعوه الا [illegible] ([illegible]) [illegible] القيم [illegible] كما [illegible] في هذا المنطلق . وفي رأيها أن الخادم يتصف دائما بالبلاهة وعدم احترام الذات . ولولا هذه الصفة فيه لما قبل بالعمل (المهين) وهذه آراء وأحكام لا يمكن أن تفرزها سوى عقلية انسان لم يعرف اطفاله عضة الجوع ، ناهيك بقسوة القلب .. واتذكر (أم حسن) التي كانت تعمل في أسرة عمي « وأم عفيف » و (خديجة) اللتين كانتا تعملان في اسرتنا .. واتذكر (الطلع نافع) الذي كان يعمل في مصبنة أبي وعمي .. واتذكر (سليمان) الذي كان يقوم بتنظيف الديوان وإشعال قنديل الزقاق كل مساء إلى جانب قيامه بشراء كل ما يلزم من حاجات البيت اليومية كالخضار واللحوم والفاكهة وسواها .

لقد عرفت كل هؤلاء عن قرب ولي معهم ذكريات حميمة .. كانوا يدللونني ويحبونني واحبهم .. كنت شديدة التعلق بخديجة وبأم عفيف وبالطلع نافع .. وحين كنت أصغي إلى أحاديث تلك السيدة البورجوازية كنت أصدق ما تقول ، فالصغار يصدقون ويؤمنون دائما بما يقوله الكبار .. ولكنني كنت في نفس الوقت أقع في بلبلة وحيرة بين الحقيقة التي اعرفها وأحس بها من خلال علاقاتي بتلك الفئة المسحوقة ، وهي حقيقة تدحض ذلك الحكم الجائر وبين أقوال تلك السيدة . فما كنت أدرك يومها أن تصرف السيدة المتعالي تجاه خادمه والفكرة التي يحملها عنه هي العامل الفعال في توجيه سلوك الخادم وتصرفاته التي يعوزها احترام الذات إذا كان حقا ما قالته السيدة .. فمن المؤكد أن الانسان يصبح الشخص الذي يعتقده الآخرون ، حيث تسيطر عليه فكرتهم عنه وتصبح هي الطاقة المتحكمة في سلوكه .

وبالنسبة لوضعي وواقعي في البيت أصبحت أقف الآن بين قوتين : بين إيمان أخي ابراهيم بي والذي كان يشعرني بالثقة بالنفس وباحترام الذات وبالأمل في أنني سأكون في يوم ما (شيئا) ذا قيمة ، وبين عمل أبناء عمي المستمر على زعزعة هذه الثقة .. وترجحت التراوح بين هاتين القوتين بقدر ما في طبيعتي من السلبية والايجابية . وكان على أن أخوض بالتالي في صراع مع تطلعاتي والواقع الذي أوجدني فيه مجتمع متخلف وأقارب لم يتحرر تفكيرهم قط .

كانت هناك بذرة صغيرة تأبى الاكتفاء بذاتها وتنزع إلى التجدد والتغير .. تنزع إلى أن تصير شيئا آخر .. فهي تأبى الثبوت والاستقرار .. وكنت أحس في الوقت نفسه



● كانت الكتب دائماً موقفاً سلبياً مستقلاً لا إيجابياً بالغضب أو بالتمرد!

● كانت أفكاري أكثر جرأة من أفعالي.. ولم أكن أملك الصوت الجريء لأحتج به!

بالقالب الفولاذي الذي القيع داخله يعمل على خنق تلك البذرة والقضاء عليها نهائياً وهناك، في عقلي الباطن، كانت تتكون شرارة صغيرة لتصبح فيما بعد بركاناً يمكن أن ينفجر في أية لحظة ليطيح بالقاعدة والأساس الذي قام عليه ذلك القالب اللعين.

وظل عالم كتبي وأوراقي وأقلامي يمدني بالقوة ويساعدني على التماسك وتثبيت القدمين على الأرض المهزوزة تحتهما وظلت أحلامي تخطط، إنما لقطع صلتي بكل ما هو رمز للسلطة في العائلة، بل أقول بصدق كرهت بعضهم كرهاً حقيقياً. ومن هنا تعلمت فيما بعد كراهية كل ما يمثل السلطة الجائرة والحكم الظالم في مختلف مؤسسات المجتمع. ولكن كراهيتي ظلت في الكثير من الأحيان سلبية، فلا تتحول إلى طاقة تعمل على التغيير إلى الأفضل والأكمل والأجمل بالنسبة لمؤسسات المجتمع.

أما بالنسبة لوضعي الخاص فقد صرت فيما بعد أشعر بالامتنان تجاه أولئك الذين أرادوا خنقي بالقسوة وسوء المعاملة. فلولا قطاعتهم لما نمت قدرتي على التشبث بما كنت أسمو إليه من مطمح أدبي. فلو أنهم حاولوا قتل تطلعاتي بالمحبة واللين لأطفأوا في تلك الشرارة الكامنة. ولو كانوا قد استعملوا اليد الحريرية في محاولة خنق تطلعاتي بدلاً من اليد الحديدية لأفلحوا ونجحوا، فخيوط الحرير الرقيقة الناعمة تكون عادة أقدر على الخنق.

حين كانت الأم تحث ممارسة ضغوطهم على كتف الشعر [illegible] فأغرق في [illegible] ولكن هذا التحطيم كان [illegible] عندما كان يتمثل [illegible] [illegible] الحركة [illegible] على الخروج من [illegible] الصراع [illegible]

القوى المضادة يشتد من جديد ليؤكد لي فيما بعد صحة النظرة الجدلية للحياة.

وعلى امتداد هذه المرحلة ـ وكانت من أقسى مراحل حياتي ـ ظلت رعاية ابراهيم لي هي القوة الدافعة في تحويل المشاعر المضغوطة إلى طاقة عملية. فأكب من جديد وباستغراق، على مواصلة الدراسة والمطالعة ومحاولات الكتابة شعراً ونثراً.

أذكر الآن، وأنا أخط هذه السطور، مسرحية كانت شهدتها قبل سنوات على أحد مسارح لندن. كانت تلك المسرحية تروي قصة مدرسة ذات طموح وعقل وعاطفة متوهجة، استطاعت بشخصيتها الأخاذة أن تطبع بصماتها على مجرى حيوات تلميذاتها الصغيرات، مما كان له الكبر الأثر على توجيههن في الحياة فيما بعد. وحين كانت الستارة تسدل كان صوتها يأتي من بعيد وهي تقول: (أعطني فتاة في طور التكوين أجعلها من أتباعي مدى الحياة)

فدوى طوقان
نابلس ـ الأرض المحتلة



وتحياتى لمن قال المثل

شعر: كمال عمار





قيل من سار على الدرب ·· ولكن لم أصل
ولعل السر فى ان المطايا هرمه
لم تعد تصحب ايقاع الزمن
او لانى منذ أعوام طوال اغتسل
فى ينابيع المياه الآثمة
فليكن ما كان ، ها اننا ربطت الاحزمة
وتحرجت من التدخين ، لكن ·· واذن
لم يكن عيب الرسل !
وتجنبت مياه سراديب المدن
وتعريت على العالمين روحا وبدن
وملأت الكف من ماء السماء المقائمه
ثم امسيت كما اصبحت فى قاع الجبل

● ● ●

قيل « من سار على الدرب » ·· ولكن ·· فليكن
ان يعدنا عن محطات الوصول
فلنا فى المال والاتى منـــول
فى جنــــاح الطير ان الكرنا ··
كل مجرى فى المسرى المزدحمــــة
وإذا نحن عانقنا القاصـــــفون
فقد والليل لا يعفى عيون
مبصرات ولسان وأذن

● ● ●

قيل « من سار على الدرب » ·· ولم يخبرونا درب من؟!
السبيل اشتبهت والاوســـمة
بل وذات الاوســـمه
لانتصـــار الشـــهداء
ولتجـــار الدمـــاء
مسلى طائف ·· أم الكون جن ؟!
وســـواء بســـواء
فالليـــالى المظلمــة
يتساوى « الفار » فيها و « الجمـــل »
وتحيـــاتى لمن قال المثـــل
« كل من سار على الدرب وصل » !!

كمال عمار

محمد الشوفاني

الإبداع الأدبي يسهم في نمو الشخصية

■ الطبيب النفسي لا يستطيع - مثل الكاتب - أن يتأمل الشخصيات التي تلجأ إليه

يحاول الأدب ، كما تحاول العلوم الانسانية الأخرى الكشف عن معنى الحياة ، ومن التجربة الانسانية تنطلق جميعاً

وحينما يصف الأدب هذه التجربة بطريقة مباشرة حية متحركة ، فإن العلوم الانسانية تعبر عن البنيات الأساسية لمقوم الحياة ، وتترصد هذه البنيات .

وترتبط تجربة المرء عن الحياة الانسانية ومعاناته لها بالوعي . فالتجربة خلاصة لتشكيلة متنوعة عريضة من الانفعالات ، والمواقف الانسانية ، والنوايا التي أدركها في نفسه وفي الآخرين ، بل إن فهم المرء للانسان وتجربته له يتضمنان إدراكاً عميقاً لوحدة الشخصية . فلا معنى لتنوع مظاهر الحياة الانسانية إلا إذا تم الكشف عن هذا التنوع في نطاق تصميم متكامل خاص بحياة الانسان ، وعندئذ يصبح لكل مظاهر السلوك الانساني معنى .

والروائي العظيم ، أو الشاعر الملهم ، أو الكاتب المسرحي صاحب العبقرية هو من يكشف تدريجياً عن بنية الشخصية الانسانية عندما يقوم قراءه عبر تشكيلة من المواقف العصيبة الحرجة التي تستجيب لها شخصياته ، وتتجاوب معها ، معيدة النظر باستمرار في توجيه حياتها .

ولا توجد روعة القصة أو المسرحية عادة في هذه المواقف ، بقدر ما توجد في قدرتها على الكشف عن حياة الشخصيات الداخلية .

عندما يجلس المتلقي بهدوء على مقعده بالبيت ، أو يختفي في ظلام المسرح ، يستطيع أن يعيش عدة حيوات ويشارك في تطورها ، ولا تكون هذه المشاركة خارجية ، كما يقول الملاحظ المحايد ، ويكون بواسطة الدخول في صميم الشخصية الإنسانية لفهم الدوافع فيها أعمق ، وبذلك يشترك في حياة وفي مواقف حياتية متعددة [illegible] كاملة [illegible] .

والأمر نفسه بالنسبة لتشخيص الداء [illegible] إليه البشرية ، سواء كان المستشار طبيباً نفسياً أو حكيماً أو متعلماً بتجربة في الحياة ، فالمستشار الجيد لا يهتم أساساً بمجموعة الحوادث اليومية التي يصفها إليه ذووه أو المريض ، وإنما الذي يهمه هو الطريقة التي تربط طالب المشورة بهذه الحوادث ، وكيفية معايشتها وتجاوبه معها .

هكذا يحاول الطبيب قراءة شخصية مريضه ، وفهم التركيب الفريد للدوافع التي توجه حياته وتتحكم فيها . ويندهش علماء النفس والروائيون للدوافع الخفية الغريبة التي تملي الحوادث والمواقف . وإذا كان واجب الطبيب تبليغ استنتاجاته إلى المريض فإن واجب الكاتب المبدع أن يكون ذا قدرة على اشراك عدد كبير من القراء في فهمه واستنتاجاته .

الاختيار والقرار

ولا تكون المسرحية أو الرواية ناجحة إلا إذا اثارت الجمهور بوحدة شخصياتها ، فالكاتب المبدع لشخصية خيالية يتأمل ، ويوصل إلى القارىء تطور شخصياته وتدرجها نحو الاكتمال والنضج . إنه يستطيع أن يظهر كيف أن اختياراً أساسياً تقوم به إحدى شخصياته يسوق إلى اختيارات أخرى ممكنة ، وكيف أن قراراً مبدئياً بمثابة نوع من التطور ، ويفتح مجالات أخرى لاختيارات عديدة وممكنة ، ففي مجال القرارات ، توجد دائماً وسيلة لاختيار إحدى الامكانيات ، ومهما تكن الامكانية التي تم اختيارها ، فمن الممكن دائماً اختيار غيرها ، ويساعد هذا الموقف على خلق انطباع بالحتمية ، وبضرامة المصير في حياة الشخصيات الروائية الخيالية العظيمة ، ثم أن الروائي الممتاز أو المسرحي الممتاز ، يجعل من الأزمة المباشرة التي تواجه البطل أزمة واقعية عندما يضطر إلى اتخاذ قرار داخل إطار الموقف الخيالي الذي يعيشه .

أما الطبيب النفسي فلا يستطيع ، مثل الكاتب ، أن يتأمل الشخصيات التي تلجأ إليه ، ولا أن ينظر إليها من جانبها المتكامل ، الطبيب النفسي يستطيع أن يلاحظ مريضه وهو في أزمة اتخاذ قرار ، هذا القرار الذي يحتمل أن يحدد حياته في المستقبل تحديداً له دلالة ، ولكنه لا يستطيع أن يحدد مستقبل شخصية المريض .

الروائي إذن يخلق حياة خيالية ، ويعرف ما ستكون عليه هذه الحياة ، طبقاً لوعيه الخاص ، وبالتالي فإنه يعرف أي طريق ستتبعه الشخصية الرئيسية في الموقف الذي يخلقه هو ، أما الطبيب فإنه يواجه شخصاً واقعياً يقف على حدود قرار حاسم وعصيب ، ولكنه ليس هو خالق هذه الشخصية ، ولا يستطيع أن يتخذ قراراً نيابة



عنها ، مثلما يفعل مبدع الشخصية الخيالية، وكل ما يستطيع فعله هو مساعدة مريضه على توضيح مجال القرارات المفتوحة أمامه في الحياة ، ولكنه لا يستطيع أن يوجهه نحو قرار وهو آمن من الخطأ .

ومع ذلك ، فكل من الكاتب والطبيب يخدم القلق الذاتي للانسان . فهذا الأخير يفعل ذلك بإبرازه للاختيارات الممكنة أمام زبونه ، وبتوعيته بالقوى الخلفية التي تحده من اختيار امكانياته الصادقة .

ويقدم الكاتب الروائي أو المسرحي عينة ممثلة للجنس البشري بطريقة مختلفة إنه يجعل الانسان واعيا بالقرارات التي يمكن أن يصادفها في حياته عندما يواجهه بمرحي للحظات الاختيار ، بأصوات خيالية . بل إن الكاتب ، أكثر من ذلك ، يبالغ في وصف العواقب التي نجمت عن الاختيار الذي قامت به الشخصية الروائية ، ويواجهنا مرة تلو المرة ، بالتأثير الملموس الواقعي الناجم عن الاختيار على حياة الشخصية الروائية وحياة الآخرين .

ويكشف الأدب ، من هذه الناحية ، عن كثير من التيارات والنزعات الخفية التي تسري بمغامرة الحياة الانسانية .

ويبدو أن هناك أرضية مشتركة للمعاناة ، تلتقي عليها العلوم الانسانية مع الأدب ، ولكل منها جذور عميقة في هذه الأرضية . وليس كل أديب ، ولا كل عالم إنساني له جذور في تربة التجربة الانسانية الخصبة : فبعض أنماط القصص والمسرحيات والأشعار ، وبعض الدراسات الانسانية ، تبدو قريبة من منبع الخلق .

والأدب الذي يقترب من أعماق التجربة الانسانية هو الذي تستطيع أن تختار منه الانسانية جيلا بعد جيل ، كالأدب العظيم ويتجاوز السبيل السريع لبعض الأعمال الأدبية ، ويبقى بعضها الآخر ، أجيالا كثيرة من الناس ، ويمكن أن نشير بعض الخوالد الانسانية ، على الرغم من أن بعضها يمثل حضارة ، ويمثل ثقافة تختلف عن تلك التي نشأ فيها ذلك العمل الأدبي .

ولهذا السبب تهزنا بعض القصص والمسرحيات الأجنبية التي ترجع إلى عهود ماضية بصدقها في وصف الحياة الانسانية رغم عراقيل الزمان والمكان وغربة اللغة .

الزمان والمكان

إن الأعمال الأدبية العظيمة يمكن أن تنفذ إلى ما وراء التجربة الانسانية المحدودة والمتمثلة في فترة زمانية وقطاع مكاني محدودين ، على عكس الأدب العابر الذي يكشف مظاهر هامشية فقط من الحياة في موقف خاص . إنها تكتشف الحقيقي والصادق لدى كل الناس ، وتعبر عن تجربة الانسان .

ومن الأكيد أن تجربة الكاتب الخاصة باستبطان الحياة الانسانية مرتبطة بالضرورة بلقائه المحدود مع عصره وزمانه ومكانه وثقافته . الكاتب العظيم يواجه الشخص الانساني في مظاهره المحسوسة هنا والآن ، ولكن حساسيته الخلاقة تدفعه إلى المشاركة في جوهر الحياة الانسانية التي تتجلى في هذه الظاهرة المرتبطة بالزمان . إنه يملك الوسائل للنفاذ إلى أعماق حياة الناس في عصره ليسبر حياتهم في أعمق مصادرها .

الكاتب المبدع يتحد بطريقة ما مع قرائه الذين يراقبهم ، ويملك قدرة على التراجع إلى الوراء ليقوم برؤيا عميقة يجسمها في صور مبدعة هي التي تهيمن بخلودها ، وتمارس تأثيرا كبيرا على أجيال من القراء .

ويملك المؤلف العظيم قدرة عجيبة على جعل حياة الانسان المقبلة شفافة أمامه ، أي يتجاوز ماهية الانسان بالفعل ليصور ما سيكون عليه ، أي ماهيته بالقوة . وهو يعرف أسرار الطرق التي تجابه بها المحصلة الواقع ، وهذا ما يضمن الخلود لعمله .

إن شفافية اللغة عند الكاتب ، والحبكة الروائية ، والمناخ الأدبي ، كلها عوامل تساهم في عظمة العمل الأدبي ، ولكنها ليست هي السر في عظمته ، لأنها لا تستطيع أن ترتفع بالعمل إلى كل عضوي يكون منبعا للاشعاع الانساني . إن السر في عظمته هو تجربة القارىء الشخصية ، فإذا عاش القارىء تجربة انسانية عظيمة وبقيت راقدة في أعماقه ، فإنه يلتقي بنفسه ويجد صورة لتجربته عبر الأدب العظيم .

إن القدرة على الايحاء التي تملكها بعض الموضوعات والصور التي يبتدعها عظماء الكتاب هي التي تجعل القارىء يشعر بما كان قد خبره في حياته مع أشباهه من الناس ، هذا الشيء الذي لم يكن هو نفسه قادرا على التعبير عنه تعبيرا حيا .

الإبداع الأدبي

يساهم في نمو الشخصية

وعليه أن يواجه صورة فنية لما كان قد عاناه حتى يتفعل بفهم نفسه والحياة الانسانية ، وينبغي أن تقدم له هذه الصورة في متاع وتنظيم وإطار مغاير لروتين الحياة اليومية التي يعيشها .

يطلع العمل الأدبي العظيم القارىء على بعد خفي من أبعاد شخصيته ويثير في نفسه استجابة واعية لتجربة غير واعية ، حاضرة في نفسه ولكن لم يسبق له التعبير عنها ولا كشفها .

والواقع أن التجربة الأدبية تعلم القارىء أن الاستجابة مع بعض المواضيع لا يمكن التحكم فيها بالارادة . وقد يساعد النقد الأدبي على هذه الاستجابة العميقة ، خصوصا عندما يقدم الناقد تجربته الخاصة للقضايا المطروحة في العمل الفني . وليس الغاية من تجربة الناقد أن تكون بديلا لتجربة القارىء ، بل إن الناقد يهدف ، على العكس من ذلك إلى إثارة حضوره الشخصي في العمل الفني باشراكه أولا في طريقة حضوره هو والتقائه به .

وتتجسم التجربة التي تبغي الرواية أو المسرحية العظيمة تبليغها في الوحدة الكاملة للعمل الفني . ومن الواضح أنه يستحيل على الناقد تأويل العمل كله بكل تفاصيله ، إنه يختار بعض الفقرات التي تختزن مفاتيح العمل الأدبي حسب ليركز عليها تأويلاته . ويكشف التأمل المشارك الهادىء على أن بعض الفقرات في العمل الأدبي أساسية وغنية في دلالتها إلى حد أنها تكون هي المفتاح للفهم الكلي الانساني العميق .

ومن المفيد أن نشير هنا إلى أن التقاء الطبيب بتجارب مريضه تشبه استجابة الناقد للشخصية الأدبية . فقصة المريض تصبح ذات معنى عندما يبدأ الطبيب في فهم بعض التجارب العصبية التي تلقي الضوء على بقية الحوادث في القصة المعروضة أمامه . ولا يعني هذا أنه يهمل بقية الأجزاء .

ثم هناك نقطة هامة أخرى وهي أن الطبيب يستطيع أن يبلغ إلى طبيب آخر معنى ودلالة التجارب الأساسية في حياة مريضه وإذا كان التبليغ ناجحا فان الطبيب الجديد يستطيع أن يتفهم الموقف مباشرة وبسهولة مختصرا الوقت والجهد .

والتشابه واضح هنا بين تجربة الطبيب وتجربة الناقد . فمن خلال حضور هذا الأخير وتجاوبه مع العمل الفني يملك القدرة في النهاية على اختيار المواقف العصبية التي تتمركز فيها الدعامة الروائية الأساسية وتثير ظاهرها الهامشية . هذه الفقرات الأساسية هي التي توحد العمل الفني كله . [illegible] الهامشية [illegible] القارىء نحو تجربة الشخصية لمعناها ، غاية ما هنالك يكون له دوره في العمل إعداد مسكن للالتقاء بالعمل الفني التقاء حيا . ويمثل هذا الالتقاء في معايشة إيحاءات النص الأدبي وربط تلك الايحاءات بتجارب حياته الخاصة وشخصيته .

الحب أو الصلاة

ويساعد تصوير التجارب الانسانية الحاسمة في الأدب العظيم على فهم الحياة من خلال التجاوب مع هذا الأدب والاندماج فيه ، وعندما يفعل القارىء ذلك ، فانه يساهم في تجربة الحياة نفسها ، ويستمتع بفهم الحياة نفسها . واستمتاعه بالأدب العظيم يجعله يكتشف نفسه في موقف تنغرس فيه رغباته وشهواته ومطامحه الصغيرة . وليس الجمال الذي يستشعره القارىء للرواية أو المسرحية أية غاية نفعية ، إنه يستمتع به لذاته ، ويجعل العمل الأدبي اكتمالا في ذاته يجعله يتواصل معه ويستغرق فيه ويتعلم منه فن الحياة .

وربما تبدو التجربة الأدبية سلبية في البداية ، بمعنى أن القارىء يدرك الاشعاع الجمالي كموهبة معطاة بدل أن يكون عملا ينجز ، وما عليه إلا أن يقبل هذا الاشراق في خضوع وامتثال ؛ أي إنه يخضع لسحر الجمال ، ولا يخضعه لذكائه وتحليله ، وفي لحظة الاستسلام للتجربة الجمالية لا يهتم بأي شيء آخر وإنما يستوعب المعاني العميقة للعمل الفني فحسب . أي يتأمل ولا يتعقل .

وهناك عنصر آخر للنشاط الشخصي في التجربة الأدبية ، فقد يبدو القارىء سلبيا في الظاهر ، ولكنه باطنيا يكون مستغرقا في حركة دينامية توجهه نحو لحظة الحضور الكامل ، وكل كينونته تنزع نحو العمل الفني وهذا التركيز يتضمن رفضا واعيا لكل عمل يتعارض مع لقائه بالحاضر ، والمعنى المزدوج للقاء ، المعنى الشعري والمعنى الواقعي والعمل الأدبي الأصيل يحمل القارىء وراء الكلمات المرئية نحو آفاق خصبة تثري الخيال ، ويشحذ ذكاء العقل والارادة .

ونعني بالالتقاء الشعري مع العمل الأصيل ذلك الشعور بالتعالي عن الآفاق المحدودة للحياة اليومية ، فالتجاوب مع الأدب الأصيل يحدث في مستوى عميق من شخصية القارىء ، إذا توفر فيه شرط الانتباه والاهتمام والترصد ، وفي هذا المستوى يكون القارىء منسجما مع الجانب الأصيل في ذاته ، وحاضرا حضورا كاملا مع قيم الحياة الصادقة ، فيتعالى بنفسه

وهذا النوع من التعالي لا يحدث في الاستجابة مع الأدب الرفيع فحسب ، ولكنه معايش لكل التجارب التي تؤدي إلى النشوة ، كنشوة الحب أو نشوة الصلاة . في هذه اللحظات يكون القارىء متحدا مع الشيء الذي يعانيه ويفقد هويته الوظيفية ليجدها بعد ذلك وقد اغتنت بنشوة التعالي ، ويترك الصراع والقلق والخوف المكان للصدق والراحة والاندهاش ، وكلما ازداد تقدما إلى أعماق التجربة الأدبية الأصيلة كلما اقترب من نفسه وازداد معرفة بها .

إن ما يمتاز به الأدب على وسائل المعرفة الأخرى هو البحث عن معنى للحياة الانسانية ، والفهم الأدبي للوجود الانساني فهم قيمي يختلف اختلافا كاملا عن كل طرق المعرفة التحليلية والاستنباطية . وعندما يستجيب القارىء للابداع الأدبي يكون حاضرا حضورا تلقائيا لا يخلو من انتباه حي ويقظ

● الكاتب الروائي يخلق حسب الخيالية ويعرف ما ستكون عليه هذه الحياة

● الأدب الذي يقترب من أعماق التجربة الإنسانية هو الذي تعتبره الإنسانية

وهناك جانب آخر للتجربة التي يحصل عليها القارىء من الابداع الأدبي هو العنصر الجمالي . فالقارىء عندما يستلم العمل الأدبي الأصيل يشعر بنوع من الكشف عن صميم الواقع يمكن تسميته بالتجربة الجمالية . ولا يحصل على هذه التجربة إلا مرتبطة بالاتحاد مع الجنس البشري ومع القيم الكونية السامية . والاندماج فيما هو أسمى من الواقع الشخصي يمثل هدف الاستجابة الجمالية .

إن القارىء يعاني حقيقة عميقة لا يمكن فهمها فهما كاملا ، إنما باستسلامه لسرها ونشوتها يتجاوز الزمان والمكان .

والجمال الذي يختبره في التجربة الأدبية لا يوجد لا في نفسه ولا في العمل الأدبي مستقلا عنها ، إنه في علاقته الشخصية بالعمل الأدبي ، ومن هذا اللقاء تنبثق المعاناة الجمالية . ولذلك كانت المعاناة شخصية بالنسبة لكل قارىء ، وكانت أيضا مختلفة عن المعاناة الشخصية للكاتب المبدع .

وقد تكون الاستجابة الجمالية لبعض القراء أعمق عشر من استجابة صاحب العمل الأدبي نفسه . وهذه ظاهرة ليست غريبة إذا أدركنا أن الأدب الأصيل تجسيد للعلاقة الحية بين الشخص وواقع متعال .

اكتشاف الذات

الأدب الأصيل هو التعبير عن أعمق ما يعانيه الانسان . ويتعرف الانسان على نفسه في أعمال العظماء الشعرية والروائية والدرامية ، لأنها تحكي قصته وتكشف عن حقيقته الشخصية . وما الصراعات التي تمر بها الشخصيات الروائية الأصيلة إلا صورا متعددة الأبعاد للانتصارات والانهزامات التي يمكن أن تكون انتصارات وانهزامات أي انسان إن غامر في لجج الحياة .

ويستقي الأعمال الابداعية الأصيلة [illegible] للانسان ما يمكن اكتشافه [illegible] اختاروا الأدب [illegible] المغامرة [illegible] ويعيشوا واقع الحياة .

[illegible] الأدب [illegible] الرتيبة . لأن ما يقدم عليه الانسان [illegible] الفرح والحزن الجياشة .

وقد يخاف الانسان ، لا شعوريا من اكتشافه لذاته ، ويحتاج لاكتشاف الذات إلى استعداد لتقبل روعه وروعته .

ويشترك العلوم الانسانية مع الأدب في هذا الاكتشاف ، فالأولى تحكي قصة الانسان كما يفعل الأدب ، ولكن بطريقة مختلفة ، وما تبلغه الرواية عن طريق التشخيص والوصف تمنحنا إياه العلوم الانسانية عن طريق المفاهيم والتفسيرات الآداب تصف المعاناة الانسانية والعلوم تفسرها . إن الفهم العلمي والفلسفي للانسان قد يكون أحيانا عقليا جافا بعيدا عن منطقة القلب ، وقد يكون الفهم الأدبي أحيانا انفعاليا منقطعا بعيدا عن العقل والمنطق السليم يفرض دمج الاتجاهين للحصول على تركيب متكامل لفهم السلوك البشري قدر الامكان .

وبذلك تكون مساهمة الابداع الأدبي كبيرة في نمو الشخصية البشرية .

محمد الشوفاني
الرباط

اتصلت إكرة الهاتف بالدعو « ام » لتهجي إسمه .. فقال : ـ ا ـ كما في انتموداس . و ـ د ـ كما في بوتاكانوس ـ و ـ م ـ كما في نفسابلانخوس .

● ●

عندما ذهب وليم بيت ـ وهو في الرابعة والعشرين ـ لمقابلة الملك جورج الثالث في وندسور لتعيينه رئيسا للوزراء .. قال الملك :
ـ أنت صغير السن جدا يا مستر بيت .
فأجاب بيت :
ـ سنترك للزمن معالجة ذلك يا سيدي .

● ●

قال الزوج العاطل عن العمل وهو يقرأ الصحيفة :
ـ تتحدث الصحيفة عن إضراب جديد .
فقالت زوجته :
ـ لو كنت رجلا حقا لوجدت عملا ، حتى يمكن أن تشترك في الاضراب أيضا .

● ●

قال لورد ستيوارت إنه عندما أصبح قاضي بمحكمة عليا لأول مرة ، كان ينفق معظم وقته في حل قضايا حوادث التصادم بين سيارتين غير متحركتين ، والقفتين في الجانب الصحيح المخصص لوقوف السيارات !!

في مقابلة صحفية مع الجنرال ديجول ، سأله الصحفي المبتدىء متلعثما ومرتبكا :
ـ يا سيادة الرئيس .. من هو في رأيكم الشخص الذي سوف .. سوف .. أعني في حالة .....
فقاطعه ديجول :
ـ لكن أوفر عليك الارتباك يا صديقي الشاب .. أحب أن أؤكد لك انني انتوي أن أموت عندما يحين الوقت .

● ●

كان إبراهام لنكولن عندما يهديه مؤلف كتابه يقول له :
ـ ثق انني لن أضيع أي وقت للبدء في قراءته .

● ●

قالت الزوجة :
ـ هذه دعوة من جونز وزوجته للعشاء معهم للمرة الثانية .. إننا لن نستطيع حقا أن نلبي دعوتهم ، قبل أن ندعوهم إلى بيتنا ردا على دعوتهم السابقــــة .
قال الزوج :
ـ قولي لهم ذلك واتركي الأمر عند هذا الحد .

مثل اسباني
تمتع بوقتك .. فقد تأخر أكثر مما تظن .

د. صالح الشماع

مقومات فلسفة التربية العربية

التربية ونشطها في جميع العصور ولدى شتى الأمم هي ترشيد الطفل الوليد والعمل على تحويله من حالة شبه بهيمية فجة الى أخرى انسانية ناضجة بحيث يصبح الطفل فردا سعيدا وعضوا في مجتمع أو أمة سعيدة. التربية مهمات عدة. فمن جهة تعمل التربية على دفع قوى الفرد الى امام ليكون ذا مواهب وقدرات ليس على العيش الناجح فحسب، وانما ليكون مخلدا بما يخلفه من آثار، وبما يخترعه من افكار لتسهيل العيش عند الآخرين من بني وطنه بالدرجة الاولى والانسانية عامة لو أمكن. فالتربية تدفع مواهب الفرد الى امام وتربط من جهة أخرى بين الفرد وأهله وبين الفرد والانسانية وبين عيشة الفرد ومستقبل أمته أو مستقبل الانسانية. الفرد هو جزيرة مستقلة من جهة وهو عضو في الذرية وفي أمة وفي الانسانية من جهة أخرى. وعلى التربية الصحيحة رعاية ذلك كله.

إلا أن هناك فوارق بين الأمم وبين العصور في أهداف التربية وفي الوسائل التي تتوسل بها لتتقدم بمواهب وملكات الطفل الصغير إلى امام. ولئن كانت خطوط الشعوب كلها في الجانب الفطري واحدة فإن خطوطها من حيث مالها من تراث وما تعمله من اجل تربية ابنائها متفاوتة.

في ضوء هذه الملاحظات ما هي الخطوط العريضة لفلسفة التربية العربية؟ للأمة العربية ماض يقدر بآلاف السنين. وللأمة العربية تراث في الشعر والأدب واللغة عموما ليس مثله شيء عند الأمم الأخرى وجاءت الأمة العربية بآخر الأديان السماوية وجاءت بخاتم الانبياء. وللعرب آثار ومدن بأكملها ومكتبات لا تزال بعضها مخطوطا وللعرب آثار في الفلسفة والعلم والصناعة لا تنكر. للعرب روائع وروائع عرف بعضها الأمم الأخرى وأفادوا منها. في ضوء كل هذا أيمكننا أن نشير بعض ملامح أو بكلام أو مقومات الفلسفة التربية كما هي عند العرب؟

الطبيعة الجغرافية للوطن العربي

بضع وعشرون الفا من الكيلومترات من السواحل من المحيط الى الخليج وأنهار عدة كدجلة، والفرات، والاردن، والنيل الكبير تمر في المنطقة، ومرتفعات وجبال وعيون ماء بلا عدد ولا حصر [illegible] ولكن ما يشتهر به الوطن العربي هو الصحراء أو الصحارى [illegible] وليبيا وشبه الجزيرة العربية [illegible] الصحراء الكبرى [illegible] الصحراء وأحب الصحارى وتعلم وتربى في الصحراء واتخذ من الصحراء موئلا من الأعداء وحماية من دونهم ووسيلة للكر عليهم منها. سبل العربي التجارية تمر كثيرا بالصحارى ومحكه ورياضته هي الصحراء، والذهب الأسود يأتي اليوم غالبا من الصحراء وهكذا. الصحراء قاسية عنيفة جافة قليلة الماء كثيرة المتاعب شديدة الحر والبرد قليلة الخير. إلا أنها علمت العربي الصراحة والصدق والصبر والوفاء والكرم والشهامة، وحب التعلم والزهد في آن واحد.

ولئن صح ما يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بخصوص حديثه مع ابنة حاتم الطائي وإكرام الرسول لها بسبب مكارم أخلاق أبيها فقد صدق رسول الله في حديثه. ان حاتم الطائي بصفاته العربية الأصيلة ليس هو حبيب رسول الله فحسب ولا حبيب العرب فحسب وإنما تحبه القوم من المسلمين وغيرهم في شعرهم وأدبهم. وإنه لشخصية عالية ونموذج عريق للعربي في كل صفاته التقليدية وعمالقة الشعر العربي من شعراء المعلقات والمفضليات وغيرهم ممن جاء بعدهم هم شعراء ولدوا في الصحراء، وأحبوا الصحراء، وتغنوا بالصحراء. وحسبنا في هذا الصدد بيت واحد لشاعر متأخر نسبيا – وقد عاش قبل ألف سنة أو يزيد قليلا – اذ قال:

الخيل والليل والبيداء تعرفني
والسيف والرمح والقرطاس والقلم

كما تعرف البيداء الأفقي تعرف العرب جميعا ويعرفها العرب جميعا.

او يمكننا أن ننسى فضل الصحراء والرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) قد اتخذ معتكفه في غار حراء وهو كهف في هضبة قريبة من مكة وهي هضبة من هضاب الصحراء. بل إن محمدا عاش طفولته – لفترة الرضاعة وبعدها بقليل – في بيئة صحراوية في قبيلة بني سعد.

إن للصحراء مع العرب تقاليد وتراثا يقاربان ثلاثة آلاف عام ومن يدري فإن سعة الصحارى العربية في الوطن العربي قد تجعل للصحراء ما لا نعرف من خيرات في المستقبل القريب. إن الوطن العربي عموما هو وطن الخيرات والمكارم.

لغة العرب

يحتاج الانسان ككائن حي الى مستقر أو وطن يعيش فيه، إلا انه كانسان يحتاج الى لغة وتراثها. وبفضل اللغة وتراثها يتحول من طفل فج شبه حيوان الى عضو في مجتمع وعضو في أمة تعتمد عليه ويعتمد عليها. فما مقام اللغة العربية في تربية الطفل العربي؟ مضت قرون عديدة على ولادة اللغة العربية لا نعرف عنها إلا القليل ثم تلتها قرون مثلها نعرف بعض نتاجها والمهم انه في هذا الجزء الأخير من الزمن اكتملت اللغة ونضجت الأمة وأصبح العرب بفضل موقعهم الحيوي يؤثرون في ويتأثرون

- التربية تدفع مواهب الفرد إلى الأمام وترتبط بتنميته ولسنين أمته
- للأمة العربية تراث في الشعر والأدب والثقافة لا مثيل له لدى الأمم الأخرى
- مضت قرون على ميلاد اللغة العربية ولا نعثر عنها إلا القليل
- الإسلام يؤكد حقوق الفرد بشكل لا يرقى إليه شك

بالشرق وبالغرب . ثم كان ظهور محمد (صلى الله عليه وسلم) الذي وحد العرب وجعل لهم دولة واحدة بعد أن كانوا أجزاء متفرقة واندفع العرب يحملون راية محمد (صلى الله عليه وسلم) شرقا وغربا . عند ظهور خاتم النبيين كانت العربية قد نضجت منذ قرون غير قليلة بشعر بلغ القمة وبأمثال وقصص - وإن ضاع الكثير من آداب العرب قبل الاسلام فما بقي لنا اليوم شاهد حي على عظمة اللغة العربية . إلا أن ما كتب في العربية من عرب وإخوان للعرب من المسلمين في أربعة عشر قرنا هو شيء من الغزارة والعمق لا نعرف مثيلا له .

إننا إذ نربي ناشئتنا اليوم نجد أمامنا من الوفرة والعمق ما لا ندري ما نحن فاعلون به وليس لنا إلا أن نختار قليلا من كثير . ذلك أن العالم اليوم هو الآخر قد أنتج الشيء الكثير في العلم والأدب . وفي إمكاننا - بل نحن نحتاج - أن نختار شيئا من علوم الآخرين نعربه ونقدمه في أشكال عربية إلى أطفالنا . والمهم أن عندنا بحمد الله وفي العالم كله مثلنا أيضا غزارة ليس لنا إلا أن نحسن في الاختيار منها عند التوجه نحو الناشئة .

أصبح واجب الآباء اليوم - كما هو في كل زمان - وواجب المجتمع - أن يقدموا للجيل العربي ما يلزمه من تراث الآباء الكرام في لغة هي من أنبل اللغات وأكثرها جدارة . ومهما كانت خيرات الأرض العربية من بحار وأنهار وجبال وغابات ومعادن فإن خيرات اللغة العربية أعظم وأجل . ولما كان العالم الذي نعيش فيه اليوم هو عالم واحد فعلى العرب أن يرتبوا الأمور بالميزان الصحيح في استغلال ما عندهم من خيرات مادية ومعنوية ووضعها في قنوات مناسبة يتغذى عليها صغارنا . وإلا فإننا نعرف حالات نشازا يتربى فيها البعض على خيرات أرضنا وتراثنا ثم تسير بهم الأهواء والميول يمينا وشمالا وإذا بهم يفضلون أوطانا أخرى على أوطاننا وأحيانا أخرى يكونون أعوانا للخصوم علينا وهم من لحمنا ومن دمنا . وأمثال هذه القلة قد غرتهم الدعوات الباطلة أو سوء التوجيه وعدم التربية بما يربط الفرد بأمته وبتراثه ولسانه ووطنه .

التقليد

ومع عظم التركة التي خلفها العرب قبل محمد (صلى الله عليه وسلم) من ثقافة من الشعر وفن الخطابة ومكارم الأخلاق وكثير من قصص العرب وأخبارهم فإن الرسالة الإسلامية أصبحت هي الأخرى تربية قائمة بنفسها . وما كان الاسلام ليعزل العرب عن التراث العربي وأصبح هذا الأخير قاعدة صلبة في تفسير علوم القرآن والسنة وأصبح امرؤ القيس وحاتم الطائي وأصبحت الأمثال والأيام العربية مهوى قلوب العرب وإخوانهم المسلمين ، عندها عظمت التركة العربية وأصبحت ثقيلة في الميزان بعيدة الجذور . وصار للعرب بفضل الإسلام فلسفة تربوية وتراث تربوي يشرقان من حولنا وسيشرقان ما ظل في عربي قلب ينبض بالحياة والبناء .

فما هي ركائز فلسفة العرب التربوية هذه ؟

الاسلام يؤكد حقوق الفرد بشكل لا يرقى اليه شك .

على الأبوين وعلى الدولة أن يرعوا الطفل برعاية الحقة لينشأ عزيزا كريما جسما وعقلا وذوقا . مكتملا منتجا . وإن أربعة عشر قرنا قد أنبتت لنا وللعالم كمال الفتى العربي والفتاة العربية .

إن الفرد عند العرب ليس أداة مهملة وعضوا مشلولا فقد جاء الاسلام ليؤكد (أن لا تزر وازرة وزر أخرى) . ومن الأحاديث تروى عن الرسول الأعظم أن الجهاد جهادان : أصغر هو الجهاد في سبيل الأمة وأكبر وهو جهاد الفرد في سبيل نفسه وجهاده نفسه وشهواته من أجل بجلته وسعادته . ومما يروى عن الرسول في سبيل تأكيد الحقوق الفردية هو تأكيد للمبدأ القرآني في (أن لا تزر وازرة وزر أخرى) .

ويؤكد الاسلام في فلسفته التربوية حقوق الأبوين وأفراد العائلة ويعني بالعائلة كوحدة أخرى في بنائه التربوي لا تعارض فيها مع حقوق الفرد وإنما هناك تكامل وتعاون بين حقوق الفرد وحقوق العائلة وواجبات وحدة الفرد على العائلة وواجبات العائلة على الفرد .

ثم هناك الأمة وهي الأخرى لا تعارض كياني الفرد والأسرة وإنما تؤكدهما وترشدهما وتتعاون معهما .

وأخيرا ، هناك جزء من الأمة يقوم بمهمات التنفيذ والسياسة ونعني به وحدة الدولة وهي تركيبة أو مؤسسة تتعاون مع التركيبات الأخرى الآنفة الذكر ولها مقام واضح في البناء الحلم للتربية العربية الاسلامية .

وقد دعا الاسلام إلى أن الغاية العظمى للفرد والعائلة والأمة والدولة تتمثل في البحث عن السعادة - سعادة الانسان في الدارين ، أو سعادة الانسان الجسدية والعقلية والروحية .

المثل والقدوة

في أي فلسفة تربوية قديمة أو حديثة ، عربية أو غير عربية ، تجد أن ركيزة مهمة في تربية الطفل تتمثل في القدوة . الأبوان هما بطبيعة الحال ، ومهما كان شأنهما ، يمثلان أول ما يقتدي به الطفل . ولكن سرعان ما يتبين للأبوين العاقلين ولرعاة التربية في

مقومات فلسفة التربية العربية

المجتمع أنه يجب تقديم المثل ونماذج أمثلة يقتدي بها الطفل. هذه القدوات الحسنة تظهر أحيانا حية مشخصة، وفي كثير من الأحيان نقتبسها من التراث.

فماذا نجد في التراث العربي من قدوات حسنة نقدمها للناشئة العربية؟ الجميع يعلم أن عندنا المئات والآلاف من النماذج من قادة السياسة والعسكرية إلى قادة العقل والروح إلى قادة الفن والصناعة.

إن أسلافنا — عليهم الله رحمة — قد ألفوا في السيرة الشيء الكثير وإن علينا اليوم أن نقتدي بهم فنؤلف في سيرة عظمائنا ليكون ذلك لصغارنا وكبارنا مثلا علياً ومهماز. إن الصغير والكبير في حاجة إلى التربية، وبالمعنى الحق تلاحق المهام التربوية الإنسان من المهد إلى اللحد. إنه لا يكفي ما كتبه أجدادنا عن السلف الصالح — على كثرته — إنما علينا اليوم أن نعيد النظر ونكتب بما تعلمناه من مناهج علمية.

إن الكتابة في السيرة لعظيم أو عبقري من الناس هي جزء من الأدب وجزء من التاريخ وجزء من فلسفة التربية والعلوم التربوية.

إن الطفل العربي اليوم في حاجة — من بين ما يحتاج إليه في تربية شخصيته وفي سنوات طفولته ومراهقته — إلى أن يعرف جيداً من هم عظماؤنا من النساء ومن الرجال على السواء. صحيح أن الطفل يتأسى بأمه ويقدر عظيم حبها، ويقتدي بأبيه ويمجده، إلا أن هناك أمثلة عظيمة ونماذج حية سرعان ما يجب على الطفل العربي أن يعرفها وينسج على منوالها.

الأمل المستقبل

التربية — أو فلسفتها — هي باختصار وفي جميع مراحل العمر عند الفرد وعند جميع الأمم في شتى العصور، أمل الأبوين والأمة والدولة والدين والفلسفة، كل ذلك يطلب ويرجو أن ينشأ الطفل على حب ما يقدمه له الآخرون فيتعلمه ويسهر فيه ويزيد عليه.

فما هو المثل أو إسألنا باختصار من الطفل العربي اليوم؟

● يجب [illegible] أن [illegible] تلك [illegible] ويتعلم [illegible] ويمضي فيه ويسير على هداه.

● إننا نأمل أن ينشأ الطفل العربي على حب وطنه فيتعلق بالأرض العربية ويدافع عنها ولا يفرط فيها لعقد أو غاصب.

● إننا نرجو أن يكبر الطفل العربي فتكبر نفسه معه ويرشد عقله ويعظم وجدانه ويرهف حسه بحيث يقدر ما عند العرب حق قدره ويعلم أن العرب أفادوا غيرهم من الأمم والحضارات واقتبسوا منها وأن الإنسانية الحقة تتطلب من العربي اليوم حسن المعاملة وحسن التعامل مع الآخرين.

ولئن تميزت فلسفة التربية العربية ببعض مميزات أشرنا إليها أعلاه فإن ما يجمع بين الفلسفة العربية وفلسفات التربية في العالم أن كل صور التربية في العالم هي أمل وغاية هذا الأمل هي تحقيق السعادة.

إن فلسفة اليونان انتهى أمرها إلى أن تنشدان السعادة هو الغاية العظمى من الفلسفة. والإسلام يطلب السعادة في الدارين والعربي قبل الإسلام كان يطلب السعادة لنفسه ولأهله. والإنسان — أي إنسان — في كل زمان ومكان إنما هو يطلب السعادة عرف بذلك أم لم يعرف. فالسعادة هي غايتنا جميعا من عملية التربية.

جاء في بطاقة البرنامج الترفيهي في إحدى القرى الفقرة التالية: كلمة قصيرة للمسن القرية من الساعة الرابعة والنصف إلى السادسة والنصف!

● ●

ورد في إحدى فقرات البرنامج الرئيسي لأحد معارض الزهور ما يلي: عرض الأطفال:

أجمل طفل أقل من ستة أشهر.
أجمل طفل أقل من سنة.
أجمل طفل أقل من سنتين.

ولقد جاء في نهاية البرنامج:

.. من شروط المعرض أن تصبح جميع المعروضات ملكا للجنة المعرض بعد عرضها مباشرة، وسوف تباع المعروضات لصالح المستشفى بعد انتهاء مدة المعرض.

● ●

استطاع الزوج أن يقنع زوجته بتسجيل مصروفاتها المنزلية، ولقد سعد كثيرا عندما قدمت له القائمة في نهاية الأسبوع على النحو التالي:

٣ خبز وزبدة ولبن وجبن
١ خضروات
١ شاي وقهوة
١ سمك ولحمة
٢ بترول
٧ غ. م

قال الزوج: هذا جميل جدا ولكن ما المقصود من «غ. م»؟
أجابت الزوجة: إنها تعني «غير معروف»!

● ●

قالت إحدى الأمهات لناظر المدرسة:

— لا أريد لابني أن يتعلم الإسبانية.

أجاب الناظر:

— أؤكد لك يا سيدتي أن تنفيذ طلبك هذا لا يشكل أية صعوبة على الإطلاق.

● ●

جاء في أحد الإعلانات: لا تقتل زوجتك بالعمل المنزلي.. دع مكنسة هوفر تفعل ذلك.

● ●

ذهبت إحدى السيدات إلى مدرسة شروبسبري تشكو إلى الناظر نوع المواد التي يتلقاها ابنها في المدرسة.. قالت:

— هناك يا سيدي مواد كاللغة الفرنسية والجغرافيا والرياضيات يمكن أن تفيده عندما يتخرج من المدرسة، ولكن بالله عليك.. ما هي الفائدة التي تعود عليه من دراسة التاريخ الحديث والقديم، والنصوص الدينية، والأدب، والفلسفة؟

أجاب الناظر:

— إنها تعده للحياة يا سيدتي.. وللموت أيضا.



أضغاث أحلام

في طريق مكة المكرمة.. ودبائح منى



درج الناس في بلاد الاسلام منذ قرون ، على ان يقيموا لعودة الحاج من مكة المكرمة ، الحفلات ، التي تتخللها الاهازيج والاناشيد والاغنيات ، تدور معانيها الظاهرة والخفية حول موضوع واحد : هو سلامة العودة ، والنجاة من التهلكة ، إذ تعود الناس ان الحاج في ذهابه (مفقود) وعند عودته (مولود) ، لان طريق الحاج ، من اي مصر من امصار الاسلام ، كانت محفوفة بالمكاره والاخطار وقطاع الطرق واللصوص والقتلة ، حتى قال امير الشعراء احمد شوقي قصيدته المشهورة التي مطلعها :

« ضج الحجيج وضج البيت الحرم »

وبعقلي لا اتجاوز حدودي ، حتى اعتقد يقينا ، ان الله سبحانه سوف يضع على رأس حسنات (الواثق بالودود) عبد الله خادم الحرمين الشريفين ، المغفور له الملك عبد العزيز عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، تلك الحسنة الكبرى وهي اشاعة (الامن والامان) في الديار المقدسة الشريفة ، بحيث انتفى إلى الابد الخوف والهلع والفزع ، الذي كان يعتري قصاد الربوع المقدسة ، منذ ان ارتفع عليها علم (المملكة العربية السعودية) بشعار الاسلام (لا اله الا الله محمد رسول الله) وهذه وحدها ، في اعتقادي ، تكفي لان يدخل مؤسس المملكة العربية السعودية ، طيب الله ثراه ، التاريخ مع الابرار المصلحين المخلصين لله ولرسوله وللمؤمنين ...

ولا جدال ، في ان المملكة العربية السعودية ، تبذل من الجهد والمال ، لاستقبال ضيوف الرحمن كل عام ، مالا يستطيع تقديره الا ميزان الله يوم العرض عليه ، من تعبيد للطرق واقامة لوسائل الراحة ، وتسهيل لاداء المناسك ، وحشد للشرطة والكشافة ووسائل النقل ، وطبع الكتب والنشرات والخرائط ، وتحقيق للنظافة وتسهيل الاسعاف والعلاج الطبي .... وانني اهيب بالمسئولين في المملكة العربية السعودية ، وقد اصبحت الرحلة في القرن الرابع عشر على الابواب ، ان يضيفوا فضلاً إلى افضال هذه الدولة بتحقيق ما يلي :

١ ـ عمل (فيلم) تلفزيوني او سينمائي ، يوضح ، بكل لغات المسلمين ، تفاصيل مناسك الحج في الديار المقدسة ويقدم القادمين اليها من كل بلاد المسلمين ليشرح ويوضح للمسلمين آداب الحج وسلوكياته واخلاقياته ويبين للناس [illegible] الواقع والاثر ، حتى يفهموا ويؤدوا هذا الركن من اركان [illegible] ويجعلوا من موسم الحج فعلاً موسم خير ([illegible]) ... ويوزع هذا الفيلم في ديار الاسلام ، [illegible] المملكة مع كافة الحكومات الاسلامية على ان يفرض على كل [illegible] الحج ان يشاهد هذا الفيلم مرارا وتكرارا ، حتى يسلك الحجاج سلوكا واحدا لا عوج فيه نتيجة قصور في الفهم او جهل بالاصول .

٢ ـ حل مشكلة الذبائح في (منى) إذ ان آخر ما اتفق عليه ، فيما اعلم ، هو حرق ما في منى من بقايا الذبائح ، وارى انه يمكن التفكير في تحويل تلك الذبائح إلى منفعة (مسلمي الحرم) باشتراك مهندسين وفنيين من كل بلاد الاسلام في تجهيز (مذبح منى) بصورة تكفل للحاج او المهدى ان يذبح ذبيحته ثم تحمل الذبائح إلى (الات) تسلخها وتفصل قرنها عن عظامها ولحمها ، ثم تصنيع ذلك كله (علفا للدواجن) تقوم على اساسه مزرعة كبرى للدواجن في اي ركن من اركان المملكة ، ويتخذ ريعها لانفاقه طبقا للاصول على (مسلمي الحرم) ، وان لم يكن علف الدواجن ممكنا فاري تحويل بقايا تلك الذبائح إلى (سماد) عضوي يكون وقفا على مزرعة كبرى تجعل المملكة (ريعها) إلى (مصلحة مسلمي الحرم) .

وان تحقيق هذين الامرين ، في يقيني ، سوف يعتبر مواصلة لفلسفة المغفور له الملك عبد العزيز مؤسس المملكة العربية السعودية طيب الله ثراه .

درويش مصطفى الفار



محمد جابر الأنصاري



أول دراسة عن الأدب في قطر

هذه أول محاولة جامعية لدراسة الأدب في قطر دراسة منهجية. ولأنها أول محاولة في بابها فقد اتصفت بما تتصف به المحاولات الأولى من ريادة وكشف من ناحية، ومن أخطاء ونواقص من جهة أخرى.

وأحسب أن الباحث محمد عبد الرحيم كافود كان سيتجنب الكثير من المزالق المنهجية لو أنه حدد لنفسه زمانا تاريخيا يقف عنده في نهاية بحثه لا يتعداه. ولكن يبدو أن قلة مصادره عن الفترات المبكرة والمتوسطة جعلته يسارع إلى ضم الفترة المعاصرة إلى نطاق بحثه حتى إنه تناول بالدراسة نتاج كتاب شبان ما زالوا في طور المحاولة المبكرة ومن الصعب اعتبارهم أدباء أو رجال قلم بأي معنى من معاني الكلمة وهذا ما جعل بعض صفحات بحثه تبدو وكأنها مراجعات صحفية أكثر من كونها دراسة منهجية في تاريخ الأدب ونقده.

وربما جاز للكاتب الصحفي في المجلات الأسبوعية والشهرية أن يتعرض لمحاولات الناشئين تعريفا وتشجيعا، إلا أن دارس الأدب يتوجب عليه الانتظار حتى يثبت أولئك الناشئة أنفسهم في عالم الكلمة ليرى أن كانوا يستحقون فعلا دخول التاريخ الأدبي.

أما فيما يتعلق بإلقاء الضوء على ملامح الفترات المبكرة والمتوسطة

فلقد أحسن الباحث صنعا باختيار تلك النماذج التاريخية من نثر الرسائل والمقدمات لترى لغة التأليف في تلك المرحلة وما عبرت عنه من اهتمامات ومسائل في زمنها.

معالجة أفضل للشعر

ولقد جاءت معالجته لتاريخ الشعر أنجح وأدق وأشمل لوفرة المصادر الأولية وبعض الدراسات الأدبية السابقة. فاستطاع الباحث هنا أن يرسم خريطة الحركة الشعرية في أعلامها وملامحها الرئيسية في بدايتها حتى نهاية مرحلتها المتوسطة في الستينات.

ولما كان الشعر النبطي [illegible] بالبيئة المحلية التاريخية فقد أفرد له الباحث فصلا خاصا إكمالا لصورة البحث.

والواقع أن هذا [illegible] أنه [illegible] كونه تعريفا بالحركة الأدبية في قطر [illegible] بالعرض والتلخيص والإضافة.

[illegible]

أما إذا تجاوزنا التعريف إلى الدراسة المنهجية الدقيقة فإنه، وإن كان يلبي بعض متطلباتها وشروطها، إلا أنه لم يحقق ما تفرضه من تسلسل منطقي وتاريخي، ومن ترابط موضوعي وحصر وتدقيق.

فالمقدمة التاريخية والجغرافية المسهبة التي استهل بها بحثه لا نراها تضيف جديدا إلى الدراسات السابقة حول هذا الموضوع، والجانب الثقافي الأدبي من هذه المقدمة لا ينحصر في دراسة الجذور والبدايات الثقافية والأدبية لتاريخ قطر بتركيز وعمق ـ وهو ما كان منتظرا ـ وإنما سرعان ما يتحول إلى عرض لملامح الحركة الصحفية والأدبية الحالية وهو ما لا يحتاج إلى دراسة تاريخية أدبية كالذي يتصدى له الباحث.

وكان الأجدى أن تتركز المقدمة حول علاقة الأدب بالنشأة التاريخية للدولة، وأثر حركة التوحيد في تحريك الأدب وبعثه، ثم الالتفات إلى أبرز مركزين ثقافيين برزا في قطر خلال فترة النشأة وهما الدوحة والزبارة: حيث ظهرت في الأولى حلقة الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني ورفيقه الشاعر ابن عثيمين، وظهرت في الثانية حركة الشاعر عبد الجليل الطباطبائي.

والواقع أن الباحث التفت لماما إلى هذه الموضوعات ولكنه لم يتخذها محورا للمقدمة يجليها بالتفصيل وبما تيسر له من مصادر ومعلومات. وإنما مزجها بموضوعات أخرى فاختلط البحث الأدبي بغيره من معلومات اقتصادية واجتماعية متوفرة أصلا في دراسات أخرى. فلم تتوضح نتيجة لذلك البداية الأدبية التاريخية بالصورة التشخيصية الحية التي يتطلبها البحث الأكاديمي في تاريخ الأدب ونقده.

أسبقية الشعر

أما المأخذ المنهجي الثاني على هذه الدراسة فهو تقديمها دراسة النثر على الشعر دون تبرير منطقي أو تاريخي. فقيما عدا بعض النصوص النثرية التاريخية القليلة فإن باب النثر يشمل نثرا حديثا بل معاصرا للأدباء الشباب. ومن الطبيعي أن تأتي هذه المادة في فصل متأخر من فصول البحث لأنها لا تمت بصلة إلى المرحلة المبكرة ولا حتى المتوسطة من التاريخ الأدبي.

وكان من الأسلم تقديم باب الشعر لأنه الفن الأقدم والأشد ارتباطا بالمراحل المبكرة. بل إنني لا أرى مانعا من استهلال البحث، بعد المقدمة، بباب الشعر النبطي لأن شعر النبط متقدم زمنيا وشائع بيئيا وهو ما تنبه إليه الباحث. ولا أدري لماذا لم ينعكس وعيه هذا في ترتيب فصول بحثه ذلك أن فهم الموضوع يساعد على التوصل إلى الترتيب المنهجي السليم للبحث. ولا يتحمل الباحث وحده هذه المسؤولية فالأستاذ المشرف مسؤول هو الآخر عن سلامة التبويب وارتباطه المنطقي بالموضوع

● هل يجوز إدخال الآداب الناشئة في تاريخ الأدب؟

● هل نقول أدب قطري أم أدب عربي في قطر؟

● أبرز فضيلة للباحث عدم الخلط بين العلم والإعلام

وهذا يتطلب أن يكون الأستاذ المشرف ملماً بل متخصصاً في مادة البحث وذلك ما لم يتيسر للباحثين في أدب الخليج ، بعد .

مسألة اصطلاحية

أما المأخذ الثالث فهو مأخذ اصطلاحي ينطلق من موقفنا ونظرتنا إلى أدب الخليج . فنحن نؤمن أن هناك أدباً عربياً في منطقة الخليج ولا نؤمن بوجود أدب خليجي ناهيك بوجود أدب كويتي أو قطري أو بحريني . وهذا ينطبق أيضاً وبطبيعة الحال على مصطلح الأدب المصري أو السوري . فنحن اليوم ومنذ القدم نواجه آداباً انسانية عالمية كالأدب الانجليزي ، والهندي ، والروسي . ومن العبث أن نواجه هذه الآداب الكبرى بمصطلحاتنا الاقليمية الصغيرة لذلك فالأصح أن نتحدث عن الأدب العربي في مصر والأدب العربي في قطر . وليس من المقبول علمياً وأكاديمياً أن نطلق مصطلحات مثل (الأدب المصري) (والأدب القطري) على ما نعرفه من أدب في إقطارنا العربية التي تنتمي إلى تراث أدبي موحد لم يبق ولم يصمد إلا لأنه واحد يتجاوز التجزئة والتعدد .

لذلك فالأصح علمياً والأسلم قومياً أن نتحدث عن تاريخ الأدب في قطر وليس عن الأدب القطري أو المصري أو الكويتي لأنه لا توجد آداب بهذه الصفات الاقليمية وحتى مصر التي هي أكبر اقليم عربي جغرافيا اذا درسنا أصل أدبائها الكبار وجدنا معظمهم من أصل شامي أو كردي أو تركي أو مغربي . وأقلهم من أصل مصري صميم مما ينفي مقولة الأدب المصري الخالص . فما بالك بأدباء الأقطار العربية الأخرى ؟

والواقع أن هذه الملاحظة لا تمس كاتب

صياغة العنوان جاءت بحكم العادة.. وليس تعمداً أو قصداً!!

هذا البحث الذي نعرض له . فنحن جميعاً نقع في هذا المأخذ ونتحدث عن أدب مصري أو كويتي أو قطري بحكم العادة . ولكن هذا المصطلح يصبح أكثر خطورة عندما يصبح عنواناً لبحث علمي أو لأطروحة جامعية . لذلك فاني أرى عنونة هذا البحث : (تاريخ الأدب في قطر) . ومن الانصاف أن أشير إلى أن الباحث كان شديد التنبه إلى هذه المسألة فقد لاحظ بجلاء أن الطباطبائي عراقي الأصل . وأن ابن عثيمين نجدي . وأن المحاودة بحريني . كما أكد الترابط بين

الأدب والأدباء في أقطار الخليج جميعاً . لذلك فإن صياغة العنوان جاءت بحكم العادة وليس تعمداً أو قصداً .

ولقد جاء حرصنا على جلاء قضية المصطلح ، قطعاً للطريق على بعض (الخبراء) في الفولكلور الخليجي الذين يتحدثون أن حديثهم عن فولكلور كويتي ، أو قطري ، أو ظبياني منفصل يدغدغ عواطف أهل هذه الأقطار فينالون لديهم الحظوة . والحقيقة أن مثل هؤلاء الخبراء الأدعياء لا ينالون غير التهكم . لأن أهل الخليج أكثر ايماناً بوحدة تراثهم وخصوصياتهم العربية مما يخيل للبعض

فضيلة الباحث :

بعد هذا الاستطراد لا بد من العودة إلى صميم البحث لنسجل للباحث ما يستحقه من فضل بعد أن أوضحنا مأخذنا عليه .

وأول ما يجب أن نسجله أن السيد محمد عبد الرحيم كافود قد أقبل على موضوعه بتواضع الباحث النزيه وتجرده وحذره ، فلم ينسب لموضوعه ما ليس له ، ولم يدع له من الصفات ما ليس فيه ، ولم يمزج بين العلم والاعلام كما يفعل البعض عندما يكتبون عن الخليج . فجاء كتابه صادقاً أميناً في التعبير عن مستوى الأدب الذي عالجه . وهو بهذا العمل قد أسلف لبنة إلى بناء البحث العلمي في شؤون الخليج العربي .

ومن المؤكد أن اتجاه الخريجين في الخليج إلى معالجة قضايا المجتمع والثقافة - بدل انخراطهم في مغريات التجارة والمناصب .. هو في حد ذاته خطوة نوعية في الاتجاه الصحيح .

محمد جابر الانصاري



عودة إلى مسألة العمالقة..

هناك مسألة فارق غاية في الاهمية بين مفهومين للعظمة والعبقرية .

فثمة عظيم يخلف وراءه للاجيال المتعاقبة كلها ـ وليس لجيله فقط ـ نتاجا وغذاء انسانيا خالدا في الروح او الفكر او الفن بحيث يصبح قيمة عالية متوارثة لا يؤثر عليها مرور الزمن .

وثمة عظيم آخر يحدث من الفرقعة والضجيج في عصره ما يلفت اليه الاسماع ويبهر الابصار ، حتى إذا مضى وذهب عصره لم يبق منه غير صدى خافت لا يلبث ان يتلاشى بعد حين . ولا يعني ذلك ان هذا العظيم مزيف او مدع . فقد يكون له نبوغه في الشعر او الفن او القيادة وقد يؤدي دورا وقتيا في زمنه ولمجتمعه ، ولكن نتاجه او عطاءه لا يتصف بالخلود والبقاء ولا يحمل تلك القيمة الجوهرية التي تكون موروثة للاجيال القادمة .

احببت ان اضع هذا الفارق بين يدي القراء ليتأملوه إيضاحا لمسألة سابقة اثرتها قبل شهور في زاوية الرأي او اثارها الصديق الاستاذ علي سيار حول جيل العمالقة .. فتساءلت انا : هل كانوا عمالقة حقا ؟

فقد لاحظت من بعض الردود ان القراء تصوروا إنني قصدت هدم شخصيات الادب والفكر العربي مثل شوقي والعقاد وانكار ما لهم من فضل او جهاد . والحقيقة انني قصدت شيئا مختلفا تماما لعل من المفيد العودة إلى ايضاحه إتماما لذلك الحوار الشيق .. والذي اصبح ساخنا لدى بعض القراء :

لنأخذ الشاعر احمد شوقي على سبيل المثال ..

لا جدال ان هذا الشاعر كان فتحا جديدا في تاريخ الشعر العربي بالنسبة لعصره وزمنه ، وانه كان نابغة ومحييا لموات الشعر وانه اثر بشكل ايجابي على ابناء عصره ..

هذا كله نسلم به وكان علينا ايضاحه من البداية .

ولكن السؤال : ماذا بقي من احمد شوقي اليوم ، وماذا سيبقى منه غدا ؟ هل يصلح احمد شوقي قيمة شعرية نقتدي بها ونقدمها لاجيالنا الجديدة على انها الأفضل والأمثل ؟ وهل خلف لنا شوقي من غذاء الروح والفن ما يعصمنا من عصر الاضطراب الجديد الذي ينخر عظام الأمة في يومها هذا ؟

ان الامة الانجليزية ، ومعها امم العالم ، تعيد تمثيل مسرحيات شكسبير عاما بعد عام ، وجيلا بعد جيل ، تستمد منها تلك القيمة الخلاقة في الطبيعة البشرية .. ولكن ايجديننا شيئا لو اخذنا علما قصائد شوقي او مثلت علينا مسرحياته ؟

هل تفتح علينا إضاءة في ظلامنا ؟ هل تلهمنا خلاصا في تيهنا ؟

وام كلثوم .. انها رائعة وملهبة ومسكرة ..

ولكن اين المدرسة التي خلفتها ؟ واين القيم الفنية الخالدة التي تركتها وراءها لامتها غير الاشرطة التي سجلت عطاء حنجرتها والتهاب اكف المعجبين بها ؟

عندما سيؤرخون الموسيقى ماذا سيقولون عن ام كلثوم وعن مدرستها في الغناء وعن تطويرها لاساليب الغناء العربي . وعندما سيتجاوز شعبنا العربي عصر الخدر الذي وقع فيه هل تظنون انه سيظل جالسا على مقاعده في صالات الغناء يصفق وراء ام كلثوم ؟

اعتراضنا على عملقة عصرنا العربي يتلخص في نقطتين :

اولا : إنهم لم يتركوا وراءهم قيما ثابتة خالدة رغم نبوغهم الوقتي في زمنهم .

ثانيا : إننا لا نجد في تراثهم الذي خلفوه لنا ما يعيننا في مجالات الروح والفكر والجهاد والبناء على مواجهة الازمة الخانقة التي نعانيها ، وهي الأزمة التي يجب ان يقال ان جذورها تمتد إلى زمنهم وتبدأ من عصرهم .. مما يجعلهم لا يقلون مسؤولية عنها .. منا ..

ارجو ان اكون قد اوضحت بشيء من الدقة ما اردت قوله ..

محمد جابر الأنصاري


احمد شوقي


ام كلثوم



اغتراب

للشاعر: يوسف أبوريشة

لم ازل رغم ملاهي
واشواقي
الـــالـــم

ووجود كامل بين جفوني
يتهـــــدم

وكاني في معاريبي :
وحيدا الكلم

وكاني انا وحدي
بين طي الدمع : اعدم

وكاني اوجد الافق
وارقد واتدم !!

اه كم داعبني الوهم
بمـــا شـــاء
وصـــوم

لم يعد يعجبني
ما كنت قبلا اتوهم !!

اه كم من امل
اخر في نفسي وقدم

لم اعد ارضى بالذى
ما توهمت وانعم !!!

واذا كل الذي مر باحساسي
تبسم ،

واذا واجهني الشيء الذي احببت :
اصـــدم !!!

●●

ذا ياضلاعي سري
هو عن مثلي
مكلم !!

يوسف ابو ريشة

ذلك السم القاتل .. حقائق مفزعة

التقينا بعد غياب ... كان زميل دراسة ورفيق طفولة وشباب .. واتجهنا إلى أقرب مقهى .

وحمل النادل لي فنجان القهوة ولكلينا من شراب (الويسكي) لصاحبي وكثرت الفناجين وتعددت الكؤوس .. وامتد الحديث وطال .. وسألني صاحبي أن أتناول كأسا مما يشرب بدل فناجين القهوة السوداء .. التي تقصر من عمر صاحبها

لكن اليست القهوة خيرا من إدمان الكحول ؟ قال .. ليس بالضرورة أن كل من يتناول المشروبات الكحولية مدمن .. فأنا مثلا أشربها من سنوات ولم أصبح مدمنا .. ولا أشربها لأغيب عن الوعي وأصبح عضوا مشلولا في مجتمعي .. بل على العكس فأنا انتفع بما أشرب فالقليل منها قبل الطعام فاتح للشهية ومع الطعام هاضمة هذا عدا فائدتها الغذائية

أن القول لك على حق لأن الدين يحرم ذلك والعادات والتقاليد في شرقنا تمنع ذلك .. فهذا كلام يرفضه شخص مثلك .. فأنت تعيش في حاضرة الدنيا ولا تؤمن إلا بأقوال أهلها لأنهم في رأيك سادة الحضارة وأهل المعرفة .. لكن سأقدم زعمك بأدلة العلم الذي أنت من رواده

ولنبدأ بالاحصائية الصادرة عن منظمة الصحة الدولية التي تقول أن واحدا من كل ستة عشر شخصا يتناول المشروبات الكحولية يصبح مدمنا معتبرة ذلك أنه أكثر من ٦٠% من هؤلاء يتحولون إلى مدمنين ويعني ذلك أن لسلطتهم النفسي يتغير وتصاب شخصياتهم بالاختلال .. كما تضيف الاحصائية استنادا إلى الدراسات المختلفة أن حياة المدمنين تقل عشرين عاما عن سواهم كما ثبت أن الكثيرين منهم يموتون فجأة ما بين الثلاثين والخمسين عاما مع ظهور خلل في عمل الدورة الدموية والتهاب المنطقة

أما ما قلته بأن الكحول هو بمثابة غذاء للجسم فهذا قول لا أساس له ، وليس هناك من دليل واحد يؤيد صحة ما ذكرت وانما العكس والتجارب اثبتت بطلانه .. لأنه قد ثبت علميا أن أية كمية تدخل الجسم بين الوجبة الغذائية لا تنتج عملا (عضليا يعادل في مقدار الحرارات من المواد الغذائية مثل النشاء والسكر على سبيل المثال والبرهان على ذلك قام العالم الفرنسي (شوفو) بتجربة على الكلاب حيث أحضر كلبين من وزن واحد وقدم لهما وجبة غذائية واحدة ظاهريا حيث أطعم الكلب الأول خمسمائة غرام من اللحم ومئتين واثنين وستين غراما من السكر وأطعم الثاني نفس الوجبة إلا أنه استبدل تلك كمية السكر أي ثلاثة وثمانين غراما بالكحول بما يعادل السكر ظاهريا في الحرارات .. ثم قاس عمل كل منهما بقطع الطريق عدوا وكانت النتيجة أن الكلب الأول الذي لم يدخل في وجبته الغذائية أي كمية من الكحول قطع مسافة عدة كيلو مترات في الساعة بينما الكلب الثاني لم يستطع أن يقطع إلا سبعة كيلو مترات وهذا القصور ليس عضليا وإنما بسبب نقص القدرة فيها

ولقد ثبت بما لا يدع مجالا للشك أن المشروبات الكحولية وإن كانت بكميات قليلة ومتكررة فانها سم يتلف القلب والكبد والكلى والجملة العصبية وإدراكها بشكل خاص ... أما ما يقال عن فتحها للشهية فهو مجرد وهم ولقد ثبت أن الكحول ذا أثر سلبيا على نشاط المعدة والأمعاء فهو يؤخر من امتصاص المواد الغذائية وبشكل خاص الدهنيات والفيتامينات ويثير الجهاز الغددي في المعدة . كما تحدث عملية تكوين العصارة ويقل مرونة الصمام المعوية ويتزايد الالتهاب المعدي المزمن

وهنا لا بد أن نتعرف على بعض الأضرار التي يسببها الكحول الذي تتواله في الغشاء المخاطي بحيث لا يترك مكانا إلا ويصل اليه .. غير أن أشد التأثير له تقع في الجسم العصبي لأن الكحول من السموم العصبية .. ويأتي بعده المعدة التي يدخلها وهو في أشد حالاته .. فالمعدة تصاب بتلفها والالتهابات .. ثم تضمر غدد المعدة وتتلاشى وتصبح غير صالحة للهضم ويلي ذلك اصابتها بالتقرح والسرطان .. هذا ويشعر الانسان في حال الالتهاب الكحول المزمن ويصاب بالقلق ، الذي غالبا ما يصاحبه الام حادة في البطن ، كما يضعف الضغط الشرياني ..

وبعد المعدة ينتقل تأثير السم الكحولي إلى الكبد بحكم عمله لأنه هو العضو الموكل إليه القضاء على السموم وبما أن الكحول هو سم بالنسبة للخلايا الكبدية فانه يسبب الخلل في تبادل هذه الخلايا مما يخفض في تركيب (الغليكوجين) وتتراكم الشحوم ويصاب الكبد بالهزال إلى أن تأتي نهاية الصراع بالقضاء على هذا العضو الهام .. وينتقل ما يطرحه الكبد من السم الكحولي من الكبد إلى الكليتين باعتبارهما المكلفتين بطرح أكبر كمية من سموم البدن ويجب أن ندرك أن كل العروق التي ينتقل فيها هذا السم تصاب بالتكلس الشحمي والتصلب

أما بالنسبة للقلب وتأثير سم الكحول فيه فقد اثبتتها التجارب التي أجراها العالم الأميركي (ريفان) على اناس أصحاء فوجد أنه بعد تناول ٣٠ غرام من الويسكي نسبة الكحول فيها ٤٠% الا أن ضغط الشرايين يزداد كما تزداد كمية الجليسيروم والفوسفات في الدم القادم من عضلات القلب ، إلى جانب استهلاك العضلة القلبية لكمية أكبر من الاوكسجين ، ويصبح القلب أكثر استعدادا للاصابة بالالتهابات وبما أن الذين أجريت عليهم التجربة كانوا بحالة صحية جيدة فان تأثيرها لم يستمر أكثر من أربع ساعات عادوا بعدها إلى حالتهم الطبيعية

أما الاشخاص الذين مضى عليهم زمن وهم يتناولون المشروبات الكحولية فانهم يصابون بمرض (الكارديوباتيا) وهذا المرض يتصف بتزايد في عضلات القلب واختلال ضرباته وهذه الأعراض تظهر عند الشباب بشكل خاص .. وحال تطور هذا المرض الكحولي يظهر الضعف القلبي المتزايد وإذا حدث هذا المرض مترافقا مع مرض نقص الفيتامين (ب) فان المدمن يصاب بالعجز ويحدث الموت بشكل مفاجيء في أغلب الأحيان .

ويجب الا ننسى أن التأثير السمي على القلب يحدث من جراء تناول المشروبات الثقيلة والخفيفة على السواء .. كما أن تناول كميات كبيرة من البيرة يسبب انتفاخ القلب فيتضخم حجمه وسمي الكبد ويصاب الانسان بالسعال وضيق التنفس ..

كما أذكر أن تناول المشروبات الكحولية يؤثر في الأنسجة الرئوية والمجاري التنفسية العليا ، والسكر يؤدي إلى حدوث تغييرات ملحوظة في الرئتين ويظهر النفس في عملية التنفس ، كما أن الالتهاب الرئوي يكون حادا وطويل الأمد ..

من كل ما سبق نستنتج أن حالات السكر ما هي في الحقيقة إلا نوع من التسمم الا وهو التسمم الكحولي الذي لا تعد ضحاياه ولا تحصى ففي فرنسا وحدها يموت كل عام ثلاثة وثلاثون ألف شخص بفعل الكحول ، هذا عدا الأمراض التي تصيب الفرد في نفسه وأسرته وأمته .

عمار العمري
دمشق

علي شلش

ملاحظات حول الأدب الأفريقي

● موضوع الأدب الأفريقي يثير كثيرا من التساؤلات

● لماذا حدث الخلط المتعمد بين المعنى العام والجزئي الخاص؟

● اللغة هي وعاء الأدب وقناته، وهي أداة الاتصال بالغير

منذ اكثر من عشرين عاما شغلني موضوع « الادب الافريقي » مثلما شغل كثيرين غيري ، ووجدت في الوانه المختلفة جدة وطرافة وأصالة ، مما شجعني على متابعتها بالقراءة والترجمة والدراسة والحوار مع اصحابها انفسهم .

غير أن الموضوع نفسه ، موضوع الادب الافريقي ، يثير - وينبغي أن يثير - كثيرا من التساؤلات حول معناه وحدوده وأهدافه . فمنذ الخمسينات على وجه التخصيص ، أي منذ اشتد ساعد حركات التحرير في القارة الافريقية ونحن نقرأ ونسمع لمن يبحث في الادب الافريقي، سواء من المستشرقين اذا صح التعبير ، أو من الافريقيين انفسهم . ويكاد يوجد ثمة اجماع بين هؤلاء وأولئك على معنى بعينه . هو أن الادب الافريقي يعني الادب الذي يكتبه الافريقيون جنوب الصحراء الكبرى ، اي خارج مجال الثقافة العربية المنتشرة على طول شمال القارة ، أو بمعنى اخر هو الأدب الذي يكتبه الزنوج والسود عموما في افريقيا ، وكان الادب الذي يكتبه ابناء الشمال (...) بالعربية أو غيرها ليس أدبا افريقيا !

ما الادب الافريقي ؟

لعل اول تساؤل يرد على الذهن هو : ما الادب الافريقي ؟ وأول جواب يرد على الذهن ايضا لابد أن يربط الادب الافريقي بالقارة الافريقية في مجموعها ، فكأنه اذن هو مجموع الادب الذي يكتبه الاوربيون داخل اوربا ، بغض النظر عن قلة أو كثرة اللغات المستخدمة في نقل هذا الادب أو ذاك . وبهذا المعنى يكون مصطلح « الادب الافريقي » مصطلحا عاما لا يحمل، وينبغي الا يحمل - سوى المعنى القاري . اما الادب الذي ينتجه الافريقيون في الشمال أو في الشرق أو في الغرب أو في الجنوب فلا يمكن أن يكون عنوانا للادب القاري ، أي للادب في افريقيا مجتمعة ، وهو في الوقت نفسه جزء من الكل القاري . ولا يحمل وينبغي الا يحمل سوى المعنى الجزئي ، أي كونه منسوبا الى الشمال أو الشرق أو الغرب أو الجنوب .

ونتساءل مرة أخرى : لماذا اذن حدث ذلك الخلط - المتعمد - بين المعنيين : الكلي العام والجزئي الخاص ؟ والجواب على ذلك له قصة طويلة لا تمت للادب بصلة ولا تمت للافريقيين بصلة أيضا . وقد بدأت القصة مع بداية استعمار القارة ، وتقسيم افريقيا الى مناطق سياسية ، والتمييز بين الشمال العربي المسلم والجنوب الزنجي الوثني . وكان ابرز قسمة للقارة تتمثل في اعتبارها منطقتين عرضيتين بينهما صحراء عازلة هي الصحراء الكبرى . وقد سميت المنطقة الاولى : افريقيا شمال الصحراء وسميت المنطقة الاخرى : افريقيا جنوب الصحراء . كما سميت المنطقتان باسماء اخرى لزيادة الفصل والتمييز ، فهذه افريقيا العربية أو المسلمة . وتلك افريقيا الزنجية أو السوداء أو الوثنية ! ومع الزمن ، وعن طريق ترويج مفاهيم التقسيم والتمييز ، تم الحاق

افريقيا شمال الصحراء بمنطقة حوض البحر المتوسط ، وبقيت افريقيا جنوب الصحراء لتمثل افريقيا الحقيقية في عرف الجغرافيا السياسية الاستعمارية . وقد بلغ ترويج هذه المفاهيم اننا كنا في مصر ، وقبل قيام ثورة ١٩٥٢ ، نعتقد ان افريقيا قارة أخرى . وكان اذا ذكر اسمها تبادر الى الذهن معنى السواد والظلام وطرزان وأكلة لحوم البشر ، ولم يكن يتبادر الى اذهاننا في الوقت نفسه اننا نعيش في افريقيا واننا نحرس بابها الشمالي ، كما قال عبد الناصر ، بل لم يكن يتبادر الى اذهاننا سؤال ساذج ، مثل اذا كانت افريقيا سوداء مظلمة بأكل بعضها البعض هكذا فلماذا يتكالب عليها المستعمرون ويتنازعونها شبرا بشبر!

كان مخططا مثيرا متعمدا بغير شك ذلك الذى قسم القارة نصفين ومنع نصفها الواعي في الشمال من من التفكير في نصفها غير الواعي في الجنوب . وقد ظلت آثار هذه المخططات قائمة حتى اليوم ، ولا سيما من الناحية الثقافية ، حتى بعد استقلال معظم أرجاء القارة ، فالمبرر الوحيد لذلك الخلط المتعمد بين المعنى العام والمعنى الخاص لمصطلح « الأدب الافريقي » . انما يكمن في اجماع المستشرقين والافريقيين معا — وبدون مناقشة — على أن ثمة افريقيتين من الناحية الثقافية : افريقيا شمال الصحراء وافريقيا جنوب الصحراء .

يقول حزقيال مفاليلي في كتابه « الصورة الافريقية » أن « الشمال العربي الاسلامي مغلق من الناحية الثقافية بالنسبة للانسان الافريقي » وكأنه بذلك قد فصل فصلا حادا بين ما هو عربي واسلامي وبين ما هو افريقي . وكأنه أيضا يبرر مصطلحا عنصريا مثل مصطلح « الأدب الزنجي » . بل كأنه يرد القطيعة بين أبناء الشمال وأبناء الجنوب الى انغلاق الشمال العربي الاسلامي ، وكأنها في الحقيقة



[illegible] جيرالد مور في كتابه « سبعة أدباء من افريقيا » أن « افريقيا الشمالية منطقة أدبية منفصلة تمام الانفصال، تنتمي الى العالم الاسلامي والعربي » . وكأنه بذلك يتجاهل أسباب هذا الانفصال ، ويتجاهل أن السيطرة الاستعمارية هي التي شيعت تقسيما القارة بين شمال وجنوب وشرق وغرب واسلامي ومسيحي وسامي وزنجي ، وأبيض وأسود .

ويقول المستشرق الالماني يانهاينز يان في كتابه « الأدب الافريقي الجديد » : « افريقيا مصطلح جغرافي لا ثقافي . وثمة منطقتان ثقافيتان لكل منهما تاريخ وتقاليد مختلفة : افريقيا الشمالية من ناحية ، ومن الناحية الأخرى ما يسمى كثيرا باسم افريقيا الزنجية وافريقيا السوداء وافريقيا غير المسلمة وافريقيا جنوب الصحراء . وقد كان لشعوب هاتين المنطقتين

كافة انواع العلاقات على مر الآف السنين ، ولكن الاختلافات بينهما ظلت على حالها . أما افريقيا الشمالية فهى اليوم جزء من المنطقة الثقافية الاسلامية التى امتدت الى السودان — وهى منطقة ذات ثقافة مختلفة — حيث اتحدت المنطقتان معا مجموعة كبيرة من أشكال التهجين . وأما المنطقة الأخرى فليس لها اسم مرضى : فافريقيا « السوداء » أو « الزنجية » تعبير من التعبيرات الجغرافية المرقية التي لا يمكن للمرء أن يستخدمها الا عن كره ، لأنها تلمح الى فكرة التطابق بين الثقافة والعرق . فضلا عن أن الثقافة « الافريقية الزنجية » و « افريقيا الزنجية » قد توقفتا منذ قرون عن أن تكونا متطابقتين » .

هذا رأي أكثر موضوعية من سابقيه على الرغم من وحدة المنطلق ، ويحسن بنا أن نتابعه بمزيد من التفصيل حتى نختبر نتائجه . يقول يان مستطردا بعد رأيه السابق مباشرة

« يوجد على الحدود الشمالية لافريقيا الزنجية كثيرون من الافارقة الزنوج الذين يعتبرون اليوم جزءا من الثقافة الاسلامية . ولامر ما آخر فان « الثقافة الافريقية الزنجية » لا « افريقيا الزنجية » هي التي امتدت الى العالم الجديد . (يعنى الامريكتين) ويتساوى فى عدم الدقة أيضا تعبير « افريقيا غير الاسلامية » وذلك لأنه يوجد شمالي حدود الاسلام الجنوبية شعوب عديدة اما اسلامية جزئيا فحسب واما غير اسلامية على الاطلاق . أما تعبير « افريقيا جنوب الصحراء » الفضفاض الذى تعوزه الدقة فى أفضل الأحوال ، فانه يتجنب الايحاءات العنصرية ، ولكنه غير دقيق أيضا : الحد الفاصل بين الثقافتين اللتين تتخذان شكل نيل الحمامة لا يتفق مع الصحراء (لا يوجد فى الصحراء ذاتها جماعات غير اسلامية بين قبيلتى البيديات وزغاوة) كما يتعرض



ملفات حول الأدب الأفريقي

الأدب في أقطار أفريقيا خارج مجال اللغة العربية .. أدب ساشي

المرء للمصاعب أننا نسعى وراء صفة كهذه ، ولا زالت ، الثقافة الأفريقية جنوب الصحراء ، مسألة أكثر خرقا وغلظة » ·

الثقافة كأساس

ويمكن أن نعتبر يان ، على هذا النحو ، أول مستفرق واجه المشكلة بشكل شجاع ومتبصر ، فهو ينكر أية تفسيرات تحمل معنى أو ايحاء عنصريا ، كما ينكر أية تفسيرات مبنية على أساس الدين ، ويعقد كل الاعتداد بمسألة الثقافة كأساس يمكن أن تفسر من خلاله الظواهر الأدبية في القارة · فعنده أن سكان الحواف الجنوبية للصحراء الكبرى وما بعدها جنوبا يشكلون جنسا بشريا رئيسيا ، هو الجنس الزنجي بالطبع ، ولهم تاريخهم الذي تكون منذ أقدم العصور ، فضلا عما شكلوه من ثقافات محددة ، وانشأوه من قيم تتفق مع هذه الثقافات ، وكذلك ما ينطقون من لغات تنتمي في آخر الأبحاث العلمية الى الأسرة الكونغو ـ كردفانية · وقد امتحت الرقعة التي يقطنونها في العصور القديمة جنوب ليبيا الى ما لا نهاية ، وقد عثر يان على تعبير مناسب كان قد أطلقه على هذه الرقعة الفلكي والجغرافي المصري (الاغريقي الأصل) بطليموس وهو تعبير « أجيسيمبا » ، ووجد يان في هذا التعبير القديم ضالته ، فطلب بدوره على تلك الرقعة الشاسعة من القارة وشعوب « أجيسيمبا » في حد ذاته كما يقولان غير معروف الأصل الخاص ملتقف ... الذي لا يعني أية عرقيات ... أو مشتقة بصورة تشاد أو البلاد الرقعة جنوب خط الاستواء · ذلك لان افريقيا على عهد بطليموس لم تكن تعني سوى القطاع الساحلي المطل على البحر المتوسط الذي تمثله تونس اليوم · أما في غربها فكانت تقع نوبيا وموريتانيا · وفي شرقها كانت تقع سيرينايكا وليبيا ومصر · وفي جنوب هذه البلدان ، أي في الصحراء ، كانت تقع جاتوليا وفزان ، واثيوبيا ونوميديا · أما المساحة غير المعروفة الواقعة جنوبا فكانت تسمى أجيسيمبا ·

غير اننا لا نحب أن نذهب كما ذهب يان ، فلسنا في الحقيقة بحاجة الى ابتكار اسم محدد لتلك الرقعة الممتدة جنوب الصحراء الكبرى ، وعندنا في الوقت نفسه تعبير يتعلق بثقافتنا ويحمل في طياته معنى أكثر تحديدا ودقة ، وهو تعبير « خارج مجال اللغة العربية » أو « خارج حزام اللغة العربية » · فما دمنا نتحدث عن الأدب فالأدب ـ أساسا ـ لغة ، واللغة هي وعاء الأدب وأداته وأداته في الاتصال بالغير · أما تعبير « جنوب الصحراء الكبرى » المساوي الى حد كبير لتعبير « أجيسيمبا » القديم فهو متصل بالجغرافيا أكثر من اتصاله بالأدب · والذين استخدموه من الافريقيين أو المستفرق كانوا أكثر موضوعية من أولئك الذين خلطوا بين الكلي والجزئي ، أو العام والخاص · وهم أيضا ـ الذين استخدموه ـ قد فعلوا ذلك على سبيل التيسير ، ولكنهم في النهاية لم يقدموا حدودا واضحة أو دقيقة وضوح ودقة التعبير الذي طرحناه منذ قليل ·

وربما يحمل تعبير « خارج مجال اللغة العربية » نفسه شيئا من عدم الدقة في النهاية ، وهو شيء يأتي من زاويتين : زاوية الافارقة العرب الذين يكتبون بالفرنسية في الجزائر مثلا ، وزاوية الافارقة الزنوج الذين كتبوا بالعربية في السنغال ونيجيريا مثلا · ولكننا نعتقد أن الافارقة العرب الذين يكتبون بالفرنسية في الجزائر انما يكتبون داخل مجال اللغة العربية من الناحية الجغرافية ، فضلا عن أن ما يكتبونه يدخل في النهاية ضمن الأدب الجزائري · أما الذين كتبوا بالعربية في نيجيريا والسنغال أو الذين استخدموا



الابجدية العربية والخط العربي في اللغة السواحيلية في الشرق فهم ينتسبون بما كتبوا الى اداب اقوامهم .

غير اننا نحب ان نلفت النظر هنا الى ان تعبيرنا هذا نفسه يحمل في الحقيقة طابعا فضفاضا ومؤقتا في الوقت ذاته . فمن الصعب أن نجمع تحت هذا التعبير طائفة كبيرة من الاداب المكتوبة بعديد من اللغات . ومن الصعب أيضا أن يدوم هذا العمل لفترة طويلة ، ومن ثمة فهو عمل مؤقت يزول مع ازدياد حجم الابداعات الادبية في الاقطار الافريقية غير العربية . واذا علمنا أن المستشرق الالماني يان قد جمع بعض الاحصاءات المفيدة في هذا المجال ، وانه نشر عام ١٩٦٥ قائمة تضم ٣٥٦٦ عنوانا للكتب الادبية الافريقية – على طول الرقعة موضوع بحثنا – مما سبق نشره شعرا ونثرا ابتداء من القرن السادس عشر ، وانه توسع في القائمة بعد ذلك وجعلها حتى اول يناير ١٩٦٧ فأصبح الرقم السابق أربعة آلاف عنوان – اذا علمنا ذلك فالرقم الاخير نفسه يدل على تواضعه الشديد اذا قيس بادب امة واحدة ذات تاريخ محدود في الادب مثل الولايات المتحدة الامريكية . ومعنى ذلك ان الادب في اقطار افريقيا خارج مجال اللغة العربية ادب ناشيء ، أو على الاقل ان الادب المطبوع فيها ناشيء على الرغم من الزيادة المستمرة في حجمه . ولا شك ان هذه الزيادة المستمرة ستؤدي الى التكاثر اذا صح التعبير . وسواء شئنا او لم نشأ فسيكون لكل امة او دولة افريقية جديدة بناء ادبي مطبوع يتناسب مع حجم مواهب ابنائها ، وعندئذ سيكون على المؤرخين والدارسين ان يتخصصوا في دراساتهم ، فيتناولوا الادب في نيجيريا وحدها ، أو في كينيا وحدها ، او في انجولا وحدها ، وهكذا . وعند ذلك لن نلجأ الى ذلك الطابع الفضفاض الذي نلجأ اليه اليوم ، وسيختفي تعبير « خارج مجال اللغة العربية » أو غيره من التعبيرات المؤقتة والميسرة للدراسة بل سيختفي تعبير « الادب الافريقي » بالمعنى الخاص ويبقى له المعنى العام فحسب ، ثم يحل محله تعبير « الاداب الافريقية » . ويصبح « الادب النيجيري » او « الادب الكيني » مثلا ، مكتفيين بنفسيهما مستقلين عن صفة « الافريقي » مثلما استقل الادب الايطالي أو الفرنسي أو اليوناني عن صفة « الاوربي » .. ولكن ، الى أن يحدث ذلك ، فلابد من تيسير الفهم على الناس ، ولابد من طرح تعبير « خارج مجال اللغة العربية » كبديل موضوعي لتعبير « جنوب الصحراء الكبرى » الذي يوحي بالجغرافيا اكثر مما يوحي بالادب او تعبير « أسود او « الافريقي الاسود » لا نجد مبررا موضوعيا او مقنعا للاخذ به . ومع ذلك كله قد نلجأ كثيرا الى تعبير « جنوب الصحراء الكبرى » كلما تعلق الامر بالجغرافيا .

المنظور القاري العام والمنظور البيئوي

لقد حاول بعض الافريقيين في السنوات الاخيرة ان يقف من ظاهرة « الادب الافريقي » موقفا موضوعيا ، لا بمعنى العودة الى المعنى القاري العام للمصطلح ، وانما بمعنى



مناقشة المصطلح نفسه بعيدا عن التعصب العنصري . يقول مازيسي كونيني في بحث له بعنوان « مدخل الى الادب الافريقي » ان « الادب الافريقي هو الادب الذي يصور واقعا افريقيا في كل أبعاده ، ولا تشمل هذه الابعاد اوجه الصراع مع قوى خارج القارة الافريقية فحسب ، بل تشمل ايضا أوجه الصراع في داخلها » ومثل هذا التعريف لا غبار عليه بالطبع من ناحية النوعية ولكن الغبار على المنطلق ، فهو هنا ذات المنطلق الذي يحصر ادب قارة متعددة الاجناس في جنس بعينه . ويقول كريستوفر اوكيبو في كلمة له بالمؤتمر الاول للكتاب الافريقيين ان « الادب الافريقي هو الادب الذي يوجد ببساطة في افريقيا .. ومن المخطيء ان نتصوره كنوع خاص له معالم ثابتة ، افريقية بخاصة ، وكذلك له قيم خاصة مرتبطة بالحضارة الافريقية » ومرة أخرى يواجهنا المنطلق السابق نفسه على الرغم من ان أوكيبو يعادي فكرة أن يكون الادب الافريقي – باعتباره أدبا زنجيا – ذا كهنوت خاص ورطانة خاصة . وعلى الرغم من ان اوكيبو كان من أوائل الشعراء النيجيريين الشباب الرافضين أو الغاضبين ، وعلى الرغم من انه كان لا يعتقد في وجود ما يسمى الفن الزنجي ، وانه كان ايضا يشعر بالانتماء للاشتالية ويعلن انه مواطن عالمي وريث للتقاليد العالمية في الفن والادب ، بل كان يقول « انه لا يوجد أدب افريقي وانما يوجد ادب جيد وأدب رديء » – على الرغم من هذا كله مما عابه مواطنوه عليه الا انه لم ير الادب الافريقي من منظور قاري .

ويقول بهادور تيجاني في دراسة له بعنوان « الحرية الابداعية والوظيفة النقدية في الادب الافريقي » ان « ثمة ثقافات لا ثقافة واحدة في افريقيا . ويترتب على ذلك ان ثمة انواعا مختلفة من الادب فيها تنوع في الاساليب والاشكال والمعاني





والقيم». ثم يصل الى قوله «ان أي شخص يريد تفسير أدب افريقيا السوداء عليه أن يجادل موجماطيين (جامدين) يصرون على تفرد التقاليد أو الجهود الأدبية ويقيدون الأديب بفلسفة او موقف خاص، وينسبون لعمله ضلال ذلك أسطوريا او معنى معينا». ويعلق على ما سبق أن قاله أركيبو فيقول «ان الناقد حين يستخدم الفهم الذاتي وحده الذي يعني في كثير من الحالات ما تعنيه افريقيا بالنسبة له، انما يفرض على الأديب دوافعه ومعانيه الخاصة .. ومن ثمة فأركيبو يفضل أن يكون الأديب أديبا أولا ثم افريقيا بعد ذلك».

وشيعالي الكيني ذو الأصل الهندي على حق في كل ما قاله ولكنه لا يتناول الموضوع في الصميم، فلا زال الأمر يتسبب الى



الزنوج حين حكم الأدب الأفريقي، ولا زال الأدب الأفريقي تقتله سنتية الزنوج والسود وغيرهم. ولكن الروائي النيجيري تشنوا أتشيبي لا يقف هذا الموقف من مصطلح «الأدب الأفريقي»، فهو يعادي ابتداء، ذلك المفهوم العنصري للمصطلح، كما يقترب كثيرا من مفهومه العام حين يقول: «لا يمكن أن نحشر الأدب الافريقي في تعريف محكم صغير .. ولست أرى الأدب الافريقي كوحدة واحدة وانما أراه كمجموعة من الوحدات المترابطة ـ فهو في الحقيقة عبارة عن المجموع الكلي لكافة الآداب الوطنية والعرقية في افريقيا».

لقد بلغ اتشيبي برأيه الموجز هذا حدود الموضوعية التي نترجاها على الرغم من أنه ليس ناقدا أو دارسا للأدب الافريقي بمعناه القاري العام أو بمعانيه الاقليمية الخاصة.

وهكذا نستطيع الآن أن نحدد المعنى الموضوعي السليم لمصطلح «الأدب الافريقي» ألا وهو المعنى القاري العام الذي لم يتحقق كثيرا كما رأينا في دراسات المستشرقين والافريقيين على السواء، مستهدفين من ذلك وصل بعض ما انقطع من وشائج عريقة بين شمال القارة وجنوبها، وفتح نافذة جديدة يطل منها أبناؤنا على هذه الآداب الجديدة النابعة من خارج مجال لغتنا، وكذلك اتاحة الفرصة أمام الأجيال الجديدة من أبنائنا لكي يتعرفوا على منابع أخرى للكتابة الخلاقة.

كان برنارد شو يتناول عشاءه في أحد المطاعم التي تقدم فرقة موسيقية رديئة العزف، وبعد انتهائها من احدى الوصلات للفرقة بالنشاز سأله مدير المطعم هلا تقترح أن تعزف الفرقة بعد ذلك، فأجاب: دومينو

● ●

الامبراطور سيجيسموند حاكم الامبراطورية الغربية في القرنين الرابع والخامس عشر، كان يلقي خطبه باللغة اللاتينية، حين تجرأ أحد الفيلسوفة العلماء فانتقده مشيرا إلى أنه يخطىء في النحو فقال سيجيسموند:

ـ إنني الامبراطور، وأنا فوق النحو!

● ●

الدوق حافل شتى بحديقة منزلها، قالت السيدة الارستقراطية لضيوفها:

ـ إذا كان بعضكم يفضل القهوة بدلا من الشاي، أرجو ألا يتردد في إخطاري بذلك. فلن تكون هناك أية مشكلة في إخراج السيارة من الجراج، وركوبها إلى القرية المجاورة لشراء البن من الحانوت الوحيد هناك.. هذا إذا كان لا يزال مفتوحا.

في أحد المتاحف الأمريكية أشارت احدى السيدات إلى كوب فرعوني قديم وسألت أحد الحراس: كم عمره؟ فأجاب:

ـ عمره ثلاثة آلاف سنة وستة أشهر يا سيدتي.

ـ ولكن.. كيف تقيس الزمن بهذه الدقة؟

ـ فسماحيني بهذا الكوب لأول مرة، قال السيد الذي احضره إن عمره ثلاثة آلاف سنة، وكان ذلك قبل ستة أشهر.

● ●

أعيدت إحدى الرسائل إلى البريد في بريطانيا وعليها التعليق التالي:

المرسل إليه توفي.. وعنوانه غير معروف.

● ●

أراد مستشفى إحدى الطوائف الدينية في أوروبا أن يعينه إلى أنه على استعداد لقبول المرضى بأي نوع من المرض بغض النظر عن اختلافهم في الدين والمعتقدات، فجاء التنبيه باللغة الانجليزية على النحو التالي: المستشفى يحتضن كل الأمراض ولا يقيم وزنا للدين!!



النقد بين الموضوعية.. والإدعاء

أصبح مجال الحديث عن قضايا المسرح في منطقة الخليج ولا أقول المسرح الخليجي لأسباب سنعرضها فيما بعد، أقول أصبح هذا المجال مرتعا خصبا وملجأ مفتوحا لكل من لا علاقة له ولا عمل، فالكثير من أصحاب الثقافة الفكرية تغلب عليهم السطحية والشللية والتملق الفكري...

[illegible]

د. عبد الرحمن عيسوي

الصراع النفسي

أسبابه . أنواعه . طرق علاجه



قد تستخدم كلمة صراع بمعنى الصراع بين الأشخاص أو بين المجتمعات كما يحدث في الحروب والمشاجرات والمنازعات على المصالح والمنافع الشخصية أو العامة . ولكن الصراع النفسي يقصد به حالة نفسية مؤلمة يشعر فيها الفرد بوجود نزعات أو رغبات أو ميول متعارضة أو متضاربة أو بالحاجات المتناقضة . فقد يوجد لدى الفرد دافعان يريد اشباعهما معا في وقت واحد ويكون ذلك مستحيلا لأن كلا منهما في اتجاه مضاد لاتجاه الآخر حيث يدفع كل منهما الفرد الى نشاط مخالف للنشاط الذي يدفع اليه الثاني كالرغبة في السرقة والخوف من العقاب أو من تأنيب الضمير .

ويؤدي وجود الصراع الى شعور الفرد بالضيق والقلق والتوتر مما يتطلب ضرورة حل الموقف بسرعة والخروج منه .

ففي كل منا توجد دوافع كثيرة تكون نشطة وفعالة في وقت معين والأهداف التي يقود اليها كل دافع أهداف متعارضة . وعندما يتصارع دافعان فان اشباع أحدهما يؤدي بالضرورة الى احباط الآخر . فالطالب الرياضي قد يرغب في الحصول على بطولة رياضية وفي نفس الوقت يتوق الى أن يحتل المكانة الأولى في طوبه حتى يلتحق بالدراسات العليا التي هو شغوف بها . واهتمامه بالنشاط الرياضي يحقق له الهدف الأول ولكنه يستنفد وقته وجهده فيبعده عن الهدف الثاني وبالمثل انكبابه والصراقبة للدرس يقربه من اشباع الهدف الثاني وفي نفس الوقت يبعده عن تحقيق الهدف الأول . بل أن الفرد قد يستشعر حالة الصراع حتى عندما يوجد لديه هدف واحد لا غير ولكن تتعدد السبل لتحقيق هذا الهدف . فالطالب المتفوق

- الخوف من ركوب المخاطر وهروب الأبناء من سلطة الآباء !
- وجود الصراع يؤدي إلى شعور الفرد بالضيق والقلق والتوتر
- هناك صراع الإقبال وصراع الإحجام وصراع الاثنين معاً !
- التناقض بين فكرة التحرر عن الدوافع وفكرة التمسك بالمبادئ

في الثانوية العامة يتوق الى دخول الجامعة ، وتتفتح عن حاجته العالية امامه ابوابا كثيرة من الكليات ولكن اختيار احداها يمثل موقف صراع عليه ان يضع قرارا حاسما ومصيريا ولذلك يشعر بالصراع والتذبذب بين الفرص المتاحة امامه .

مواقف كثيرة

واذا ما تأملت مواقف الصراع المختلفة التي يمكن أن يواجهها الانسان المعاصر لوجدت انها كثيرة ومتعددة . فنحن نشعر بالصراع عند اختيار المدرسة الملائمة وعند تحديد نوع التخصص العلمي أم الادبي ، ثم في اختيار الكلية الملائمة وفي اختيار الوظيفة وفي اختيار الزوجة الصالحة . ومواقف الحياة زاخرة بمواقف الصراع بين كسب المال والمحافظة على الصحة . بين الاستمرار في طلب العلم وبين القيام بواجباتنا حيال اسرنا والتي تتطلب تحمل مسئولية اعالة اسرنا .

ومنذ ١٩٣٥ قام عالم النفس ، كيرت ليفين ، بتصنيف هذه الصراعات فذكر اننا في جميع مواقف الصراع نكون امام اختيارين فقط ولكن مواقف الحياة بتعقيداتها قلما تتضمن هدفين فقط أو دافعين فقط ولكن هناك اكثر من اختيار . وتضيف هذه الحالة الى شعور الفرد بالحيرة والتردد والصراع .

من هذه الصراعات ...

صراع الاقبال

ويحدث هذا الصراع عندما يقف الفرد بين هدفين ، كلاهما جذاب أو له جاذبية مرغوب فيهما ولكنهما متعارضان . هذا التعارض يمزق الفرد ، من ذلك وجود مراسلتين شيقتين في نفس الفترة الزمنية ، وظيفتان مغريتان جذابتان متاحتان لك في نفس الوقت ، عرضان سينمائيان في نفس الليلة ... الخ

هنا يصبح الفرد امام هدفين لكل منهما جاذبية ايجابية ... كل منهما يجذبه أو يشده نحوه فاذا اقترب من الاول جذبه الثاني ، واذا اقترب من الثاني جذبه الاول ... وهكذا يظل في حيرة . وكلما تساوى الهدفان في جاذبيتهما كلما صعبت مهمة الاختيار على الفرد ... وكلما ظل حائرا وكلما كان القرار هاما ـ كلما صعب الخروج من المأزق وما عليه الا ان تلاحظ ابنك الصغير عندما تخيره بين ان تشتري له بدلة جديدة جميلة في عيد ميلاده وبين ان تشتري له دراجة .. انه يقضي وقتا طويلا مترددا بين الاختيارين والاختيارين قد يرفض احدهما يحرمه من الآخر .

هناك صراع الاحجام ..

صراع الاحجام

هنا يقف الفرد امام اختيارين أو بديلين لكل منهما جاذبية سلبية أو غاية غير سارة أو غير سعيدة أو غير شيقة أو غير جذابة . فقد تخير بين القيام بعملين كلاهما لا تحبه وقد تجد الطفل حائرا بين شرب محلول طعام أو بين شرب كمية من الدواء . وقد تطلب من طفلك اما الجلوس ساكنا او الذهاب الى فراشه فورا .

صراع الاقبال ـ الاحجام

هنا يوضع الفرد في موقف يكون امام هدفين لاحدهما جاذبية والاخر سلبية . فالفتاة التي تحب اكل الحلوى تريد ان تأكلها ، ولكنها تريد ايضا ان تظل محتفظة بحسن قوامها ولا تريد ان يزيد وزنها عن اللازم . فاذا اقبلت على تناول الحلوى جذبتها الرغبة في حسن القوام بعيدا ، واذا امتنعت عن اكل الحلوى واقتربت من تحقيق رغبتها في حسن قوامها اغرتها الحلوى فتقدم عليها .. وهكذا تظل في حالة تذبذب حتى تتخذ القرار الذي يخرجها من هذا المأزق .

وقد يرغب الفرد في البقاء في سهرة ممتعة مع الرفاق ، ولكنه يريد ان يستيقظ مبكرا في الصباح .

والمراهق قد يفر هاربا من منزله تخلصا من سلطة الاباء ولكنه سرعان ما يعود طالبا حمايتهما وعطفهما .

والطالب الجد يرغب في الاستمرار في الدراسة وفي نفس الوقت يرغب في التمتع بالاجازة الطويلة . وقد يرغب الفرد في التمتع برحلات الاستكشاف وارتياد الاماكن المجهولة ، ولكنه يخاف ركوبه المخاطر . فكلما اقترب من تحقيق هدف الرحلات كلما شعر بالخطر فيعود ادراجه مترددا . وقد تسعى في الحصول على علاوة من صاحب عملك ولكنك ما ان تقترب تطرق بابه حتى تتخلى شجاعته وطردك من عملك .. ولقد اجرى العديد من التجارب على الفئران من بينها تجربة تعلمت فيها الفئران ان تأكل بعد الذهاب الى نقطة معينة عندها شيء معين ، ثم وجهت اليها صدمة كهربائية قصيرة في اثناء تناول الطعام . وبذلك فان الموقف الاول يمثل هدفا ايجابيا والثاني هدفا سلبيا ينبغي تحاشيه . وبعد ذلك وضع الفار عند اول المتاهة لكي نرى ماذا سيفعل حيال هذا الموقف المتضمن الجذب والعقاب . لوحظ ان الفار يبدأ في الاتجاه نحو الطعام ، ولكنه يتوقف قبل الوصول اليه . ولقد امكن التحكم في النقطة التي يقف عندها الفار وهو في طريقه الى الطعام وذلك عن طريق تعديل قوة الصدمة أو شدة الجوع .

الصراع النفسي

وبالنسبة للانسان ، فان تعرضه لموقف صراع « القوال – احجام » لفترات طويلة تؤدي الى خلق كثير من الصعوبات النفسية والمعاناة • فالسباح المبتدىء قد تأخذه الرغبة في المباهاة امام حشد من الناس ويصعد فوق أعلى المنط لكي يقذف نفسه ويغوص في الماء ولكنه ينظر الى اسفل فيجد المسافة بعيدة بينه وبين الماء ••• فيحاول ان يتراجع فيجد الناس ينظرون اليه فيعز عليه الانسحاب والنزول من فوق المنط امامهم • ان حل مثل هذه الصراعات لا يأتي سهلا • يلاحظ على بعض المقبلين على الزواج ان يقترب كل زوج منهما من بعضهما ثم ينفض وقد يفسخان الخطبة ثم يعيدانها وهكذا• تتجاذبهما المشاعر الايجابية تارة والسلبية تارة أخرى • ومما يزيد من مواقف الصراع في الحياة العادية تعقيد الموقف واحتواؤه على اكثر من بديل او هدف سواء كان سالبا او موجبا وما عليك الا ان تتأمل في مسألة شرب الخمر كحب مداق الخمر ، وكراهية اثاره ، والعقاب الديني ، نسيان المشاكل • فقدان الضبط الذاتي • البحث عن رفقاء الهروب من المسئولية •••

في بعض الاحيان يحل الانسان موقف الصراع بان يرفض ان يختار اي الموقفين ، وقد يلجأ الى الرضى او يؤجل عملية الاختيار بأي طريقة، فاذا كان عليك ان تتزوج من اي من سيدتين كلاهما لا ترغب فيها فبدلا من اتخاذ قرار الاختيار ••• ترفض الزواج كلية وهناك كثير من مواقف الصراع في الحياة التي تتمثل في الاستقلال – الاعتماد على الغير ، ففي اوقات الشدة قد نعود الى حالة الاعتماد الطفلية لكي نلقى رعاية شخص ما ولكي يقوم هو بحل مشاكلنا • ولكننا نعرف انه لابد لنا من الاستقلال ومن تحمل المسئولية وأن نقف على اقدامنا وان هذه الامور من دلائل النضوج • ويشعر الفرد المعاصر بالصراع بين ما تعلمه من ضرورة التعاون والاخذ والعطاء ومساعدة الغير ، وبين المنافسة

وضرورة النجاح • وتبدأ المنافسة منذ الصغر بين الاخوة ثم بين زملاء المدرسة والجامعة وبعدها في العمل والمهنة • فمن ناحية نتعلم ان ندين بروح الجماعة وان نساعد اخواننا في الانسانية وان نتعاون وإياهم •• مثل هذه التوقعات المتناقضة تضع جذور الصراع • وهناك التناقض او الصراع بين فكرة التعبير عن الدوافع وفكرة التمسك بالمبادىء الخلقية • فمعظم المجتمعات تضع قيودا ونظما لضبط الدوافع • ونحن نعلم ابناءنا بل ونفرض بعض القيود الثقافية على النزعات الفطرية• فالجنس والعدوان يتعارضان مع المعايير الخلقية • وخرق مثل هذه المعايير سوف يولد مشاعر الذنب ويؤدي الفشل في حل مواقف الصراع الى الاصابة بالمرض النفسي •

[illegible] الصراع

[illegible] ان نكشف عن [illegible] او [illegible] اسباب الصراع [illegible] الاسباب او [illegible] [illegible] ، ولعل [illegible] الشخصية الانسانية • طبقا لوجهة نظر « سيجمند فرويد » للقوى المتعارضة في كل من الذات الدنيا –

والذات الوسطى ، والذات العليا ، تؤدي الى الصراع ، فقد تتجه الذات الدنيا نحو اشباع الشهوات والنزوات والدوافع البدائية والحيوانية بينما تسعى الذات العليا او الضمير بالفرد للوصول الى الكمال الخلقي والمثالية والزهد والتصوف ••• وهنا يشعر الفرد بالصراع بين قواه الداخلية •• ومن وجهة نظر « الفريد ادلر » ينشأ الصراع من مشاعر النقص وتصادمها مع الكفاح من اجل الكمال • ويرى « هورني » ان الحاجات العصابية اي المرضية المتعارضة تدفع الفرد لكي يكون مع الاخرين ، وان يعتدي عليهم وان يستقل عنهم ••• كل هذا في وقت واحد • ويذهب « فروم » الى القول بأن الصراع يكمن في الرغبة في الحرية والتعبير عن الذات والخوف من العزلة والانفصال • يتج الصراع من مطالب العلاقات الشخصية – المعقدة وذلك كما يذهب « سوليفان » ••

وتتعارض الدوافع لدى الفرد [illegible] الصراعين لاستمرار اللذة والخوف من العقاب • فالفرد تحركه العديد من الدوافع التي يسعى المجتمع الى ضبطها وقمعها ، كالدوافع الجنسية والعدوانية • الخ • ولكن



المجتمع ومعاييره الخلقية وقد يحتدم ويطيس الصراع بين الرغبة في المكاسب الشخصية وبين مبادىء الفرد ومثله ذلك عندما يمتص الفرد قيم المجتمع وتصبح قيمه هي جزءا من كيانه الشخصي والخلقي حيث يسعى لتحاشي الشعور بالذنب والخطيئة كنتيجة لخرقه لمبادئه واحداث اضطراب في مفهومه عن ذاته . فرجل الاعمال يريد أن يكون ثروة بسرعة ، ولكن يخشى ان يكون تعامله غير خلقي ، وقد ينشأ الصراع من الرغبة في الانجاز والتحصيل والخوف من الفشل الذي يؤدي الى فقدان احترام الفرد وفقدان المكانة الاجتماعية المرموقة امام الآخرين . كذلك قد يستشعر الفرد بحالة صراع من جراء رغبته في الاستقلال وان يكون هو ذاته ويعبر عن ارائه وفي نفس الوقت يشعر شعورا قويا برغبته أن يكون عضوا في جماعة وان يكون مقبولا ومحبوبا وان يمتثل لمعايير الجماعة .

وقد ينشأ الصراع من وجود تعارض بين تكوين الفرد نفسه وبين توقعات المجتمع منه او بينه وبين الدور الذي يفرضه المجتمع عليه ؟ فالشخص الهادىء المنطوي المنسحب قد يوضع في عمل يتطلب الحيوية والحركة والاتصال والاحتكاك بالناس وبالمثل ميكافة قدرات الفرد وسماته .

وقد تتعارض الادوار التي يكلف بها الفرد . فالمرأة العاملة قد تتوق الى الرفعة والمجد خارج منزلها وفي نفس الوقت تجذبها دوافع الامومة لكي تكون زوجة وأما مثالية وسيدة بيت من الطراز الاول . ويعاني المراهق كثيرا من الصراعات بسبب خلط ادواره .

ولعلاج الصراعات والوقاية منها يلزم توفير التوجيه السليم والارشاد النفسي والتربوي والمهني للمواطن العربي ومساعدته على وضع خطط لحياته وتحديد اهدافه ووضع البرامج المحققة لهذه الاهداف وتعريفه بنفسه وقدراته وامكاناته معرفة موضوعية دقيقة بحيث لا يبخس نفسه ولا يغالي في الشطط والطموح الزائد .



الأخطـــاء الشائعة

٧

عبدالله جابر

المهر - بضم الميم - ويقصدون به صداق المرأة ، أي ما تقدمه [illegible] الزوج [illegible] والجمع مُهور ومُهورة ، ومَهَر المرأة يمهرها مهراً وأمهرها : ساق لها مهرها (أي أعطاها مهرها) . أما المُهر (بضم الميم) فمعناه أول ما ينتج من الخيل والحمر الاهلية وغيرها ، والجمع أمهار ، ومِهار ومِهارة . وهي مُهْرة والجمع مُهَرٌ ومُهرات .

يقول المتنبي مخاطبا سيف الدولة لما اوقع ببني عقيل وقشير وبني العجلان وبني كلاب حين عاثوا في عمله :

لعل بنيهم لبنيك جند

فأول قرح الخيل المهار

فالمتنبي يستعطف سيف الدولة عليهم ويحثه على العفو عنهم إذ يقول : لعل أبناءهم يكونون جندا لأبنائك وعبيدا إذا سلموا ، فإن المهار من الخيل (أي الصغار) تصير كباراً .

المَهْرجان : بفتح الميم . والصواب بكسرها (مِهْرجان) والمِهْرجان : احتفال يقام ابتهاجا بحادث سعيد ، أو احياء لذكرى عزيزة ، كمهرجان الأزهار ، ومهرجان الجلاء ، ومهرجان الشباب . والكلمة فارسية مركبة من كلمتين (مِهْر) ومن معانيها اسم من اسماء الشمس ، وفصل الخريف

والثانية (جان) ومن معانيها الحياة أو الروح .

عَضَّ يعضُّ - بضم العين - والصواب بفتح العين (يعَضّ) ، أي امسك الشيء بأسنانه ، ولزمه واستمسك به . وفي الحديث (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء من بعدي ، عَضّوا عليها بالنواجذ) بفتح العين في (عَضّوا) . وعَضّ على يديه : ندم ، وفي القرآن الكريم يقول عز وجل في سورة الفرقان (ويوم يعَضّ الظالم على يديه)

وِرْطة - بكسر الواو . والصواب بفتحها (وَرْطة) . والورطة : الهلكة ، وكل أمر تعسر النجاة منه . والجمع : وَرَطات ، ووِراط ، وأوراط

يقول الشاعر :

فتنقوا سيدهم في وَرْطة

قذفك المُقْلة وسط المعترك

ويقول شاعر آخر :

نحن جمعنا الناس بالمِلْطاط

فأصبحوا في وَرْطة الأوراط

وأورط فلانا وورّطه توريطا : أي اوقعه في الورطة فتورط فيها . واورطه : اوقعه فيما لا خلاص له منه . وفي حديث ابن عمر : إن من وَرَطات الأمور التي لا مخرج منها سفك الدم الحرام بغير حِلّه .

وتورط فلان في الأمر واستورط فيه إذا ارتبك فيه فلم يسهل له الخروج منه .

المجتمع ومعاييره الخلقية وقد يحتدم ويطبس الصراع بين الرغبة في المكاسب الشخصية وبين مبادىء الفرد ومثله ذلك عندما يتقمص الفرد قيم المجتمع وتصبح قيمه هي جزءا من كيانه الشخصي والخلقي حيث يسعى لتحاشي الشعور بالذنب والخطيئة كنتيجة لخرقه لمبادئه واحداث اضطراب في مفهومه عن ذاته - فرجل الاعمال يريد ان يكون ثروة بسرعة ، ولكن يخشى ان يكون تعامله غير خلقي ، وقد ينشأ الصراع من الرغبة في الانجاز والتحصيل والخوف من الفشل الذي يؤدي الى فقدان احترام الفرد وفقدان المكانة الاجتماعية المرموقة امام الاخرين ، كذلك قد يستشعر الفرد بحالة صراع من جراء رغبته في الاستقلال وان يكون هو ذاته ويعبر عن ارائه وفي نفس الوقت يشعر شعورا قويا برغبته ان يكون عضوا في جماعة وان يكون مقبولا ومحبوبا وان يمثل لمعايير الجماعة .

وقد ينشأ الصراع من وجود تعارض بين تكوين الفرد نفسه وبين توقعات المجتمع منه او بيئه وبين الدور الذي يفرضه المجتمع عليه ، فالشخص الهادىء المنطوي المنسحب قد يوضع في عمل يتطلب الحيوية والحركة والاتصال والاحتكاك بالناس وبالمثل ميكافة قدرات الفرد وسماته .

وقد تتعارض الادوار التي يكلف بها الفرد - فالمرأة العاملة قد تتوق الى الرفعة والمجد خارج منزلها وفي نفس الوقت تجذبها دوافع الامومة لكي تكون زوجة واما مثالية وسيدة بيت من الطراز الاول - ويعاني المراهق كثيرا من الصراعات بسبب شطط ادواره .

ولعلاج الصراعات والوقاية منها يلزم توفير التوجيه السليم والارشاد النفسي والتربوي والمهني للمواطن العربي ومساعدته على وضع خطط لحياته وتحديد اهدافه ووضع البرامج المحققة لهذه الاهداف وتعريفه بنفسه وقدراته وامكاناته معرفة موضوعية دقيقة بحيث لا يبخس نفسه ولا يغالي في الشطط والطموح الزائد .



المَهر - بضم الميم - [illegible] المرأة [illegible] الزوج [illegible] والصواب [illegible] والجمع مُهور ومُهورة ، ومَهر المرأة يمهرها مهرا وأمهرها : ساق لها مهرها ، (أو أعطاها مهرها) ، أما المُهر (بضم الميم) فمعناه أول ما ينتج من الخيل والحمر الاهلية وغيرها ، والجمع أمهار ، ومهار ، ومهارة ، وهي مُهْرة والجمع مُهَر ومُهرات .

يقول المتنبي مخاطبا سيف الدولة لما اوقع ببني عقيل وقشير وبني العجلان وبني كلاب حين عاثوا في عمله :

لعل بنيهم لبنيك جند
فاول قرح الخيل المهار

فالمتنبي يستعطف سيف الدولة عليهم ويحثه على العفو عنهم إذ يقول : لعل ابناءهم يكونون جندا لابنائك وعبيدا إذا سلموا ، فان المهار من الخيل (أي الصغار) تصير كبارا .

المَهْرجان - بفتح الميم - والصواب بكسرها (مِهرجان) والمِهْرجان : احتفال يقام ابتهاجا بحادث سعيد ، أو احياء لذكرى عزيزة ، كمهرجان الازهار ، ومهرجان الجلاء ، ومهرجان الشباب ، والكلمة فارسية مركبة من كلمتين (مِهْر) ومن معانيها اسم من اسماء الشمس ، وفصل الخريف ، والثانية (جان) ومن معانيها الحياة أو الروح .

عَضَّ يعُضُّ - بضم العين - والصواب فتح العين (يعَضّ) ، أي امسك الشيء بأسنانه ، ولزمه واستمسك به ، وفي الحديث : (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء من بعدي ، عَضّوا عليها بالنواجذ) بفتح العين في (عَضّوا) ، وعَضَّ على يديه : ندم ، وفي القرآن الكريم يقول عز وجل في سورة الفرقان : (ويوم يَعَضُّ الظالم على يديه) .

وِرْطة - بكسر الواو - والصواب بفتحها (وَرْطة) ، والورطة : الهلكة ، وكل أمر تعسر النجاة منه ، والجمع : وَرَطات ، ووِراط وأوراط .

يقول الشاعر :

فتنقوا سيدهم في وَرْطَـــةٍ
قذفك المُقلة وسْـط المعترك

ويقول شاعر آخر :

نحن جمعنا الناس بالمِلْطاط
فاصبحوا في وَرْطة الاوراط

واورط فلانا وورّطه توريطا : اي اوقعه في الورطة فتورط فيها ، واورطه : اوقعه فيما لا خلاص له منه ، وفي حديث ابن عمر : إن من وَرَطات الامور التي لا مخرج منها سفك الدم الحرام بغير حل .

وتورط فلان في الامر واستورط فيه إذا ارتبك فيه فلم يسهل له الخروج منه

أقصر الطرق للعدل

في مطلع الاربعينات وانا طالب في صف الشهادة الثانوية تحقق لي حلم الصبا ، واقتنيت ساعة يد جديدة ذات سوار نفيس زين معصمي وجعلني اشعر بالزهو امام الرفاق ، وانتقلت بحكم المتابعة لدراستي من مدينتي حماه الى المكتب السلطاني بحلب وعشت فيه كطالب داخلي .

ثم حدث ان احتاجت تلك الساعة لمراجعة الساعاتي بذات الطريقة التي يحتاج فيها ابن ادم لمراجعة الطبيب ، وشاءت الصدفة ان اعرضها على احد المحلات الفخمة الظاهر ، فطلب مني صاحبه ان ادعها لديه ليحكم ضبطها ، وحين عدت اليه بعد يومين ، فاجأني بان الساعة هي في حوزة الصانع الذي تولى امرها والغائب عن المحل مؤقتا ، وقد حملها في معصمه كي يتسنى له مراقبة حركتها عن كثب .

وهكذا تكررت (الثقة) عدة مرات وتعددت (مشاويري) بين المدرسة ومحل الساعاتي دون جدوى بل دون ان احظى بلقيا ذلك الصانع الذي ادعى صاحب المحل بانه تعرض لشجار مع احدهم اودع السجن بسببه ، وطلب مني التريث لحين عودته اذ سيسعى عندئذ لانصافي منه بما يجب .

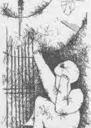
خرجت من المحل وكان دوارا قد لف راسي ، فوقفت على الرصيف مستندا للعمود الكهربائي استجمع قوتي ، فمر بي شرطي راح يتفرس ملامحي باهتمام خاص ، وكان وقفتي هذه قد اثارت اهتمامه فانطلق لساني بالتحدث اليه والافشاء امامه بسريرتي.تخفيفا من ثقل العبء الذي احمله ، فسالني قائلا :

ـ هل لديك ايصال باستلام الساعة من قبل صاحب المحل ؟..

ولما اجبته بالنفي ، افهمني بضرورة العودة اليه وملاطفته حتى احصل على ذاك الايصال ، اذ يوصي عندئذ ان اسال عنه في مركز الشرطة القريب من ذاك المكان ، كي يعد لي يد المساعدة بالقدر الذي يستطيعه واعرب لي عن اسمه .

وهكذا كان فقد عملت بمشورته واستلمت الفور بالايصال المنشود وطـرت عائدا الى المدرسة حيث تداركني الوقت انذاك والا انتظر بفارغ الصبر يوم العطلة لارى ما يرسم ذلك الشرطي ان يفعله تجاهي .

وفي اليوم التالي دخلت مخفر الشرطة فكان موعدنا بقدم وسيم الشرطي فصلا ، فهممت بالعودة من حيث اتيت واذا بصوت يناديني اليه ، وكان صوت رئيس المخفر بالذات وحين علم بالامر طلب مني الجلوس والانتظار ثم نادى اليه احد العناصر وكلفه باحضار الساعاتي الانف الذكر الى المخفر ، وما هي سوى دقائق معدودة ، حتى دخل الاثنان غرفة الضابط ، الذي بادر الى استجواب الساعاتي حول الموضوع ، حتى اذا اتضح له اعترافه باستلام الساعة ، هب من وراء مكتبه وانقض عليه كالنسر الغاضب ، فامسك عنقه بيسراه وهم ليصفعه بيمناه وهو يصرخ في وجهه :



ـ هيا اعد الامانة لصاحبها والا القيت بك الى السجن ..

فارتعدت فرائص الرجل هلعا وراح يتوسل الى ضابط الشرطة الا يضربه والا يهينه وقال له متلعثما :

ـ امرك سيدي .. مطاع سيدي .. امهلني ريثما اصل الى المحل فقط كي اتيك بها .

وخلال دقائق فقط كان الرجل قد عاد الى مركز الشرطة واصابعه تنطوي على علبة صغيرة تضم ساعتي ذات السوار النفيس بشحمها ولحمها كما يقال ، ورحت ازين بها معصمي الذي افتقدها نحو اشهر ثلاثة وانا اتفحصها جيدا ولا اكاد اصدق ما تشاهده عيناي وانا امد يدي مصافحا الضابط الشهم ، الذي اعاد الحق الى نصابه بحزمه الاداري موفرا على المواطنين واولي الامر ايضا الجهد والمال ، ولدى الباب ، التقيت بالشرطي الذي ارشدني سابقا ، ولما علم بالذي حصل سر للنتيجة الايجابية ، الا انه لم يستطع ان يخفي اسفه لضياع الفرصة من يده في ان يساهم في القسط الاوفى من هذه المهمة النبيلة .

تسعة عشر عاما مرت على هذه الحادثة ، واصبحت اشغل رئاسة احدى الدوائر الحكومية في اللاذقية

واذا بعيني تقع ذات يوم على انسان عجوز يتحاشى الانخراط في زحام شلة من المراجعين امام احدى دوائر المالية ، وقد القى بثقل جثته على عكازه الرثة بين يديه ، متأبطا ملفا يتضمن أوراق معاملة رسمية ذات شأن على ما يبدو • فشعرت بدافع خفي لمساعدته ، وما ان تقدمت نحوه حتى استبانت لي ملامحه جيدا فعرفت فيها ذاك الانسان الذي زج الى ايقافي فيما مضى • انه ضابط الشرطة ولم يتبدل من هندامه شيء سوى ان الدهر قد اكل عليه وشرب حتى (القلبق) الذي يعلو رأسه ربما كان هو بذاته • فامسكت بعكازه بلطف وسرت به الى مقعد قريب ورحت انتزع منه اطمئنانه الي ، فطلبت منه ان يمنحني ذاك الملف كي انجز له المعاملة التي يحتويها ، فتردد الرجل طويلا قبل ان يثق بي ويتنازل عند رغبتي • وحين سألني من السير في القدامى على ضياع وقتي في مساعدته وعدته بانني ساخبره بذلك عقب الانتهاء من المهمة ، اذ ان وقت الدوام الرسمي قد أوشك على الانتهاء •

ومع انتهاء ساعات الدوام كانت المعاملة تحمل توقيع الاحالة الاخيرة لاوراقها ، ولما رجعت لصاحبي استقبلني بلهفة زائدة ولم يكد يصدق ما سمعته اذناه من انني انجزت جميع الاحالات بالتمام والكمال ، وقبل أن يباشرني الكلام ، اعدت على مسامعه القصة القديمة التي ادى لي خلالها ذاك العمل الانساني وقلت له :

ـ الا تذكر ذلك يا سيدي ؟

فرد علي وهو يهز برأسه :

ـ بلى •• بلى •• ولكنني لا اميز اية واحدة منها يا بني فامثال تلك القصص كثيرة ولطالما أعدت للمظلومين حقهم بالقصر المطرق •

مؤيد الكيلاني
اللاذقية ـ اتحاد الكتاب العرب
سوريا

أنا والشبح

تنتابني من آن لآخر حالة غريبة ، اشعر خلالها بخوف دفين ينبعث من اعماقي مصروعا يحزن مبهم غامض •• واشعر بحيرة شديدة

لا ادري ان كانت هي بقايا صدمة عصبية منذ ايام الطفولة تعرس حينا في اعماقي وتظهر من آن لآخر او بلاء يعصف بحياتي

كنت اعاني من تلك الحالة الكئيبة حينما توجهت ليلا الى والدي في الحقل وانا احمل له طعام العشاء حيث يبيت هناك بجوار محصول القطن • كنت امتطي حمارا يسير بخطى سريعة لا بأس بها •

وصحوت من غفلتي وشرودي ، وانا متكىء على ظهر الحمار الذي امتطي ظهره •• متشبث برقبته كي اتحاشى السقوط الى الارض • جفل فجأة وتسمرت قدماه ، فكاد ان يلقيني ارضا من على ظهره • عمت امله على مواصلة السير مرة اخرى • ولكنه أبى أن يتزحزح ولو خطوة واحدة ، وبدا كما لو كانت القدامه تسمرت بالارض تماما خوفا من الشيء وبعده ، مما جعل علامة دهشة واستغراب ترتسم في رأسي ثم تعقبها تلك الحالة التي تعربد في كياني فاذا بها ترتفع لدرجة الغليان • عند ذلك تذكرت ما ترويه القرية عن هذا المكان من الاشباح التي تخرج ليلا لتصيد الدواب والانسان معا

وقررت ان ارميها باسم الله على كل شيء ، ولا شيء يقلقني من ملابسة تلك سوى تلك الشعائر والفزع يتغرس في عروقي غرسها • فاستقر راسي بالمكان ثم يتقلقل ويتلاشى

وهذا الحمار الذي توقف عن السير فجأة • ينظر بحذر ـ جافلا ـ مصغيا اذنيه ـ الى الناحية اليمنى بزاوية حادة ثم يرجع الى الوراء • نظرت بطريقة آلية الى تلك الناحية استطلع جلية الامر فرعت لانني وجدت هناك على مسافة غير بعيدة شبحا ابيض يجثو على الارض وكأنه يتربص بي فصحت به من شدة الانفعال بصوت حاد قائلا : « من هناك ؟ »

هبت في تلك اللحظة نسمة هواء جعلت شجيرات القطن تضطرب فبدت كأنها آلاف الاشباح تتراقص امامي • وبدا ذلك الجاثي هناك كما لو كان يزحف ناحيتي • يظهر ويختفي منسحبا تحت اشجار القطن • وبحركة آلية لا تفكير فيها راحت يدي تبحث عن مسدسي المعلق على كتفي ، وحينما اصطدمت به يدي كنت اثب بحركة واحدة خاطفة من فوق ظهر الحمار منبطحا على الارض استعدادا لملاقاة غريمي المجهول • تحفزت وانا منبطح على الارض لاطلاق النار • وكانت لحظة طويلة بعدها صدرت مني ضغطة على مسدسي دوت على اثرها ثلاث طلقات

بعدها صمت كل شيء حولي • الهواء • والشبح ، والضفادع ايضا • وبقيت انا وحماري وشبحين وسط صحراء من الصمت • وايقنت انني قد اصبته في مقتل ولذا لبثت في مكاني صامتا دون ادنى حركة • ثم اخذت ازحف نحوه بتمهل وحذر بالغين • وشيئا فشيئا بدأ يظهر ويكبر • ويا لها من مفاجأة غير متوقعة حينما بدا لي حقيقة الشبح وهي ذلك الحجر الملون بين شجيرات القطن حيث كان يقف بين حقلين كعلامة على الحد الفاصل بينهما !

عبد الرازق احمد عبد الرحيم
اسيوط ـ النخيلة ـ جمهورية مصر العربية

عقد اللؤلؤ

قصة: سومرست موم

ترجمة: يوسف الشاروني

كنت على استعداد لأن أنفر من ماكس قلادة حتى قبل أن أعرفه. وكانت الحرب قد انتهت لتوها، وثمة ضغط على السفن المسافرة عبر المحيطات، والعثور على مكان بها أمر بالغ الصعوبة، وعليك أن ترضى بأي موضع يختاره لك وكلاء شركات الملاحة، ولا يمكن أن تتطلع إلى الحصول على قمرة خاصة، ولشد ما اغتبطت حين كان نصيبي قمرة لشخصين فقط، ولكن ما أن أبلغوني إسم رفيقي حتى أصابني الغم. فلقد كان مجرد إشتراكي في القمرة مع شخص آخر لمدة أربعة عشر يوما أمرا سيئا للغاية (فقد كنت مسافرا من سان فرنسسكو إلى يوكوهاما) ولكن لو كان اسم شريكي في السفر سميث أو براون لنظرت إلى الأمر نظرة أقل تبرما.

وعندما دخلت القمرة وجدت متاع السيد قلادة هناك. ولم يعجبني منظره، فقد كانت هناك بطاقات كثيرة على الحقائب، وكانت حقيبة الملابس ضخمة، وقد أخرج أدوات الزينة، فلاحظت أنه مثل الصيوعة، لأني رأيت زجاجة العطر ودهان الشعر السائل والبريانتين، كما كانت فرشه المصنوعة من الأبنوس والمطعمة بأسمه الذهب أخلق بأن تكون لشخص حقير. ولم أشعر بميل على الإطلاق نحو السيد قلادة، وقصدت إلى قاعة التدخين وطلبت أوراق اللعب وبدأت ألعب لعبة فتح البخت، وما كدت أبدأ حتى أقبل على رجل وسألني عما إذا لم يكن مخطئا في أني فلان. والصق قوله: أنا السيد قلادة، وكان يبتسم ابتسامة كشفت عن صف من الأسنان اللامعة، ثم جلس فأجبته: أظن أننا نشترك في قمرة معا.

فأجابني قائلا: إن هذا مما يسعدني، فأنت لا تعرف أبدا من سيكون شريكك، ولقد سررت جدا عندما سمعت أنك انجليزي، فنحن الانجليز نزداد تلاصقا عندما نكون بالخارج، إذا كنت تفهم ما أعنيه.

فغمزت بطرف عيني.

وبينما كانت الشباك تلتبسني فلدما سألته: وهل أنت انجليزي؟ فقد أجابني طبعا. هل تراني أبدو أمريكيا؟ إنني بريطاني لحما ودما.

ولكي يبرهن لي على ما يقول أخرج جواز سفره من جيبه ولوح به أمام وجهي. ولكن ما أكثر الرعايا الأجانب الذين تضمهم بريطانيا. فقد كان السيد قلادة قصيرا متين البنيان حليق الذقن أسمر البشرة، ذو أنف مكتنز معقوف وعيون شهوانية، كبيرة الاتساع. وكان شعره الأسود الطويل ناعما مشوبا. وكان يتحدث بطلاقة لا تمت إلى الانجليزية بصلة، كثير الحركات. وكنت على يقين من أن أي فحص دقيق لهذا الجواز البريطاني كفيل بأن يؤكد أن السيد قلادة ولد في بلاد شمسها أكثر اشراقا من شمس بريطانيا.

وكان السيد قلادة ثرثارا، يتحدث عن نيويورك وسان فرنسسكو، ويناقش المسرحيات واللوحات الفنية والسياسة ورغم أنني لا أحب التكلف، وأعتبر أحد أهم من اللائق بالنسبة لشخص غريب أن يخاطبني بلقب السيد، فإن السيد قلادة لم يستخدم مثل هذه الرسميات حتى يشعرني بالوحدة.

وكان قد جمع أنداده ..... لنا .... وهذا الشكل ..... في القادم الأول من ..... وأخذ ..... أشكال اللعب، وهنا تدخل السيد قلادة ليرشدني إلى كيفية اللعب. وليس هناك أكثر مدعاة للغيظ من أن يتدخل شخص وأنت تلعب الورق ليرشدك قبل أن يتيح لك فرصة التفكير. فوضعت الورق جانبا فأمسك به قائلا: هل تحب حيل اللعب؟

— لا .. بل إني أكرهها.

— بل دعني أريك هذه الخدعة فقط.

ثم أطلعني على ثلاث منها. وبعدها أخبرته بأني سأهبط إلى قاعة الطعام لأحجز لي مقعدا.

فأجابني قائلا: لقد دبرت الأمر، فحجزت لك مقعدا. لقد رأيت أنه بما أننا نشترك في قمرة واحدة فلا بأس أن نجلس على مائدة واحدة.

ولم أشعر بميل نحو السيد قلادة.

ولم يقتصر الأمر على مشاركته قمرة واحدة والأكل معه ثلاث مرات في اليوم على مائدة واحدة، بل إنني لم أستطع التجول على سطح الباخرة بدون صحبته. وما كان من الممكن زجره، ولم يشعر أبدا أنه شخص غير مرغوب فيه. بل كان على يقين أنك تشعر برؤيته كما يسعد هو برؤيتك. ولو كان الأمر في بيتك لربما استطعت طرده وإصفقت الباب في وجهه دون أن يتتابه أي شك في أنه زائر غير مرغوب فيه.

وكان يدس أنفه في كل شيء، فعرف في الأيام الثلاثة الأولى كل المسافرين. كما نظم كل ألوان النشاط، فرتب حفلات التجميل، والمزادات، وجمع النقود لمنح الجوائز الرياضية، ونظم الحفلات الموسيقية والتنكرية. كان موجودا في كل مكان وزمان ولم يجمع الركاب على شيء مثل اجماعهم على كرهه. وكنا ندعوه بالسيد العليم بكل شيء، ولا نتحرج من هذا أمامه. فكان يعتبر ذلك مديحا. وكان أثقل ما يكون على مائدة الطعام، فلقد كنا نحن رحلته لمدة ساعة تقريبا.

وكان السيد قلادة مرحا نشوشا مهذارا كثير الجدل، يعرف كل شيء أفضل من أي شخص آخر. والاختلاف معه يعتبر إهانة لغروره الشديد. وكان لا يدع موضوعا، مهما كانت تفاهته، دون أن يقنعك برأيه فيه. واحتمال وقوعه في الخطأ أمر لا يخطر له على بال مطلقا. فهو وحده العليم.

وكنا نجلس إلى مائدة الطبيب، وكان السيد قلادة يسيطر على الطاولة، لأن الطبيب كان كسولا، وكنت أنا عديم الاكتراث. ولكن الأمر يختلف مع رجل يدعى رامسي كان يجلس معنا، فقد كان رجلا دعيا مثل السيد قلادة وقد اشمأز منه بشدة. وكانت مناقشاتهما حادة لا تنتهي.

وكان رامسي يعمل في السلك القنصلي الامريكي في كوبا. وكان شخصا بدينا له شحم مترهل تحت بشرة مشدودة. لا تكاد ملابسه تتسع له. وكان في طريق عودته لإستئناف عمله بعد أن قام بزيارة خاطفة لمدينة نيويورك لاحضار زوجته التي أمضت عاما في أرض الوطن. وكانت السيدة رامسي جميلة رقيقة القلب ذات طباع لطيفة وروح مرحة. ولما كانت مرتبات رجال السلك القنصلي ضئيلة فقد كانت ترتدي دائما ثيابا بسيطة جدا. ولكنها كانت تعرف كيف ترتديها. فكان لها تأثير ساحر. وما كانت لتسترعي التباهي لولا أنه كانت لديها ملكة قد تكون مشتركة بين النساء ولكنها ليست واضحة في سلوكهن هذه الأيام. فما كان يمكن أن تنظر إليها دون أن توجد بوداعتها

التي كانت تتحلى بها كأنها زهرة يزدان بها معطف .

وذات مساء كنا على مائدة العشاء عندما تطرق الحديث إلى موضوع اللآلىء، فقد كانت الصحف تفيض بالحديث عن اللؤلؤ الصناعي الذي يقوم اليابانيون بعمله وأشار الطبيب إلى أن هذا اللؤلؤ الصناعي لا بد وأن يؤدي إلى خفض قيمة اللؤلؤ الحقيقي . فهو لؤلؤ جيد ، وسيصبح ممتازاً في المستقبل القريب . وهنا تدخل السيد قلادة ـ كعادته ـ في الموضوع الجديد فأخبرنا بكل ما يمكن معرفته عن اللؤلؤ ولست أعتقد أن رامسي كانت له أية دراية بموضوع اللؤلؤ ، ولكنه لم يستطع أن يمنع نفسه من التحرش بالسيد قلادة . وما هي إلا خمس دقائق حتى حمي وطيس الجدل ، وكنت قد رأيت السيد قلادة من قبل ضيقاً طلق اللسان ، ولكني لم أره بمثل هذا العنف والطلاقة . وأخيراً ذكر رامسي شيئاً أثاره فضرب المائدة بيده وصاح قائلاً : إنني أعرف ما أقول ، وأنا في طريقي إلى اليابان لأعمال تتعلق بتجارة اللؤلؤ ، وأنا خبير بهذه التجارة ، وما من مطلق يعمل بها إلا ويدرك أن ما أقوله بشأن اللؤلؤ أمر صحيح ، وإنني لأعرف أفضل أنواع اللؤلؤ في العالم ، وما لا أعرفه عن اللؤلؤ لا يستحق المعرفة .

وكان هذا نبأ جديداً بالنسبة لنا ، لأن السيد قلادة بالرغم من كل ثرثرته لم يشر إلى مهمته . وكنا ندرك على نحو غامض أنه كان يقصد اليابان في مهمة تجارية . ونظر السيد قلادة في زهو يمينا ويسارا ، ثم قال : مهما بلغ اللؤلؤ الصناعي من جودة ، فإن بمقدور خبير مثلي في تمييزه وهو مغمض العينين . وأشار إلى عقد تحلى به السيدة رامسي جيدها ثم قال : تقر يامسز رامسي أن هذا العقد الذي تضعينه لن يفقد قيمته يوما ما .

واحمر وجه السيدة رامسي قليلا ـ ربما جهد فيها من رقة ـ ودست العقد تحت ثوبها ، ومال رامسي إلى الأمام ونظر نحونا وعيناه تتألقان بابتسامة وهو يقول : هل تعني هذا العقد الجميل الذي تتحلى به مسز رامسي ؟

ـ نعم ، لقد تنبهت إليه من أول وهلة ، وقلت لنفسي هذه لآلىء قيمة .

ـ طبعا ، أنا لم أشتريه بنفسي ، ويسرني أن أسمع منك تقديرا لثمنه .

أنها تقدر في الأوساط التي تتعامل بتجارة اللؤلؤ بحوالي خمسة عشر ألف دولار ، أنه إذا كنت قد اشتريتها من المحلات التجارية ، فلا يدهشني أن يكون ثمنها قد وصل إلى ثلاثين ألفا .

وابتسم رامسي ابتسامة عابثة وهو يقول : بل يدهشك أن تعرف أن مسز رامسي قد ابتاعت هذه السلسلة من أحد المحال التجارية بثمانية عشر دولارا ، وذلك قبل أن تغادر نيويورك بيوم واحد .

وانفعل السيد قلادة قائلا : هذا هراء ، فليست حبات العقد من اللؤلؤ الأصيل فحسب ، بل أن اللؤلؤ من هذا الحجم لهو أنفس ما رأيت .

عقد اللؤلؤ

ـ هل تراهن على ما أقول ؟ إني أراهنك على مائة دولار أن هذا عقد مزيف .

ـ لقد قبلت الرهان .

وقالت السيدة راسبي لزوجها : إنك لا يمكن أن تراهن على أمر أنت متأكد منه وانفرجت شفتاها عن شبه ابتسامة . وبدت في صوتها نغمة استعطاف ، بينما كان زوجها يقول : ولم لا ؟ وهل أكون من الغباء بحيث أرفض فرصة تأتيني بالمال من أهون سبيل .

ـ ولكن كيف السبيل إلى البرهنة على أمر لا دليل عليه إلا بشهادتي ؟

ـ دعيني أفحص العقد . وإن كان مزيفا فسأعترف بذلك في الحال . وإن يضيرني أن أخسر مائة دولار .

ـ انزعي العقد يا عزيزتي ودعي السيد يفحصه كما يحلو له .

وترددت السيدة راسبي لحظة . ومدت يدها نحو مشبك العقد وهي تقول : لست أستطيع نزعه . ليثق السيد قلادة بكلامي .

وأحسست فجأة أن أمرا سيئا على وشك الوقوع . ولكن لم يخطر على بالي شيء ألبتة . وقفز راسبي قائلا : بل سأنزعها أنا . ثم سلم العقد للسيد قلادة الذي أخرج نظارة مكبرة من جيبه وفحص العقد بعناية وانتشرت ابتسامة انتصار على وجهه الفاتح الأسمر . وأعاد العقد إلى صاحبته . وما كاد يفتح فمه حتى لمح فجأة وجه السيدة راسبي الذي كان شاحبا وكأنما هي على وشك الإغماء . كانت تحدق فيه بعينين جزعتين ضارعتين ، وكان منظرها من الوضوح بحيث عجبت كيف لم يلحظ زوجها ذلك .

وتوقف السيد قلادة عن الحديث وفمه ما زال مفتوحا وقد احمر وجهه احمرارا شديدا . وبدا عليه أنه يبذل مجهودا ليغالب نفسه . ثم قال : لقد كنت مخطئا . فالتقليد جد متقن . ولكن بمجرد أن فحصته بمنظاري تبين لي زيفه . وأعتقد أنه لا يساوي أكثر من ثمانية عشر دولارا!

وسحب حافظته وأخرج منها ورقة من فئة المائة دولار سلمها إلى راسبي دون أن يتفوه بكلمة . فأخذها هذا منه وهو يقول : ربما كان هذا درسا لك يحذرك الادعاء مرة أخرى يا صديقي الشاب .

ولاحظت أن يدي السيد قلادة كانتا ترتجفان .

وشاعت القصة بين المسافرين . وكان عليه أن يتحمل كثيرا من التندر ذلك المساء . إذ وجد القوم في ذلك نادرة للتفكه على السيد العليم بكل شيء الذي انكشف أمره . ولكن السيدة راسبي اعتكفت في غرفتها بحجة الصداع .

واستيقظت في صبيحة اليوم التالي وبدأت أحلق ذقني . وكان السيد قلادة مستلقيا على سريره يدخن سيجارة . وفجأة سمعت صوتا خافتا ورأيت مظروفا يدفع من تحت الباب . ففتحت الباب وتلفت فلم أجد أحدا . فالتقطت المظروف ووجدت أنه باسم السيد قلادة ، وكان الاسم مكتوبا بحروف مطبوعة وسلمته إياه ، ففتحه وهو يقول : ممن يكون ؟

وبدلا من أن يخرج من المظروف رسالة أخرج ورقة من فئة المائة دولار . ونظر نحوي وقد احمر وجهه مرة أخرى . ومزق المظروف قطعا صغيرة أعطاها لي وهو يقول : هل تسمح بقذفها من النافذة ؟ فألقيتها ثم استدرت نحوه مبتسما وسمعته يقول : ما من أحد يرضى أن يجعل من نفسه مغفلا كبيرا .

ـ وهل كانت اللآلىء حقيقية ؟

ـ لو كانت لدي زوجة صغيرة جميلة لما تركتها لتقضي سنة في نيويورك بينما أقيم أنا في كوبا .

وفي هذه اللحظة خفت حدة نفوري من السيد قلادة . ورأيته يمسك بحافظة نقوده ويدس فيها ورقة النقد بعناية .

● ●

جاء في أحد الصحف الخبر التالي :

أمس .. هبت موجة عنيفة من الحر على كلكتا . ولقد ارتفعت درجة الحرارة في المدينة إلى ١٠٨ درجة فهرنهيت . ولقد أدى ارتفاع درجة الحرارة إلى موجة الحر الذي عانت منه المدينة .

● ●

أرسلت إحدى الأمهات في الريف البريطاني اعتذارا إلى معلم المدرسة تقول فيه :

أرجو أن أعتذر لعدم تمكن ابنتنا ستيوارت من الحضور إلى المدرسة اليوم ، لأن والده مريض ، ولا بد من إطعام الخنزير .

قال الإسكندر الأكبر وهو في النزع الأخير :

ـ إنني أموت بمساعدة عدد كبير من الأطباء الموهوبين .

● ●

سئل أحد الايرلنديين عما إذا كان قد أنجب أطفالا فقال :

ـ لا ـ إن العقم شيء وراثي في عائلتنا .

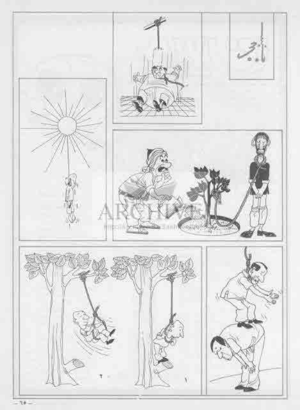
● ●

كان راهبان يتباهيان بما يقهران عليه النفس من حرمان فقال الأول :

ـ إنني مثلا أشرب الشاي الآن دون قطعتين من السكر .

فقال الثاني :

ـ وماذا في هذا . إنني أشرب الشاي الآن دون ست قطع من السكر .


ناجي
٢
١

حالات

شعر : وضاح شهيوب



العصـــفور :

ينتفض العصفور المبتل
يتقافز ذعرا تحت الشمس
ينقر في الأرض الصخرية منقاره
ويبعثر حبات البللور
ويرف جناحاه المشتاقان إلى الأفق
وعند نفاذ الطاقة في القلب الخافق
يقلع هذا العصفور
ويحلق منثورا كالعهن المنفوش
ينتشر بكل الأرجاء ..
هذا العصفور !
ما كاد يوصوص من عشه
حتى يكتشف العالم في فجر آخر
جذبته الريح المجنونة
قذفته بعيدا تحت الشلال الصاخب ..
حملته الريح ..
حملته الريح ..
قتلته الريح ..

• •

الصديقان :

رأسان يميلان ويفترقان
وأصابع ترسم تخطيطا للكون
وحصى تتقاذف بين الأقدام ..
— هل ترغب في التدخين
أو تحملني لم أحملك ؟
— إني لا أحمل في صدري إلا الأحزان

• •

انتظار :

فوجئت أن غشاء آخر اتفاقي
تتكشف الآن برعشات الموت
تتبعثر أوراقي
ينخلع السقف
وينفتح الباب
يتكاثف أمامي ستر وحجاب
وأوقن أني في درب العودة
من حيث أتيت ...

• •

وداع :

ينتهي الآن إلى أذني
نـــوح قطار
آه لو يسمع كل العالم
كيف ينوح قطـــار
أحمل هما في صدري
أحمل همـــا ..
ما زالت في رئتي بعض الكلمات
بعض الغصات ..
بعض الأصـــوات ..
داهمني الوحش .. مهلا ..
ما زالت في رئتي بعض الكلمات
بعض الكلمات ...



يا قدس



شعر: هارون هاشم رشيد



أحبك يا قدس، لا تسألني
لماذا، وكيف، ومذا أحبُّ
فلي حبك جرحٌ [illegible]
بأعماق قلبي، ونار تشب
أنا عاشق، مدنفٌ، مستهامٌ
أنا تائق، وشوق وصب
مدلل فيّ، [illegible]
فيخفق [illegible]
أحبُّ جمالك [illegible]
وتختال كبرا [illegible]
أحبك خضراء، قدسية
يطرز وجهك زهرٌ وعشب
أحبك يا قدس، هذا هواي
الذي [illegible]
أحب الشوارع التي تلتقي
أقل على جانبيها، وصحب
وأهوى بلابل الشبابيك
تغرد [illegible]
أحبك أوقد مصباح عمري
لتزهو بساء، [illegible]
وعندك الزك روحي تصلي
وتسعى إلى [illegible]
أعلق [illegible] في القباب
[illegible]
[illegible]
تهوى إليها نجوم، [illegible]
أحبك أسكن في [illegible]
يهدهدني فيك، وجدٌ، وحبُّ

● ● ●

[illegible] يا دارة الخالدين
ويا رمزنا [illegible]
[illegible]
واحمل [illegible] الذي [illegible]
[illegible] الزمان
[illegible] في عاصف الريح [illegible]
[illegible] الزهور
[illegible] من عطرها [illegible]
[illegible]
[illegible] وعودي [illegible]
ترعرعت زيتونة في ثراك
لنا في عروقك جذرٌ وخصب
تعلمتُ منك براك الزمان
وكيف أصدُّ، وكيف أهبُّ
تعلمتُ كيف يكون الفداء
القوي، وكيف يكون المحبُّ

● ● ●

أحبك يا قدس لا تسألني
لماذا؟ وكيف؟ وماذا أحبُّ
[illegible] لا بد يوما [illegible]
[illegible] لا بد يوما [illegible]
ولا بد للعاشق المستهام
وإن طال [illegible]
فإن [illegible] الكبير
فيحلو اللقاء، [illegible]
على صهوة في رياح الفداء
يجيء إليك مع النصر شعبُ

هارون هاشم رشيد
تونس



أيام بين الأهل والأعداء

زيارة غير عادية إلى فلسطين المحتلة

نبيل خالد الأغا

لم أكن قبل تلك الأمسية العذبة في عمان قد فكرت جديا في زيارة أهلي ووطني الفلسطيني المحتل ، برغم مرور اثنتا عشر عاما على آخر رؤية لي لتلك الديار الحبيبة وبالتحديد منذ الهزيمة العربية الثالثة عام ١٩٦٧ . لقد قررت حينئذ إلا تطأ قدماي ثرى وطني ما دام

تلك الثرى أسيرا في قيد الصهيونية [illegible] الزاوية [illegible] الحقيقية [illegible] والأسى [illegible] وأوقفت [illegible] من الحاكم العسكري

الصهيوني يسمح لي بالزيارة .!

في الحقيقة انني كنت شغوفا لهذه الزيارة ، لكن هناك بعض الكوابح في تنفيذها أولها : كراهيتي اللا محدودة لرؤية العلم اليهودي على وطني — حبي الكبير .

ثانيا : شعوري بالخوف من غدر

اليهود ، ذلك الذي لازمهم منذ وجدوا ، وعرفه التاريخ كواحد من اخس طبائعهم .

احدث احاور نفسي ، انني لا اخشى الموت فالاعمار كلها بيد الله سبحانه وتعالى ، لكنني اخشى المعتقلات واخشى التعذيب . وعلى الفور قفزت الى ذاكرتي

صارة اوردتها في سياق مقالة نشرت في عدد مايو الماضي في « اليوحة » عن المعتقل العربي ... في ... الى ... في معتقل ... الرهيبة لا يستطيعون سبحة ... ولاحة ... ويتبادلون ... الاحتمي ... جوهر المعتقل ... مقالهم ...

بهجة الحياة ولا الظفر براحة الموت !! بقيت في هذه الحالة الحائرة ثلاثة ايام بين مد يدفعني وجزر يحاصرني ، طلبت مشورة بعض من زاروا الأرض المحتلة ، فاختلفت اراؤهم وتباينت نظراتهم الا ان اغلبهم اكد لي بان اصدار اليهود لتصريح الزيارة معناه ان

www.archivebeta.sakhrit.com





صحيفة سوابق لديهم بيضاء ولا ضير يصيبني ان شاء الله . اما بالنسبة لما اكتبه فاليهود لا يقيمون وزنا لما يقال او يكتب الا بالقدر الذي يرتكبونه في صفحهم لان الف قذيفة من كلام لا تساوي عندهم قذيفة من حديد !

وجها .. لوجه

واخيرا .. قررت حسم هذا الموضوع الذي ارقني ، وقررت تقديم استقالة اني متكلا على ربي .. وتم اتردد ، اتجهت غربا الى مدينة « الشونة » الاردنية فوصلتها في السابعة صباحا ، وبعد ساعتين كنت ، مضغوطا ، في ممر احدى الحافلات المهترئة متوجها الى جسر « الملك حسين » ، وهناك وجدنا امامنا اربع حافلات تنتظر اذنا لعبورها نهر الاردن من السلطات اليهودية !

اتجهت ببصري الى نهاية الجسر الخشبي الذي لا يزيد طوله على مائة متر .. يا الله .. ما الذي ارى ؟ انه هناك منتصب على السارية ، السارية ليست مغروسة في احشائي وطني ، انها مغروسة في افئدة مائة وخمسين مليونا من العرب .. انه هو .. ذلك العلم الازرق الذي تتربع وسطه نجمة داود السداسية الاضلاع ، وحلقت بعيدا بافكاري وهمومي واحزاني .. استحضرت من قاموس العربية ظروف الزمان والمكان ، افعال الماضي والمضارع والامر ، كل ادوات التمني والترجي والندبة والندم ::

.. ومر وقت لم ادرك مداه ، واذ بنا امام البوابة الصهيونية ، احد اعداء امتي يتفحص تصاريح السفر .. ثم يامر السائق بمواصلة المسير ، احدى السيدات المسنات تنظر الى الثكنات العسكرية على جانبي الطريق وتقول ، ادعو الله ان يكسر جاهكم ، ويذلكم كما ذللتمونا . احد الرجال يهمس في اذني ، سقى الله ايام زمان قبل عام سبع وستين ، لقد كنت اعمل سائقا بين القدس وعمان ، ولم تكن المسافة تستغرق مني اكثر من ساعتين ، بلا حدود وبلا يهود ، ولكن سبحان مغير الاحوال ، ادعو الله ان ينتقم من اولاد الحرام !

وصلنا مبنى الجوازات والجمارك ، وهو بناء ضخم يتسع لعدة مئات من المسافرين ، وبعد انتهاء التدقيق في









● إنه مشهد مأساوي تتفطر له أقسى القلوب .. إلا القلوب اليهودية

جوازات السفر نقلنا إلى قاعة التفتيش الذاتي ، وإذا أردنا الإنصاف فهي « قاعة الذل والهوان » حيث تتواجد مجموعات من الجنود الصهاينة مهمتها تفتيش كل مسافر بمفرده في « كبائن » معدة لهذا الغرض .

أغلق الجندي باب « الكابينة » ، ثم أمرني أن أخلع عن جسمي كل إضافة بشرية أضيفت إليه بعد ولادتي ابتداء من النظارة ومرورا بالبنطال وانتهاء بالجوارب .. هذا ورقة التين !!

ليتني .. لم أولد

ثم تناول جهازا صغيرا وأخذ يمرره على كل خلية من جسمي .. والله وحده يعلم مدى غيظي وحنقي . لذت بالصمت والتسبيح ، وبعد الفراغ ذلك ربيته . أمرني بفتح فمي .. وأدخل فيه جزءا من الجهاز ، ولما تأكدت لديه براءتي أشار علي بارتداء ملابسي .. ثم اتجهت إلى غرفة مجاورة في انتظار حذائي الذي أخذوه للفحص الآلي !

هل أترجم مشاعري خلال هذه اللحظات ؟ لن أستطيع ، لكنني شعرت بأنها اللحظة الوحيدة في حياتي التي تمنيت فيها ألا تكون أمي قد ولدتني كي لا أشهد هذا الموقف المهين الذليل !!!

وأخذت أحدث نفسي : إن موقفا كهذا يرغمنا أن نتخلى خشوعا لكل فدائي يشارك في عملية عسكرية حتى ولو فشلت !

همس خفي في أعماقي يقول : لا بد لهم أن يفعلوا ذلك .. ولو لم يفعلوا لما استقروا في بلادنا منذ واحد وثلاثين عاما وحتى يأذن الله تعالى . وأخذت أتلو قوله جل جلاله في سورة الحشر :

« لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون ، لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون » .

تم التدقيق في حقائبنا وتم تفتيشها بأكثر من الدقة ذاتها ، ثم ركبنا سيارة يقودها شاب فلسطيني من مدينتنا ، وبعد نصف ساعة مررنا بمدينة أريحا



الناصرة : مدينة السيد المسيح

التي تعتبر من أكثر مدن العالم انخفاضا عن مستوى سطح البحر إذ يبلغ انخفاضها عن مستواه ٢٤٠ مترا ، وهي أول مدينة فلسطينية شهدت أول غزوة يهودية ... بشوارع بحديقة تحوطها ...

وأنا أطل على قمة جبل الزيتون ، وذلك جانب من سور الحرم القدسي ، وتلك مآذن ، وكنائس ، وشواهد كثيرة ، وسنابل الزيتون لا تحصى بسهولة ، إنما نرى قطعا عديدة من التاريخ أمامنا ، أما قبة الصخرة فهي تبدو في منظر ساحر أخاذ حيث تنعكس عليها أشعة الشمس وكأنها تودعها قبل ساعة الرحيل فتتلألأ صورتها في حدقات العيون الدامعة فتبعث فيها النشوة والحبور .. ولقد بحثت عن النشوة في عيني فوجدتها دموعا ساخنة يزفر بها فؤادي .. وسرحت بخاطري بعيدا .. بعيدا .. ثم استيقظت على صوت عقول في أعماقي يصيح : ما هكذا القدس تعود ، حتى ولو ابيضت كل عيون المسلمين من الحزن !

لك الله يا قدس

وتذكرت موقفا مشابها للشاعر مجد الدين الحنبلي حين زار القدس قبل أكثر من ٨٠٠ عام يوم كانت تدنس طهرها سنابك خيل الصليبيين .. فأنشد يقول : مررت على القدس الشريف مسلما على ما تبقى من ربوع كأنجم

فغاضت دموع العين مني صبابة على ما مضى من عصره المتقدم وقد رام علج أن تعفى رسومه وشمر عن كفي لئيم مذمم فقلت له شلت يمينك خلها لمعتبر أو سائل أو مسلم فلو كان يفدى بالنفوس فديته بنفسي ، وهذا الظن في كل مسلم

انهمت الرأس قليلا وقلت في ضراعة الباهي : لقد فتحها عمر ، وحررها صلاح الدين فمن لها اليوم ؟ أنت لها وحدك يا رباه ، ولا أحد سواك .

تخطينا القدس العتيقة ، سائق السيارة - وقد عرف أنني أهبطها للمرة الأولى - يقول : ألا ترى تلك العمارات والمباني الضخمة التي تشبه قوس قزح ؟ إنه حزام المستعمرات اليهودية يلتف حول خاصرة القدس . وهذه الطريق على يسارنا تؤدي إلى دير ياسين وما أدراك ما دير ياسين ؟ ألا ترى هذه الصفحات القديمة ؟ إنها نفس الصفحات اليهودية التي أعطبتها قوات الجهاد المقدس بقيادة البطل عبد القادر الحسيني في معركة القسطل في عام ١٩٤٨ . إن اليهود يحرصون على تخليد المعارك الشهيرة التي خاضوها ، ففي الطريق إلى اللد أقاموا مصطبة حجرية ووضعوا عليها أول دبابة مصرية غنموها في حرب ١٩٦٧م ، وفي إحدى المنعطفات الجبلية

الؤدية إلى قرية الكابري بشمال فلسطين اقام اليهود معرضا صغيرا يحتوي على صور واسلحة ومخلفات خمسين جنديا يهوديا لقوا مصرعهم في نفس المكان حين انقضت عليهم مجموعة من الفدائيين الفلسطينيين ودمرت الشاحنة التي كانت تقلهم اثناء الحرب العربية ـ اليهودية الأولى .

المشهد .. المأساة

لقد قطعنا ساعتين من الوقت ، وها نحن على مشارف مدينتنا . قلت للسائق اهذه خان يونس ؟

اجل .. وهذه قلعة الملك برقوق !

ولأنها قد تغيرت معالمها ، ولأنني قد غبت عنها طوال هذه المدة ، ولأن مشاعرها مرقمة ترقبنا بهوب حبيبا فلقد فوجئت تماما حين اوقف السائق سيارته وقال : تفضل ! قلت الى اين ؟ قال الى بيتكم ! واين هو ؟ انه ذاك . قلت له ارجوك لا تتركني انه ليس هو ! واسقط في يده !

واخذ يشير بيده يعرفني على الجهات الاصلية الاربع ، ووجدتني مصابا بصداع ودوار شهد الله ما ادركت عقبه عند حبيبت .. احد الريفاني المسنين عرفني فاحتضنني وبكى .. وبكيت فاذا ادخل بيتنا .. امي تفتح ذراعيها مهللة بمقدمي . جريت نحوها .. وقبيل ان اصافحها خانتها قواها فهمت ارضا . انها تبكي .. وكل من حولنا يبكي .. انه المشهد مأساوي تتفطر له كل القلوب .. الا قلوب اليهود !

● ● ●

مكثت في البيت اربعة ايام لم ابرحه . وخلال هذه الفترة التقيت بالأهل والاقارب والاصدقاء ، وتعرفت على شباب من اهل بيتي وعشيرتي منهم من كانت امه رضيعة ، ومنهم من كانت امرأته فقط ، ومنهم من لم اكن اعرفه ولم اعلم بوجوده من قبل .

وكذلك علمت بموت الكثيرين ، ويمرض البعض ، وبهجرة واعتقال آخرين .

وفي اليوم الخامس ـ وقد صادف اليوم الثاني من شهر رمضان ـ عزمت ان اجوب بعض المدن الفلسطينية التي سمعت عنها وعاشقتها دون ان اراها ، ولم تكد تنتهي ايام الزيارة حتى كنت قد زرت اغلب هذه المدن .

هل اسرد لك نبأ هذه الزيارة غير العادية إلى فلسطيننا العربية المحتلة ؟ لا .. فذلك قد يسر بالسيرعلى مقال كهذا ان يستوعبه . لكنني ساكتفي بتسجيل بعض العلامات البارزة فيها ، تاركا استنباط مغزاها الذي اريد لحصافة القارئ الكريم ، والمعذرة ان اضطررت لحجب امور اخرى عنه ، لست بمستطيع نشرها !!

لقاء في يافا

● خلال زيارتنا لمدينة يافا كنت حريصا على رؤية الحي العربي فيها ،



الخليل العربية .. كما .. المستوطنات .. في آخر الصورة



بالصورة : البساتين بمدينة اريحا الفلسطينية

● خليط من البشر.. لا تناسق في أشكالهم، ولا تآلف في سحنهم، ولا توافق في ألوانهم..!

لاحظت وضعا غريبا، فالمناطق العربية ما زالت على صورتها القديمة منذ الهزيمة العربية الأولى عام ١٩٤٨، الشوارع ضيقة متسخة، والمحال التجارية شبه مهملة، والمنازل متصدعة؛ بينما المناطق المأهولة باليهود عكس ذلك تماما. فما هو الهدف؟

هل لكي يرى السائح بأم عينيه الفرق الشاسع بين «تأخر» العرب وبين «تحضر» اليهود؟ ربما! قال لي أحد السكان العرب في يافا: تخطفنا لا أسامحها ما حييت: عندما سقطت يافا هاجر أهلي إلى غزة ووسط لهيب المعركة فقدت اتصالي بهم، ولم أعلم وجهتهم وبقيت هنا، والتقيت بهم بعد حرب السابع والستين، بعد تسعة عشر عاما من الفراق. لقد استطاع اليهود أن يحققوا ما لم تستطع كل الدول العربية تحقيقه، وحدة فلسطين ولكن.. تحت رايتهم!

اللحظة الثانية عشية حرب العاشر من رمضان عام ١٩٧٣، حينما أتت ثلاث عائلات يهودية إلى بيتنا لتحتمي من الجنود العرب الذين سيحتلون إسرائيل! وبعد انتهاء الحرب جاءوا يشتموننا ويلعنون قيننا!

تناولنا طعام الإفطار الرمضاني في أحد المطاعم العربية المواجهة للشاطئ، ثم توجهنا لصلاة المغرب في «مسجد يافا الكبير» الذي تحرص الإذاعة اليهودية بالعربية أن تنقل منه وقائع صلاة بعض أيام الجمع، فوجدناه مقفلا، فقيل بأنه لا يُفتح للصلاة إلا يوم الجمعة فقط!!

مشاهد من حيفا

● لولا تقلني بأن هذا هو جبل الكرمل وبأن هذا الذي أمامي هو خليج عكا لما صدقت أنني موجود في حيفا ذاتها. فحواية «عروس فلسطين» الساحلية لقد استغل اليهود جمالها الطبيعي

الذي أسبغه الله عليها، وأضافوا عليه العلم والفن والهندسة.. واللغة العبرية، ولا يمكنك إزاء كل هذا إلا أن تشعر بغربتك الكلية، وبأنك متواجد في مدينة ليست محددة على خارطة المنطقة العربية!

كنت مهتما بالتمعن في وجوه اليهود الذين تعتني بهم حيفا.. خليط عجيب من البشر، لا تناسق في أشكالهم، ولا تآلف في سحنهم، ولا توافق في ألوانهم. شيء واحد فقط يضمهم تحت لوائه: الصهيونية!!

حان وقت صلاة الظهر، بحثنا بأعيننا على مسجد فلم نجد، وقفت قبالة شرطي يهودي وقلت له بالإنجليزية أنا عربي مسلم أبحث عن مسجد أصلي فيه فهل لك أن ترشدني؟ لم يفهم قولي، تحادث بالعبرية مع مجندة برتبة «جاويش».. التفتت لي وقالت بالإنجليزية: إن زميلي لا يتحدث إلا

قلعة خان يونس.. رمز آخر من رموز الصمود في وجه المستعمر البغيض





العبرية فهلا تريد ؟ كررت عليها السؤال فاجابت : لقد فهمت ما تريد ولكني لا أعلم مكان وجود المسجد . فاستعانت بأحد اصحاب المحلات التجارية فوصف لنا مكان وجوده فوصلناه بعد عناء ومشقة، فماذا رأينا ؟ نوافذ محطمة ومغطاة بقطع من القماش الممزق ، وحصير بال ، ودورات مياه قذرة ، ومصطبة احجار مكومة قيل لنا انها المنبر . ورجلان نائمان بداخله . فظلت اتمحك في احدهما حتى ايقظته ، فاخذ يحدثني عن مأساتهم التي يعيشونها صباح مساء ومنذ اكثر من ثلاثين عاما خلت ، من الحكم العسكري ، الى الاداري ، إلى اثبات الوجود ، إلى محاولات تهجيرهم بعد تدمير منازلهم ، وسكناهم منذ سنوات فوق انقاضها .. وحكايات اخرى كثيرة .

عندما استيقظ الرجل الثاني اخبرنا بانه مقيم حاليا في الناصرة ، وسرد على مسامعنا بعضا من وقائع حياتهم هناك ، وقد خلص إلى القول بان اليهود يخشون انتقال المشاعر القومية من الضفة والقطاع إلى الجليل واثارتها من جديد .

وقد ربطت – فيما بعد – حديث هذا الرجل بحديث الميجور جنرال افيهدور امن غال قائد المنطقة الشمالية في حديثه إلى اذاعة العدو وقال فيه : « ان النصف مليون عربي من الجليل ينتظرون فرصة للانطلاق علينا وخنقنا ، انهم يزدادون تشبعا بروح النضال والقومية ، وانهم يشكلون سرطانا في جسم اسرائيل ..

ولا شلت اعين الجبناء !!

عكا .. وقبعة نابليون

● اثناء وقوفنا على سور عكا العظيم التقيت بفئة من الشباب العرب يتحدثون باللهجة الفلسطينية ، فانفردت باحدهم واخذت احاوره فقال مجيبا على استلتي اسمي عماد الدين ، انتمي إلى الطائفة البهائية ، يوجد مدرستان عربيتان فقط في عكا ، احداهما ابتدائية والاخرى اعدادية ، وقد انهيت دراستهما واعمل حاليا في مصنع لتعبئة السردين ، لي اربعة اخوة واربع اخوات ، عشنا حياة مضنية ، وكان ابي حريصا على تربيتنا دينيا وقوميا برغم بؤسه وشقائه ، ولقد اشتهر عنه بانه اكثر متابع لنشرات الاخبار لاكثر من عشرين عاما ، لكنه اصيب بصدمة نفسية عنيفة عشية هزيمة حزيران ، فاخذ يهذي ويشتم ويلعن .. وبعد شهر واحد اصيب بشلل نصفي الزمه الفراش ، ومازلنا نعاني من رقوده الطويل واعذرني إذا قلت لك انني اتمنى موته حتى يستريح ويُريح !

نحن مؤمنون وواثقون بنصر الله ، وصامدون صمود مدينتنا العريقة التي حطمت غرور نابليون عندما حاصرها عدة اشهر ولم ينلها ، وعندما مل من حصارها ويئس من فتحها قذف قبعته فوق سورها قائلا يكفي ان قبعة نابليون دخلتك يا عـــكا !

ان اليهود لا يكترثون بالكلام بشتمهم ولعن اكبر شخصية فيهم فلا يكترثون ، نوع واحد من الكلام لا يقبلون به وهو القدح في ديانتهم !

انني اكره السياسة ، ابحث عن لقمة العيش فقط ، وإذا كان لابد من الحديث

الناصرة : منظر للمدينة مع خلفية الناصرة الجديدة



سور عكا العظيم .. وصمود تحدى الفرنسيين والانجليز والصهاينة



● كل العرب أشقاء لهم فضل علينا .. لكن أفضال مصر لها مذاق خاص !

فارجو من العرب ان يذكرونا كما يذكروا اخوتنا في الضفة الغربية وقطاع غزة !

حوار مع يهودي

● بئر السبع .. عاصمة النقب ، ودرة صحراء فلسطين ، ذهبنا اليها في احدى الأمسيات الرمضانية ، لها عدة مداخل كجميع المدن الفلسطينية .. فاليهود حريصون على ربط جميع المدن بشبكة منتظمة ضخمة من الطرق .. هكذا اراد الخبراء العسكريون .

تحاورت مع احد اليهود فقال : انا مغربي من الرباط ، وصلت الى البلاد قبل واحد وعشرين عاما ، اولادي لا يتكلمون العربية ، امهم اسرائيلية من اصل مسكوفي .. هي ايضا لا تتحدث العربية .. انا فقط اتكلمها بطلاقة كما ترى ولم انسها لأن اغلب زبائني من البدو الذين يعيشون في الصحراء ، الا تودون ان ازين لكم رؤوسكم ولحاكم ؟ رد عليه احدنا مداعبا : لست مجنونا كي اطاطيء رأسي ليهودي .. وسلمه رقبتي بسهولة ايضا ، من الذي يضمن لي الا لن يذبحني ؟ وهنا ضغطت بخفة على يد صديقي .. فلم اشا لهذه المحادثة ان تتطور لابعد من هذا الحد !!

جولة في نهاريا

● اثناء تجوالنا في منتجع نهاريا على شاطيء المتوسط بالقرب من تل ابيب استوقفنا حارس يهودي في الخمسين من عمره ، طلب ان نطلعه على بطاقاتنا الشخصية ، فقال له احد الزملاء مداعبا : اضروري ذلك ؟ اجابه الحارس بعربية ركيكة : يا حبيبي .. إذا لم نحافظ على أمن اسرائيل .. دمرنا « المخربون » (يعني بهم الفدائيون) ، ففي الاسبوع الماضي ارتشى احد اليهود بمبلغ خمسين الف ليرة مقابل ثلاثة كيلو جرامات من الديناميت .. وقد استطعت ان احبط المحاولة بمجهودي .. ان الاسرائيليين لم ينسوا عملية دلال المغربي !

واستأنفنا تجوالنا على الشاطيء لكن فاقتربت منا فتاة يهودية ترتدي المايوه .. واخرجت من ثنايا بطاقتها الشخصية وعرضتها علينا قائلة : انا بوليس وهذه بطاقتي .. فاروني بطاقاتكم ففعلنا .. وبعد خطوات قليلة جاء شرطي اخر ليطلب الينا ان نفتح له آلة التصوير التي نحملها ليتأكد من عدم وجود متفجرات بداخلها ، فافهمناه ان ذلك يعني خراب « الفيلم » ، واقسمنا له بخلوها مما يظن ، ثم تركنا وانصرف .. قلت للزملاء : ارجوكم .. هيا بنا قبل ان يحاسبوننا على نوايانا !!

مصر في القلب

● جلسة ممتعة جمعتني مع الحاج فارس في مدينة الخليل ذلك الشيخ الوقور الذي لا تمل الاستماع اليه ، وبخاصة وهو يحدثك عن القضايا الدينية والقومية ، ومن ضمن اقواله التي تصحني ان اعيها قال : خذها يا بني من مجرب ولا تأخذها من طبيب : نحن كفلسطينيين .. شعبا وقادة .. علينا ان نحترم جميع الدول العربية وشعوبها احتراما متجددا وممزوجا بكل التقدير والثناء ، ليس من الحكمة ان نخاصم احدا ، انهم جميعا اصحاب فضل علينا ، لكن افضال المصريين لها مذاق خاص



احد الشوارع الرئيسية في تل ابيب





لمقدسة لنا ، فلقد ضحوا بتضحيات جليلة لعل أعزها وأسماها ذلك التلاحم الدمي بيننا وبينهم ومن أجلنا أولا قبل أن يكون من أجلهم ، ولعل من أبسطها كذلك فضلهم علينا في تعليم أبنائنا .

إن عدد المؤهلين الجامعيين في الشعب الفلسطيني يقدر بـ ٢٤٥ ألف مؤهل ، نصفهم على أقل تقدير تخرجوا من المعاهد والجامعات المصرية ، ولو لم يكن لمصر فضل علينا إلا تعليم أبنائنا لكفاها ذلك تيها وفخرا على تعاقب الأيام - وليجزي الله كل العرب والمسلمين خير الجزاء .

العروة الوثقى

حدثني أحد العمال العرب من العاملين في المشاريع اليهودية فقال : اعلم بأن الكثيرين منكم عاتبون علينا لعملنا مع أعدائنا ، ولكن ماذا تفعل لو لم نعمل معهم ؟ افترض نفسك مكاني فكيف تتصرف لو كان ابنك مريضا ولا تملك أن توفر له الدواء ؟ لو جاع أولادك ، لو طلبت ملابسهم أو ملابس أمهم ؟ لو احتاج بيتك لضرورة من ضرورات الحياة ، هناك مائة لو . استطيع سردها عليك ، كيف تتصرف والسلع كما ترى . بنزين ونار ، الغلاء يحرق قلبنا ونحن صاغرون للاحتراق .

ورحم الله نزارا إذ يقول :

يا من يعاتب مذبوحا على دمه
ونزف شريانه ، ما أسهل العتبا
من جرب الكيّ لا ينسى مواجعه
ومن رأى السم لا يشقى كمن شربا
حبل الفجيعة ملتفٌّ على عنقي
من ذا يعاتب مشنوقا إذا اضطربا!

ليست مشكلتنا فردية ، بل جماعية ، هناك خمسة وسبعون ألف عامل عربي يعملون في المشاريع اليهودية المختلفة ، في الطرقات ، في المصانع ، في المستوطنات ، في المزارع ! نحن في حاجة إلى قروشهم ، وهم في حاجة إلى سواعدنا ، الفرق كبير بين ما تسمعونه













● ليست إسرائيل القوة التي لا تقهر.. بل هي مقهورة إذا استمسكنا بالعروة الوثقى

او تقراونه ، وبين ما تعايشه وتعانيه . نحن وهي فعلا بين المطرقة والسندان . العدو محكم قبضته على مقدراتنا .. تواجده متغرز في نحورنا فماذا نفعل ؟

قل لي هل مازال في العرب من يتصور بان اسرائيل - دويلة - وانها ضعيفة ؟ لا يا اخي ارجوك ان تبلغ هذه الفئة بان اسرائيل اكبر من ذلك ، وعليهم ان يعيدوا حساباتهم من جديد ، فكل يوم تشرق فيه شمس عليها كلما ازدادت قوة وصلفا .. لكنها في النهاية ليست القوة التي لا تقهر .. بل هي مقهورة فعلا اذا استمسكنا كلنا بالعروة الوثقى .

يا اخي .. ارى وجهك مربدا ، فهل تملك الحقيقة ؟ اجبته : ربما فقال : إذا فتمعلم باننا نتعايش والالم بنوائبه وقلاقله وبأمه ، والله وحده العالم الى متى ؟ نحن الى متى ؟

لقاء مع مسئول

كامل خيري عمدة احدى القرى في قطاع غزة طلبت منه ان يحدثني باقتضاب عن اهم مشاكلهم المعيشية في ظروف الاحتلال فقال :

ان السلطات الاسرائيلية لم تقم بأية اضافات او اصلاحات تذكر في المدن والقرى الفلسطينية التي يسكنها العرب وخاصة في المناطق المحتلة عام ١٩٦٧ ، مما يجعل هذه المناطق تبدو في صورة اقل ما توصف به انها كالحة وكئيبة . فهناك امور ملحة نحن في حاجة اليها كتعبيد الطرق ، وانارة الشوارع ، وتنظيف شبكات المجاري وخلافه .. والبلديات عندنا محدودة الموارد ، واغلب رؤسائها لا يحظون باحترام العدو مما يعرقل تسيير الامور .

ثم هناك الضرائب الباهظة التي ندفعها لليهود ، هل تتصور باننا ندفع ضريبة عن كل شجرة نزرعها !

فمنذ بداية الاحتلال احصوا عدد الاشجار المغروسة في المزارع والمنازل واذا اردت استئصال شجرة او غرس شجرة جديدة فلا بد ان تخبرهم بذلك ليقوموا بتسجيلها في سجلاتهم ، والآبار الارتوازية الموجودة في مزارعنا وضعوا عدادات حسابية لها ، ومحظور علينا ان نتجاوز رقما معينا حددوه لنا !

والليرة الاسرائيلية مثله .. تافهة القيمة ، ودائمة الانخفاض .. ففي بداية حرب ١٩٦٧ كان الدينار الاردني يعادل عشر ليرات .. اما اليوم فهو يعادل ٨٩ ليرة ، وما زالت تتدنى !

ثم هناك مصيبة المصائب المتمثلة في افساد كثير من ابنائنا وشبابنا ، لم نعد نسيطر على سلوكهم .. لقد اغرقهم الاحتلال في حمأة الانحلال ، انها خطة يهودية لئيمة لافساد الشباب وابعادهم عن الصراط المستقيم .. هناك المخدرات بانواعها .. وحبوب الهلوسة ، والحشيش ، والافلام الساقطة .. إن اليهود يعبدون جميع الطرقات المؤدية الى افساد الشباب وانحلالهم .. اننا نطالب جميع اخواننا العرب ان يلتفوا بجانبنا ، ولا يبتعدوا عنا ونحن نواجه احلك الظروف ، واتعس الاوضاع .

● ● ●

اسبوعان من الزمن قضيتهما بين الاهل والاعداء ، ثم عدت الى عمان وفي طريق العودة لم اشعر بوعثاء السفر ، ولا خضعت ولا خضعت الحقائب لاي تفتيش ، وفي الدوحة .. تساءلت مرارا هل انا سعيد بهذه الزيارة ام غير سعيد ؟ لست ادري !!

نبيل خالد الاغا







المجهول الذي صار قريبا بفضل العلم



المركبة تتخذ مسار المشترى

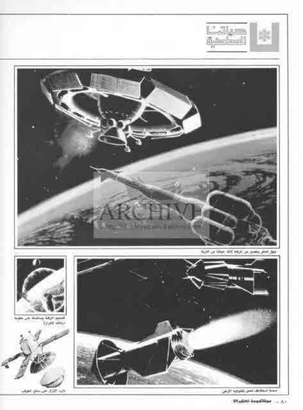
منذ ستة اعوام .. وبالتحديد في ابريل نيسان من عام ١٩٧٣ ؛ وبينما كان الرأي العام الامريكي والعالمي مشغولا بمتابعة اخبار الانتخابات الامريكية وفضيحة ووترقيت . بدأت المركبة الفضائية بايونير ٢ انطلاقها من قاعدة كيب كنيدي في واحدة من اطول الرحلات التي عرفها الانسان إلى الفضاء الخارجي ، قطعت خلالها ٢ بليون ميل في طريقها إلى استكشاف كوكب زحل .. وبرغم السرعة المذهلة التي انطلقت بها بايونير ٢ والتي بلغت ٧٧٠٠٠ ميل في الساعة ، فقد استغرقت رحلتها ٦ سنوات لتقف على مشارف زحل ذلك الكوكب الذي الهم سكان كوكب الارض وحيرهم حتى اسماه العالم الجليل غاليليو بالمنارة الفضية الغامضة .

وفي مطلع الاسبوع الاول من الشهر الماضي سبتمبر ايلول سنة ١٩٧٩ تمكن الانسان ولاول مرة من القاء نظرة قريبة جدا على هذا الكوكب الذي يعتبر ثاني اكبر الكواكب في المجموعة الشمسية بعد المشتري .

والاهم من كل ذلك ان العلماء عرفوا سر الحلقات الاربع المحيطة بزحل والمكونة من الصخور او الثلوج والتي حار فيها الفلكيون كثيرا عندما لم تكن هنالك من وسيلة للاستكشاف غير المنظار التلسكوبي .

ولعل اكثر الاسئلة تعقيدا والتي ينتظر ان تجيب عليها الاشارات والصور الصادرة من بايونير ٢ تدور حول ما إذا كان لزحل مجال مغنطيسي .. وما هي

المركبة تتخذ مدارا حول زحل



جهاز الحفر ينفصل عن المركبة لأخذ عينات من التربة

لاكتسيوم المركبة بمحافظها على مقاومة درجات الحرارة

منصة استكشاف تعمل بالتوجيه الأرضي

هبوط الأنزال على سطح الكوكب



جهاز الاستكشاف ينفصل عن المركبة الأم

عملية صيانة التلسكوب

الصواريخ تنفصل بعد أداء مهمتها

المشترى ومن حوله هالات الغبار والشهب



درجة الحرارة على سطح الكوكب ؟ وهل هنالك مصدر حرارة داخلى للكوكب غير الشمس ؟ ومم تتكون الأقمار العشرة التابعة له ؟

القمر تيتان

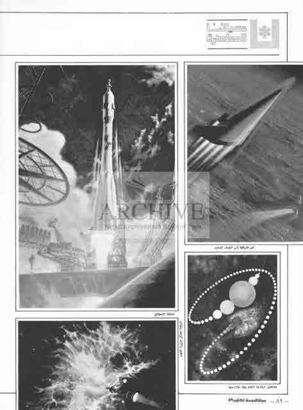
ويبدى العلماء اهتماما خاصا بالقمر تيتان الذى قد يكون أكبر أقمار المجموعة الشمسية على الإطلاق وقد تمكنت بايونير من التقاط صور قريبة جدا لهذا القمر لأول مرة .

وتوضح تلك الصور أن تيتان عبارة عن كرة متوهجة من الضوء تحيط بها هالات من الدخان والضباب ومن المرجح أن يكون الغلاف الجوى لتيتان مماثلا لما كان سائدا على الكرة الأرضية منذ أربعة بلايين سنة ولهذا لا يستبعد وجود مواد عضوية وبالتالى احتمال وجود شكل من أشكال الحياة .

وبالرغم من أن المركبة بايونير غير مجهزة تجهيزا كافيا لتقصى ما إذا كانت هنالك كائنات حية على سطح هذا القمر فقد تمكنت من جمع بعض المعلومات عن الأشعة فوق البنفسجية وما دون الحمراء للاستفادة منها فى دراسة الأجواء المحيطة بتيتان ودرجات الحرارة على سطحه .

ملحمة علمية

على أن ما انجزته بايونير فى مجال الاستكشاف الفضائى يتجاوز كثيرا مجرد التعرف عن قرب على قمر واحد ، ففوق كل شىء تعد هذه الرحلة بحق أروع الملاحم العلمية التى لعب العلم الحديث فيها دور البطولة فى محاولة لفك طلاسم المجموعة الشمسية ، فمنذ أن أطلق السوفيت المركبة الفضائية الأولى فينرا عام ١٩٦١ ، جرت ٣٩ محاولة



في طريقها إلى الهدف المحدد

لحظة الانطلاق

لتقصي أسرار الفضاء الخارجي عبر ثمانية عشر عاما ، عرف فيها الإنسان عن الكون وبدء تكوين المجموعة الشمسية أضعاف ما عرفه خلال ٢٥٠٠ سنة منها تسع عشرة محاولة ناجحة لدراسة أحوال كوكب الزهرة (فينوس) الذي أصبح اسمه مرادفا للجمال والذي كشف العلم أنه كوكب قاحل يتكون غلافه الجوي من ثاني أوكسيد الكربون وأن درجة الحرارة على سطحه تبلغ ٩٠٠ درجة فهرنهايت . وقد أسفرت الرحلات الفضائية الأربع إلى المريخ عن اكتشاف قمة بركانية يبلغ ارتفاعها ثلاثة أضعاف ارتفاع جبل افرست وأجريت أبحاث على تربة ذلك الكوكب دلت على إمكانية وجود حياة عليه .

المجموعة الشمسية

ترجح علوم الفضاء أن المجموعة الشمسية ظهرت بقدرة الخالق جل شأنه إلى حيز الوجود قبل حوالي ٤,٦ بليون سنة نتيجة دوران سريع لكتلة هائلة من الغازات والغبار وتمخضت تلك الكتلة تجمد جزء ضخم من مركزها واشتعلت نواته الذرية فأصبحت ... الشمس .

وتكونت الكواكب باندفاع أجزاء من تلك الكتلة بعيدا عن الشمس بقوة الجاذبية الشمسية ثم تشكلت تلك الجزيئات في حلقات حول الشمس شبيهة بالحلقات التي اكتشفت حول زحل ثم تفتت هذه الحلقات بدورها إلى أجسام من المواد بفعل الجاذبية فتكونت كتل صلبة في مراكزها للتحول بمرور الأزمنة إلى الكواكب المعروفة لدينا اليوم . وبانحسار الغازات المحيطة ببعض تلك الكواكب ومنها الأرض تقلص حجمها وبقيت صالحة لنشوء الحياة أما كوكبي المشتري وزحل فقد احتفظا بهالات الغاز لبعدهما عن الشمس وظلا بالتالي على حجميهما الأصليين .

عطارد

نقلت مركبة الفضاء مارينر ١٠ صور لهذا الكوكب الذي يتكون سطحه من تجاويف وأخاديد عديدة مماثلة لما سبق أن اكتشفه العلماء على سطحي القمر والمريخ وقد اتضح أن تلك الأخاديد نتيجة لما عرف مؤخرا بظاهرة القصف والارتطام التي ظلت الكواكب تمارسها على بعضها الآخر .

ومن الحقائق المعروفة عن عطارد أنه ثاني أصغر الكواكب حجما وأقربها إلى الشمس ويتميز بمجال مغنطيسي ضعيف وبطء دورانه حول محوره ، إذ يكمل دورة واحدة فيما يوازي ٥٩ يوما أرضيا . وتغطي سطحه صخور طويلة وبارزة يعزى تواجدها إلى الضغط والبرودة ثم الانكماش .

الزهرة

ويسميه الفرنجة فينوس وتغنى الشعراء بجماله دهورا طويلة ولكن وكما نولت مركبة الفضاء ابوللو (تشويه) وجه القمر بكشفها المخبوء من تضاريسه الموحشة ، فقد أثبتت المركبة السوفيتية فينرا أن كوكب الزهرة أبعد ما يكون عن الجمال .

فالغلاف الجوي للزهرة يشكل ثاني أكسيد الكربون ٩٧٪ منه والكوكب محاط بسحب شفافية بصورة مستديمة أما فيما تحت تلك السحب فإن درجة الحرارة تصل إلى ٩٠٠ درجة مئوية وتزأر فيه الرياح بسرعة ٤٠٠ ميل في الساعة .

١١ — فوياجر ١ عند اقترابها من المشتري

وبما أن الزهرة هي أقرب الكواكب إلى الأرض بالإضافة إلى التقارب الذي يجمعهما من حيث الحجم والكثافة فقد كانت ظاهرة انعدام الماء على سطح الزهرة شيئا محيرا للعلماء فبعضهم يعزي هذه الظاهرة إلى انحباس الماء في جوف الكوكب دون تقديم دليل يقوم على صحة ما يزعمون والبعض الآخر يستنتج أن قرب الكوكب من الشمس أدى إلى تبخر المياه السطحية وتكثفها في الغلاف الجوي ثم تحولها بفعل أشعة الشمس إلى هيدروجين لم تستطع جاذبية الكوكب الضعيفة اصطياده وأوكسجين تفاعل مع عناصر أخرى في الكوكب .

وفي ديسمبر (كانون الأول) من العام الماضي التقطت احدى المركبات الفضائية صورا لأخدود ضخم يبلغ طوله ٩٠٠ ميل وعرضه ١٧٥ ميلا وبما أنه يستحيل أن يكون قد تشكل نتيجة لاندفاع المياه على غرار نهر كولورادو في غربي الولايات المتحدة الأمريكية ، فمن المرجح أن يكون ذلك نتيجة لانكسارات شبيهة بتلك الانكسارات الأرضية التي تسبب الزلازل في كوكبنا ولعل الدراسة المقارنة تكشف الكثير المخبوء عن ظاهرة التشوهات الأرضية .

أساطير عاطفية

غير أن الطموح العلمي لم يقف عند حد دراسة الكواكب القريبة مثل عطارد والزهرة والمريخ فقد أوفدت سفينة فضائية تعمل بالتوجيه الذاتي إلى المشتري الذي يبعد حوالي ٤٨٠ مليون ميل عن الشمس وأخرى إلى زحل الذي يبعد ٨٩٣ مليون ميل .

وفي هذا العام فقط تم اكتشاف أكبر جسم بركاني في المجموعة الشمسية على القمر (ايو) التابع للمشتري وأقدم قشرة سطحية على القمر (كالستو) وأكبر الأجرام السماوية سخونة وهي عبارة عن جزيرة من اللهب على بعد ٣ ملايين ميل من المشتري تبلغ درجة الحرارة فيها ٥٤٠ مليون درجة فهرنهايت

١٩ ـ ابوللو على سطح القمر

واهتمام الانسان بالفضاء الخارجي الذي بداه قدماء الاغريق بنسج الاساطير العاطفية كنجمة المساء والهة الحب حول الكواكب والمجرات تحول في عصرنا الحديث إلى عمل جاد ودءوب لتسخير محصلة العلوم الفضائية لخدمة كوكب الارض وقد بدات البشرية فعلا في جني عائد تلك الابحاث فعن طريق دراسة الغلاف الجوي لكوكب الزهرة تفتحت افاق جديدة نحو فهم الاحوال المناخية على الارض وطبقة الاوزون (شكل من اشكال الاكسجين) المحيطة به .

المحارب القديم

والذي يدفعنا إلى الاحتفاء الزائد بهذه الانجازات العلمية هو معرفتنا بالجهد الجبار الذي بذل في شانها والفشل الذي لاحق عشرات المحاولات دون ان يبعث في نفوس علماء الفضاء الياس او القنوط فحتى المركبة الضخمة بايونير لم يسلم تصميمها من الخلل الجزئي نتيجة لظروف كونية عارضة تغلبت عليها بفضل دقة عمليات الارشاد الارضي فقد عانت المركبة مخاضا عسيرا طوال السبعة اشهر الاولى للخروج من الحزام الجوي الواقع بين المشترى والمريخ ثم اندفعت عبر المجال المغنطيسي الهائل للمشترى شاقة طريقها في اتجاه معاكس نحو زحل . وفي اوائل الاسبوع الاول من الشهر الماضي سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٧٩) خرجت المركبة مرتين عن الخط المرسوم لها حول حلقات كوكب زحل الاربع وكان يمكن لاي جسم صخري لا يتعدى حجم كرة المضرب ان يهشمها تماما . وقد حبس علماء المحطة الارضية انفاسهم في انتظار الاشارة الصادرة من المركبة والتي عبرت الفضاء الكوني بسرعة الضوء في ٨٦ دقيقة لتطمئنهم على ان المركبة اجتازت



١٧ ـ رواد علوم الفضاء الأوائل

١٨ ـ يوري جاجارين بطل الفضاء الأول



١٩ ـ انتشال كبسولة تحمل أحد أبطال غزو الفضاء

امتحانا آخر بسلام . كذلك أصيب أحد المولدات الحرارية بخلل عند الاقلاع وقد امكن تلافي ذلك عن طريق النبضات اللاسلكية ثم تعطل أحد جهازي الإرسال والجهاز الخاص برصد وكشف التيارك ، غير أن فوياجير ٢ كما قال عنها أحد علماء الفضاء « تشبه المحارب القديم الذي يبقى حيا رغم كل نواقصه وعيوبه » .

وفي خلال يوليو (تموز) الماضي هبت عاصفة شمسية قوية مصحوبة بلهب قوي متناثر عن الشمس رفع المعدل المغنطيسي المتولد من الشمس ونتج عن هذا أن أصبح المجال المغنطيسي لزحل مواجها للشمس فكان على المركبة أن تبذل جهدا خارقا لمقاومة قوة الجذب ونجاحها في ذلك حقق العلم مكسبا اضافيا بتوصله الى حقيقة وجود مجال مغنطيسي لزحل .

ثم توالت بوادر النجاح بعد تحليل الصور التي بعثت بها المركبة فقد اتضح أن الحلقات المحيطة بزحل عبارة عن متنقلات مضيئة وداكنة ويبدأ النصف الشمالي للكوكب غارقا في تشكيله من الألوان الزاهية تغطي المنطقة معتدلة المناخ ومن تحتها المنطقة الاستوائية أكثر توهجا وضياء . وتم رصد الغازات المتحركة في القطب الشمالي للكوكب لمعرفة سرعة دوران تلك المنطقة ، ولما كان زحل يتشكل في معظمه من الغازات فان سرعة الدوران تتفاوت من جزء إلى آخر ومن الحقائق العلمية الثابتة اليوم أن زحل عبارة عن كوكب شديد البرودة يتكون الجزء الأكبر منه من غازي الهيدروجين والهليوم وهما أخف الغازات المعروفة مع وجود كميات قليلة من الجزيئات الصخرية في قلب التشكل الكروي للكوكب .

المريخ

اسهم هذا الكوكب ايضا في اذكاء









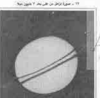
الخيال الأدبي ولعل أول من جعل اسم هذا الكوكب مألوفا لدى العامة هو الكاتب الانجليزي المعروف هـ. ج. ولز الذي كتب قصته الشهيرة (الحرب الكونية) والتي تنبأ فيها بغزو كائنات من كوكب المريخ لكوكب الأرض ورغم أن ما كتبه ولز في مطلع هذا القرن كان ضربا من قصص الخيال العلمي، إلا أن هذا الكوكب قد لفت الأنظار إليه لوجود الماء فيه وهذا يعني بالضرورة وجود بعض ألوان الحياة. فبعد أربع عشرة رحلة قامت بها سفن الفضاء السوفيتية والأمريكية إلى المريخ، تمكنت مركبتا فايكنج من النزول على سطحه وزودتا العلماء بتفاصيل ضافية عن مكوناته.

تغطي سطح كوكب المريخ طبقة من الغبار ويحيط بها غلاف جوي رقيق يسمح بهبوب رياح ضعيفة عنيفة أما سطح الكوكب فتمتد بطوله وعرضه سلسلة الجبال البركانية التي جرى تسميتها بجبال الاوليمب ويبلغ ارتفاعها ثلاثة أضعاف ارتفاع جبل افرست أعلى جبال الكرة الأرضية وتتخللها قنوات طويلة تمتد لمئات الأميال يرجح أنها تكونت بفعل اندفاع المياه وبرغم عدم وجود أي دليل على وجود ماء على السطح مباشرة فقد دلت الابحاث المعملية على احتواء الصخور المريخية على حوالي نسبة مئوية واحدة من الماء. ويكمن الدليل العلمي على عدم وجود حياة فوق ذلك الكوكب في أن مركبة فايكنج لم تنجح في العثور على أي مواد عضوية. غير أن التجربة المثيرة التي أجريت على بعض عينات التربة التي جلبت من المريخ ومحك احتمالات وجود نوع من الحياة فقد تم حقن تلك العينات بسائل غذائي يحوي بعض المواد الكيماوية المشعة فأفرزت التربة ثاني أكسيد الكربون المشبع بالاشعاع مما قام دليلا على «هضم» التربة لتلك الوجبة ورغم أن هذه النتيجة وحدها لا تكفي للتدليل على وجود شكل من أشكال الحياة إلا أنها تفتح الباب على مصراعيه أمام ذلك الاحتمال.

المشتري

خص العالم الايطالي غاليليو هذا الكوكب بدراسة مكثفة وأسفر اهتمامه به عن اكتشافه للأقمار الأربعة التابعة لهذا الكوكب ويؤمل العلماء أن تسفر دراسة أحوال تلك الأقمار ومقارنتها بالكواكب الأخرى عن ادراك المزيد من أسرار المجموعة الشمسية فصلة هذه الأقمار بالمشتري مماثلة تماما لصلة الكواكب الأخرى بالشمس. أما عن تكوينها فنجد أنه يتفاوت من قمر إلى آخر فمنها ما يتكون من الصخور الصلدة ومنها ما يتكون من مزيج من الصخر والثلج ومنها ما يتكون من نسب متعادلة من الصخر والماء أما القمر الرابع فانه يتكون من كتلة طينية حول نواة من الصخر.

٦٢ ـ صورة لزحل من على بعد ٢ مليون ميل



ودراسة هذا الكوكب الذي يعد أكبر رصفائه في المجموعة الشمسية قد تؤدي إلى استجلاء حقائق كثيرة ظلت مبهمة عن كوكبنا فهناك على سطح المشتري مثلا منطقة فسفورية تبدو بنفسجية اللون تمتد بعرض ١٢٠٠٠ ميل تحجب هبوب الرياح العاتية التي تهب بسرعة ٣٠٠ ميل في الساعة وعندما ترتد تلك الرياح على نفسها وتشكل كتل سحابية هوجاء. والمعروف لدينا نحن سكان الأرض أن الضغط الجوي العالي كثيرا ما يحجب الأمطار عن مناطق الضغط المنخفض مما يؤدي إلى الجفاف في تلك المناطق.

بعيدا عن مركبات الفضاء

برغم نجاح الانسان في اقتحام



المجاهيل الفضائية ونشوة الظفر التي تعقب سبر اغوار كوكب جديد ، يبقى الشعور بالعجز ملازما للعلم الحديث ليس فقط لان ما نعرفه عن الفضاء الخارجي ككل يعد قطرة من محيط ولكن لعجزنا حتى عن تقصي حقائق اساسية متعلقة باخوات صميمات لكوكبنا الارضي ونعني بها تلك الكواكب الثلاثة التي تكمل عنقود المجموعة الشمسية وهي : اورانوس ونبتون وبلوتو .

فباستثناء كوكب اورانوس الذي ستتجه نحوه المركبة فوييجر ٢ عام ١٩٨٦ ، يبقى الكوكبان الاخران مجرد كتابين مغلقين لا يتعدى ما نعرفه عنهما مجرد نقوش على الاغلفة الخارجية وليس هنالك في المستقبل القريب من خطة لارتياد مجاهيلهما بل ان هنالك شكوكا حول ماهية بلوتو فلربما لم يكن كوكبا على الاطلاق . وقد تبين مؤخرا ان بعض المعلومات الاساسية عنه كانت مغلوطة فحجمه اقل خمس مرات ووزنه اقل ٤٠٠ مرة مما كان متعارفا عليه من قبل ويرجح بعضهم ان يكون بلوتو مجرد كتلة ثلجية من الغازات المتجمدة .

وبما ان الغموض يشحذ روح المغامرة ويلهب الطموح فربما نشهد العقد القادم كشوفات جديدة تجعل الكون يبدو اصغر والمسافات اقصر فانجازات العلم الحديث التي يصعب ملاحقتها قد بدات فعلا في الاعداد لرحلته ما بعد بلوتو . اما هذا الطبق الطائر العملاق فمن المنتظر ان يطير بعيدا عن المجموعة الشمسية الى اقاصي الكون ويقوت ويذوي نهائيا حاملا معه رسالة من الجنس البشري الى من قد يهمه الامر من (سكان) الفضاء الخارجي والرسالة على هيئة لوحة محفورة بالذهب تحمل الرمز الهيدروجيني بوصفه العنصر الغالب في كوكبنا ورسمين لرجل وامراة .

ثم ماذا بعد ؟

يبدو ان العلماء غير قانعين بنوع المركبات التي ظلوا يبعثون بها الى الاجواء الكونية فقد بدات وكالة ابحاث الفضاء الامريكية في اعداد سفينة ضخمة تعارفوا على تسميتها بالمكوك ومن المنتظر ان يفرغوا من اعدادها في غضون الخمس سنوات القادمة .

وتتميز هذه السفينة بمقدرتها على الاقلاع راسيا حاملة مجموعة من صواريخ الاطلاق التي يمكن استعمالها اكثر من مرة ثم تعود ثانية الى الأرض بانتهاء مهمتها - وخلافا للمركبات السابقة . فمن المرسوم لهذا المكوك ان يحمل على ظهره معامل كاملة التجهيز تمكنه من اجراء ابحاث على اهداف بعيدة عن موقعه .

ويتولى هذا المعمل الطائر نفس المهام التي كان يقوم بها سكايلاب الذي تهشم اخيرا فوق صحاري استراليا . واذا سار العمل حسب الخطة المرسومة ، فستكون مهمته الاولى دراسة التركيبة الكيميائية للغلاف الجوي للمشتري والاقمار الدائرة في فلكه .

وفي عام ١٩٨٣ ينطلق المكوك مرتين من على ظهره في رحلة تستغرق اربع سنوات لاجراء دراسات على قطبي الشمس تعقبها رحلة يقوم بها الرادار الطائر الى كوكب الزهرة لدراسة تكوين القشرة السطحية لذلك الكوكب .

وبعد ...

فلئن كان اهتمام الراي العام العالمي بتتبع انباء غزوات الفضاء قد قل نسبيا عما كان عليه عند بداية هذا العقد فان ذلك يعود الى نوع من المراهقة العلمية التي كثيرا ما اتسمت بتتبع عنصر المغامرة الذي لازم المحاولات الاولى التي لعب العنصر البشري دورا اساسيا فيها وبديهي جدا ان يسهر العالم كله في متابعة اخبار يوري قاقارين وفالنتينا تريشكوفا وجون جلين وارمسترونج ثم لا يلتفت كثيرا لسرب الاساطيل الفولاذية التي ظلت تقوم بروائع الاعمال الملحمية في خدمة العلم والبشرية وربما يكون مرد ذلك ان علوم غزو الفضاء نفسها لم تتعد مرحلة المراهقة .

وعلى كل فليس بعيدا جدا ذلك اليوم الذي تنطلق فيه رحلات الفضاء الجماعية مؤذنة بنضج التقنية والمعرفة البشرية .





الطعـــام والصحـــة

كيف تأكل لتعيش معافى؟

هل تأكل لتعيش أم تعيش لتأكل..؟

اذا كان الواحد منا تعبيرا عما يأكل من طعام وهذه فرضية معقولة، فاننا في الحقيقة مسرفون لاننا نغذي اجسامنا بالطعام والشراب الكثير. وليس الامر قاصرا على الكثرة فقط اذ اننا نأكل الكثير من الطعام الذي لا يناسب اجسامنا

امراض بدل امراض

صحيح ان امراض سوء التغذية (كالكساح والاسقربوط والبري بري والكواشيوركور) قد استؤصلت من البلاد المتقدمة، ولكنها زالت لتحل محلها امراض زيادة التغذية كالسمنة وتسوس الاسنان وامراض القلب ولعل تلك الاخيرة وحدها اشد وطأ من امراض سوء التغذية كلها.

ولعل معنى سوء التغذية اليوم، لا يعني ما عناه سابقا اي قلة الغذاء، ولكنه زيادة الغذاء ولعل دليلنا على ذلك اليوم ان الفرصة لكي يعيش فرد في سن الاربعين ليحصل سن السبعين اقل اليوم منها في سنة ١٩٠٠.

ولقد عرفنا العلم الحديث عن المقادير اللازمة لطعامنا لنعيش اصحاء، من حيث السعرات الحرارية اللازمة والبروتينات والفيتامينات والمعادن ولكن مشكلتنا اننا نتناول رغم انف العلم الحديث. (المقصود هنا الدول التي بها فائض مالي) ثلاثة اضعاف ما يلزمنا فعلا من الكربوهيدرات (السكر والنشا وغيرها) والكولسترول (في الشحوم والدهون واللحوم) والالياف.



> عليك دائماً بالطازج من الطعام، وابتعد ما أمكن عن المجمد والمحفوظ والمعلبات

التجارة ومصائبها

وفي بعض الحالات فإن منطق التجارة والجشع، يخفي حقيقة المشكلة في عتمة من المعلومات الكاذبة الملفقة بذكاء يدفع الكثيرين إلى تصديقها فهنالك أطعمة لكل حالة، للرشاقة، وتنظيم الوزن وغير ذلك، مجرد نظريات وخرعبلات لا يقصد من ورائها إلا البيع الربح والكسب..

ولا عليك فالمسألة ليست معقدة. فكل أطعمتنا التي نشتريها ما هي إلا خليط من الكربوهيدرات والدهون والبروتينات والمعادن والفيتامينات.

وإذا لم يكن لديك إحساس دقيق بمذاق الطعام، فإنك لن تعدم الحصول على ما يكفي من المتطلبات الغذائية تلك بتناولك لطعام موزون ولكنك قد تتناول أزيد من حاجتك دون أن تحس بضرر معروف من زيادة الفيتامينات أو الأملاح المعدنية. وعليك أن ترجيء التفكير في هذين المكونين - والبروتين - في اللحم والسمك واللبن والبيض والخبز وغيرها - مكون أساسي لبناء الجسم وحياة الإنسان. ويحتاج الرجل يومياً إلى خمسة وسبعين جراماً من البروتين بينما تحتاج المرأة إلى خمسة وخمسين جراماً، ولكننا في العادة يلتهم الواحد منا ما لا يقل عن (١١٠ جم) من البروتين وهذا نهم ضار لا شك فيه. لأن البروتين بعد أن يؤدي وظيفته في بناء الجسم وترقيع خلايا الجسم فإن المتبقي منه يتحول إلى شحم ودهن... ولكن البروتين ليس مع ذلك مصدر السمنة والبدانة.

والكربوهيدرات والدهون - تمد الجسم بالطاقة الحرارية، ولذا فهي أساسية للحياة، وعلى النقيض أيضاً فهي مصدر خطر عظيم للحياة من الناحية الغذائية.

السعرات الحرارية

فنحن نقيس الطاقة التي تحتاجها أجسامنا بما يسمى السعر (أو الكالوري). فإذا جلست تقرأ كتاباً فإنك تستهلك عشرين سعراً في الساعة تقريباً. وإذا مشيت فإنك تحتاج إلى ما بين (١٣٠) و (٢٤٠) كالوري في الساعة وهذا يتوقف على سرعة مشيتك.

فإذا أردت أن تسمن فإنك تحتاج إلى (٤٠٠) سعراً في الساعة. ولكل نوع من الطعام محتوى حراري من السعرات، فأوقية من الزبد تحوي (٢٢٦) سعراً، بينما الأوقية من زهرة القنبيط تحوي (ثلاثة) سعرات، ونصف لتر من اللبن فيه حوالي (٣٦٠) سعرة حرارية.

ونعود فنقول: إنه إذا أكلنا مواداً بها سعرات حرارية أكثر مما نحتاج فإن الزيادة تتحول إلى دهن. فزيادة (٥٠٠ سعر) في اليوم ينتج عنها زيادة في الوزن بمقدار رطل من الشحم خلال أسبوع، وتلك حقائق علمية ثابتة.

السكر ومخاطره

والكربوهيدرات - كالنشا والسكر - هي مصدر الحرارة اللازمة للجسم، ولكن الفائض عنها أيضاً يتحول إلى شحم ولهذا كان ازدراد الحلوى بلا وعي من أسباب السمنة القاتلة. وتحتوي معظم المواد على أكثر من شيء واحد يفيد الجسم، باستثناء السكر الأبيض فإنه ١٠٠٪ كربوهيدرات.

وباعتبار أنك تحصل على السعرات الكافية من مصادر الطعام الأخرى فإن هذا السكر الأبيض لا فائدة منه على الإطلاق بل إنه مصدر ضرر أكيد. ولقد ازداد استهلاك السكر خلال قرن من الزمان وأصبح المسئول الأول عن كثير من الأمراض كالبول السكري وتسوس الأسنان وبعض أمراض القلب.

ولذا، فلكي تصبح سليماً معافى فعليك أن تهتم بالابتعاد عن السكر في طعامك ما أمكنك وبالتالي عن الخبز والكعك، والبسكويت والبطاطس، وسوف تكون أحسن صحة بدونها.

الدهون

وتعتبر الدهون التي في الألبان ومشتقاتها وفي اللحوم والأسماك من المصادر الهامة للطاقة، ولعله من تحصيل الحاصل أن نقول إن تجاوز المطلوب في تناول الدهون سوف يساعد أيضاً على زيادة الوزن والسمنة، ولكن ليس هنا مربط الفرس في مضرة الدهون إذ أن مضرة زيادتها عن المطلوب في الطعام تقبع في مادة (الكوليسترول) الذي يرجح ظن العلماء أنه هو الذي يسبب انسداد الشرايين مما قد يؤدي إلى تعطيل مسيرة الدم إلى القلب. ولذا فمن المفيد تجنب الأطعمة التي تحوي كثيراً من الكوليسترول كالزبد والبيض، ولحم الخنزير وكل لحم صلب عند درجة الحرارة العادية.

ولعل الزيوت النباتية السائلة أفضل من الشحوم الحيوانية في هذا المجال، وانظر في هذه المناسبة رعاك الله إلى حكمة تحريم الإسلام لمشتقات الخنزير وتقريظه لزيت الزيتون !!!

الألياف

والقسم الأخير من المشكلة هو الألياف، وليست مشكلة الألياف كمشكلة الكربوهيدرات والكوليسترول، إذ أن مشكلتها أننا نتناول القليل منها، لأن الطرق الحديثة في تحضير الطعام تقلل من نسبة الألياف مما يتسبب بالتالي في أنواع الإمساك والبواسير وغيرها من



أمراض الأمعاء .

ولكي نتغلب على هذا النقص علينا أن نتناول الكثير من الحبوب الكاملة والخضروات والفواكه ، ونتجنب الأطعمة المعلبة قدر الإمكان ، ولا بأس من إضافة بعض نخالة القمح للمرق والحساء قبل تناوله .

ولعل القوائم الطويلة للأطعمة التي لا ينبغي لك أن تتناولها وبيان محتواها من السعرات الحرارية ومزاياها ومضارها مسألة متعبة لا لزوم لها ويمكن الاستعاضة عنها ببعض القواعد في مسألة شراء وطهي وتناول الطعام .

اختر طعامك

ففي الشراء ، عليك دائما بالطازج من الطعام ودع عنك ما أمكن المجمد والمحفوظ والمعلب والمركز والمقرطس .

وفي الطبخ أعرف أن أكل الخضروات والسلطات غير المطبوخة أفضل بكثير من المطبوخة ، وأن الطبخ اليسير أفضل من الطبخ الكثير .

وفي الأكل لا تتناول شيئا بين الوجبات ودع البروتين أساس كل وجبة رئيسية حاول الابتعاد عن الدهون والكربوهيدرات والشحوم الحيوانية ، وحاول أن يكون طعامك على الدوام شيئا من الخضر والفواكه الطازجة مرة في اليوم على الأقل .

المغذيات في طعامك

لعل الغذاء التام الذي يتكون من العدد الصحيح الدقيق من المواد المغذية والكميات الصحيحة اللازمة لحفظ الجسم صحيحا معافى غير ممكن التوصل إليه . وبصرف النظر عن أن معرفة ما يلزمنا من بعض الأغذية لا تزال قيد البحث فإن كل طعام يحتوي خليطا من المكونات التي تحتوي الكثير من غذاء معين والقليل من غذاء ثان ولا شيء من غذاء ثالث . ولحسن الحظ فإن الجسم يستطيع أن يصنف ذلك الخليط ليأخذ ما يتطلبه ويلفظ خارجه أو يختزن على هيئة دهون ما هو زائد عن حاجته .

ولعل الطريقة الوحيدة لكي نقوم مقام الجسم في هذه العملية هي أن نقدم له الغذاء في صورة كيمائية فقط . وفي هذه الحالة حسب العلماء أن احتياجات جسم إنساني يبلغ ما بين (٢٩ ، ٣٥) سنة مقدارها (٢٩٠٠) سعر ، وهذه تتأتى من (٩٥) جراما من البروتين ، (٥٠٠ ملليجرام) من الكالسيوم و (٩٠ ملليجرام) من الحديد ، (١٫٢ ملليجرام) من الثيامين ، (١٨ ملليجرام) من النياسين ، (١٫٧ ملليجرام) من الريبوفلافين ، وهذه التركيبة لا تبدو مغرية بالتناول فإذا ما حولنا أقل احتياجات الجسم اليومية من الغذاء إلى طعام فإن ذلك سوف يعطينا فكرة عما يحتاجه الجسم من المغذيات لكي يستمر صحيحا معافى .

الطاقة

الطاقة : تقاس الطاقة في الطعام بالسعرات الحرارية ويقدر العلماء احتياجات الإنسان بالسعرات الحرارية يوميا للرجل بين (٢٥٠٠ إلى ٣٠٠٠) سعرا وللمرأة من (٢٠٠٠ إلى ٢٢٠٠) سعرا . وهذه الأرقام ترتفع كلما انغمس الإنسان في أعمال جسمانية مرهقة .

وتحتاج حيوية الجسم من تنفس وهضم ونبض قلب إلى حوالي (١٦٥٠) سعرا في اليوم ، والباقي يستخدم في النشاطات اليومية الأخرى . وكل سعر حراري يزيد عن المطلوب يختزنه الجسم على هيئة دهن وشحم . والكربوهيدرات (كالسكر والخبز والبطاطس) والدهون (في الزبد والجبن واللحم) ذات محتوى حراري أكثر من غيرها .

البروتين وهو يبني أنسجة الجسم ويرممها وكل زيادة منه تتحول إلى دهن . ويحتاج الرجل إلى مقدار (٧٥) جراما من البروتين يوميا ، بينما تحتاج المرأة إلى (٥٥) جراما فقط ، ويبلغ متوسط ما يتناوله الإنسان في البلاد المتقدمة حوالي (١١٠) جراما . ومصادر البروتين الحيواني هي اللحوم والأسماك والطيور واللبن والجبن والبيض .

ويوجد البروتين النباتي في البازلاء والفول والعدس وأوراق الخضروات واللوز والبندق والجوز والحبوب . والانسان يحتاج للبروتين من مصدره الحيواني والنباتي على السواء .

الكالسيوم : يساعد على نمو الاسنان والعظام ويحتاج الانسان البالغ يوميا إلى (٥٠٠) ملليجرام من الكالسيوم ويحتاج الاطفال والناقهون إلى كمية اكثر .

واللبن والجبن اغنى مصادر الغذاء بالكالسيوم ، وكذلك الاسماك الصغيرة التي تؤكل بعظامها مثل السردين .

الحديد : وهو عنصر اساسي في تكوين الهيموجلوبين او يحمور الدم الذي يحمل الاوكسجين عبر كريات الدم الحمراء . ويحتاج الانسان البالغ إلى (١٠ ــ ١٥) ملليجراما من الحديد يوميا اذا كان رجلا ، و (١٨) ملليجراما اذا كان انثى ، وذلك لتعويض دم الطمث .

ويتسبب نقص الحديد في الدم في مرض الانيميا وهذه حالة اعم في النساء منها في الرجال .

ويوجد الحديد في اللحوم الحمراء ومح البيض (الصفار) ومسوق الكاري والسردين والفواكه المجففة مثل الخوخ والبرقوق .

والفيتامينات من عمد الغذاء التي لا يصنعها الجسم ولذا فلابد من وجودها في الغذاء بكميات ضئيلة جدا لا غنى للانسان عنها .

واهم الفيتامينات هي :

فيتامين أ : وهو يكون جزءا من صبغة العين التي تساعد الانسان على الرؤية في الضوء الخافت وبدون هذا الفيتامين يشكو الانسان من العشى (عمى الليل) وهذا الفيتامين ايضا يحفظ انسجة الجسم المبطنة للحلق والانف والفم .

ويقاس المطلوب للجسم منه بما يسمى الوحدة الدولية . وبهذا المقياس يحتاج جسم الانسان البالغ إلى (٤٠٠٠ ــ ٥٠٠٠) وحدة دولية يوميا .

ويوجد فيتامين أ بكثرة في الكبد والزبد والجزر والمرغارين والجبن الصلب . ونقص فيتامين أ في الغذاء






نادر في الدول المتقدمة .

فيتامين ب : يحتاجه الجسم لانه يساعد على اطلاق الطاقة من الكربوهيدرات . وهو مجموعة من ثلاثة فيتامينات (ب ــ ١) او الثيامين ، (ب ــ ٢) او الريبوفلافين ، ، النياسين او حامض النيكوتينيك (ولا شأن له بنيكوتين السجائر) . وهذه المجموعة من اهم كيماويات الجسم ، ونقصها ، وهو قليل جدا في البلدان المتقدمة ، يسبب امراضا مثل البري بري ، والبلاجرا . ويحتاج الرجل البالغ يوميا إلى (٤ر١) مج من الثيامين ، (٦ر١) مج من الريبوفلافين و (١٨) مج من النياسين ، وتحتاج المرأة إلى (١ر١) مج من الثيامين و (٣ر١) مج من الريبوفلافين و (١٣) مج من النياسين .

ويوجد الثيامين في كثير من الاطعمة مثل الخبز واللحوم والخميرة والبازلاء والطحين والفول السوداني . ويوجد الريبوفلافين في الجبنة الصلبة واللبن والكبد والكلى والبيض واللوز . ويوجد النياسين في الاسماك والخبز واللحم والخميرة والبازلاء والفول السوداني .

فيتامين ج : يساعد الجسم على امتصاص الحديد وبناء الانسجة الضامة (وهي الانسجة التي تحفظ كل عضو في مكانه داخل الجسم) . ويقول بعض الباحثين ان فيتامين ج يساعد على تجنب نزلات البرد . ويحتاج الانسان البالغ إلى (١٥) مج من فيتامين ج يوميا لانه يذوب في الماء ولذلك لا يسهل على الجسم الاحتفاظ به .

ويتسبب نقص فيتامين ج في مرض الاسقربوط ، وهو مرض كان ينتشر بين البحارة لنقص الغذاء الطازج معهم .

وفيتامين ج موجود في كل الخضروات والموالح والبطاطس ولكن معظمه يتلف من جراء الطهي .

وهنالك اغذية اخرى عديدة يحتاجها الجسم ولكن بكميات يصعب قياس مقدارها المطلوب يوميا .

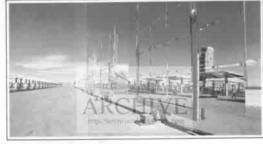
فمثلا فيتامين د الذي يساعد على امتصاص الجسم لعنصر الكالسيوم ، ولكن نقصه غير متوقع لانه يتكون في الجسم ذاته بتعرضه لضوء الشمس ، ولكنه موجود ايضا في اللبن ، ولكن يشعر المرء بنقص فيتامين د فان عليه ان يتناول طعاما فقيرا جدا ولا يتعرض للشمس وهذا نادر الوقوع .

ومن العناصر المعدنية التي يحتاجها الجسم ايضا الفوسفور الذي يوجد في كثير من الاغذية وهو يساعد في بناء الخلايا ، والفلور الذي يساعد على بناء مينا الاسنان ، ويضاف اليوم إلى مياه الشرب في كثير من الاقطار لسد النقص فيه . وكذلك يحتاج الجسم للصوديوم والبوتاسيوم وهما المسئولان عن توازن الماء في الجسم ، وكذلك اليود الذي يساعد على تكوين هرمونات الغدة الدرقية .





هل يسيطر العرب على المصادر البديلة للنفط؟



بالرغم من أن المملكة العربية السعودية تملك أكبر احتياطي للنفط في العالم فقد بدأت أبحاثاً جادة بهدف التوصل إلى بدائل جديدة للطاقة وشجعتها في ذلك منظمة الدول العربية المصدرة للنفط (أوابك) بتشجيعها للأبحاث في مجال استخدام الطاقة الشمسية إدراكاً منها لمحدودية المخزونات النفطية للدول الأعضاء .

وأبلغ دليل على جدية هذا الاتجاه هو إنشاء قرية العيينة بالقرب من مدينة الرياض والتي تعمل كافة مرافقها بالطاقة الشمسية وتكون بذلك أول قرية في العالم تستغني نهائياً عن الزيت ومشتقاته .

ويقول الدكتور هاشم عبد الله اليماني ، نائب رئيس المركز القومي السعودي للتكنولوجيا ، إن هذا المشروع جزء من برنامج متكامل تبلغ تكلفته الكلية مائة مليون دولار تتحمل أعباءه المالية مناصفة كل من المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية ومن المنتظر أن تكتمل المرحلة الأولى من المشروع في يناير المقبل وأن ينتج معمل الطاقة الشمسية ٥٠ كيلوواط من الكهرباء سنوياً ، ترتفع إلى مليون كيلوواط باكتمال العمل عام ١٩٨٥ .

وقد أخذت وزارة الدفاع السعودية بمبدأ ترشيد استخدام الطاقة والبحث عن البدائل عند وضع برامج التدريب على الطيران والتربية البدنية في قاعدتها الجوية في تبوك في شمال غربي المملكة إذ تقوم اللوحات الإشعاعية العاكسة بتوفير الطاقة اللازمة لتدفئة المياه في القاعدة وحوالي ٦٠٪ من الطاقة المطلوبة لتدفئة الجزء الرئيسي من مجمع المبنى الذي يتكون من اثنين وعشرين عمارة ضخمة .

ولعل في الأرقام التي يطرحها البروفسير علي كاظم المحاضر بجامعة البترول والمعادن بالظهران والأستاذ ملك الخير المنسق لبرنامج الطاقة الشمسية بمعهد البحوث العلمية بالكويت ، لعل فيها ما يعكس حجم الثروة الشمسية للمملكة العربية السعودية .

تشغل المملكة حيزاً أرضياً تبلغ مساحته أكثر من مليون ميل مربع تتعرض يومياً لأكثر من مائة مليون كيلوواط / ساعة من الطاقة الشمسية ، أي ما يعادل ما تنتجه محطة توليد كهرباء طاقتها ٤٠٠٠ مليون ميغاواط أو الطاقة الحرارية الناتجة عن استخدام عشرة مليون برميل من الزيت يومياً .

وقد كانت الريادة في مجال الأبحاث الخاصة باستغلال الطاقة الشمسية لدول متقدمة تقنياً مثل الولايات المتحدة وألمانيا الغربية والاتحاد السوفيتي وكانت تهدف إلى تجميع وتحويل الطاقة الشمسية إلى طاقة حرارية أو تخزينها .

غير أن الأبحاث التي أجراها الأستاذان كاظم وملك الخير تثبت أن التقنية الشمسية في الدول العربية تقف على قدم وساق مع سائر ضروب البحث العلمي في المجالات الأخرى على تفاوت في إدراك تلك الدول للحجم الحقيقي للطاقة الشمسية الكامنة المتوفرة لكل من تلك الأقطار وعلى الرغم من شح المعلومات التي أتيحت للباحثين فمن اللافت أن أبحاث الطاقة الشمسية تجد اهتماماً في كل من المملكة العربية السعودية والعراق والأردن ومصر والسودان والكويت وليبيا والجزائر ويبلغ جملة ما رصدته هذه الدول سنوياً للأبحاث في هذا المجال زهاء ٢٦ مليون دولار وللتدليل على أهمية الطاقة الشمسية يجدر بنا أن نشير إلى أن الولايات المتحدة وهي صاحبة أكبر برنامج لاستغلال هذه الطاقة تنفق سنوياً ٥٠٠ مليون دولار من الميزانية الاتحادية .

من أسرار

الخلايا الحية

بدء خلق الإنسان خلية حية واحدة ، ثم تصير بويضة ملقحة ، ومع الزمن يصير الإنسان انسانا في رحم امه ... ويتكون جسم الإنسان في المتوسط من مائة تريليون خلية حية !!!

والخلايا الحية هي المكونات الأساسية لكل كائن حي وعندما تضمحل الخلايا يهرم الإنسان ، وعندما تجنح الخلايا عن وظائفها يمرض المخلوق . وإذا عرفنا أسرار الخلايا الحية فربما توصلنا إلى تحسين صحة الإنسان وشاء الله له بعمر اطول في عدد السنين والأعوام ..

ويحاول العلماء اليوم بالبحث الجاد أن يفهموا ويزدادوا معرفة عن الخلايا الحية . ولقد اكتشف العلماء منذ ثلاثة قرون أن كل كائن حي يتكون من خلايا ، ولكنهم بداوا يتفهمون أسرار الخلية الحية منذ ثلاثة عقود فقط !!

ومن الإسس التي نعرفها اليوم أن كل خلية حية تامة البلوغ (ما عدا بويضة الانثى والحيوان المنوى) تحتوى نفس العدد من (جينات) الوراثة ، الذى تحتويه الخلية الأصلية . والخلايا الحية عديدة الأشكال والصور ، فالخلية العصبية مثلا رفيعة دقيقة يصل طولها إلى ثلاثة اقدام ولكن سمكها لا يتعدى واحدا على اربعين الف من البوصة !! وهى تنقل أوامر الحركات من المخ إلى الإطراف . وكرة الدم الحمراء التى تشبه الاقراص التى لا يتجاوز قطر الواحد منها ثلاثة من عشرة الاف جزء من البوصة تحمل الاوكسجين للحياة فى انحاء



وتتصرف كل خلية من الثلاثة تريليون خلية في كل من جسمك وجسمى ، كما لو كانت قلعة محصنة فهنالك (محطات قوى) تولد الطاقة ، وهنالك (مصانع) تنتج البروتين ، وهو المركب الكيمائى العجيب .. وهنالك نظم معقدة عجيبة توجه مختلف المواد الكيماوية من مكان إلى مكان داخل الخلية وخارجها ، وهنالك حراس أشداء لضبط (الصادر والوارد) وتحديد مواطن الخطة الخارجى . وهنالك جيوش بيولوجية منظمة تقف على اهبة الاستعداد للاشتباك مع الغزاة ، وهنالك حكومة مركزية ورائية لحفظ النظام . كل هذا صنع الله القائل :

« سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق .. » .

مزبلة السموم :

فى بعض الاحيان تخطىء الخلايا ، كما تخطىء المؤسسات السياسية سواء بسواء . فنجد مثلا ان بعض انظمة

التفاعل الكيمائى تحمل الخلية ما لا طاقة لها به من السموم ، فيحدث المرض المسمى (تاى - زاخس) او شبيهات له من الامراض الوراثية .

وقد تؤدى المعلومات الخاطئة الواصلة إلى الخلية لن يحدث التماس يؤدى (بالمصانع الداخلية) إلى افراز مواد كيماوية اكثر من المطلوب ، فتفيض على الجسم كله ، بما للفيضان من اضرار ..

فاذا فاض الكوليسترول مثلا ادى إلى امراض الاوعية الدموية بما فيها القلب .

وإذا حدث لبس فى اتصال النواة بجدار الخلية لسبب لا نعرفه بعد ، فقد يؤدى ذلك إلى أورام خبيثة نتيجة تضخم الخلية بامراض سرطانية .

وحتى اذا عملت الخلايا عملا معتادا ، فان هذا لا ينجيها من الهرم والشيخوخة .

برنامج الشيخوخة :

لا يتوقع العلماء ان يوقفوا مسيرة الهرم والشيخوخة ، ولكنهم يأملون فى تاجيلها .

والسؤال الرئيسى الذى يطرح نفسه هو : كيف تؤدى كهولة الخلايا إلى موت الكائن الحى كله ؟ فكثير من المحللين يعتقدون ان الجينات الوراثية هى التى تضع برنامج الشيخوخة ، بعد ان تنقسم عدة مرات معلومة ، فاذا استطاع العلماء التدخل لإفساد ذلك (البرنامج) فانهم يتصورون قدرتهم على تاجيل الشيخوخة ...

ولكن التقدم العلمى حتى اليوم لم يخرج البيولوجيين من حيرتهم حتى ان احد حملة جائزة نوبل فى البيولوجيا (كريستيان دى روف) يقول بصراحة : كل ما توصلت اليه حتى اليوم هو اننا نستطيع وصف ما يحدث فى الخلية الحية ولكننا لا نفهم كيف يحدث !!

ولقد نتج عن استعمال المجهر الالكترونى والمناظير المتنوعة فى مضمار ابحاث الخلية الحية ان اعلن احد المحللين الكبار (ادلمان) اننا فى مازق من فهم بعض الامراض ، ولكن عندما نفهم حقيقة الخلية الحية فى الانسان بالذات فسوف يكون الأمر كنزهة فى حقل من الخضرة اليانعة .

ولا تزال الخلية الحية ومحتوياتها محاطة بكثير من الاسرار الغامضة جدا ، ويسعى العلماء للتوصل إلى معرفة الية (انتظام الخلية) مثلا : لماذا تقوم خلايا معينة فى البنكرياس بافراز الانسولين ، وخلايا اخرى تمد العضلات بالطاقة اللازمة لها ، بينما تقوم مجموعة ثالثة بخدمة الاف الاحتياجات الجسمانية ؟

وكيف يقوم غلاف الخلية الغشائى بالتعاون مع الجينات لصد المعتدين بينما يسمح للمواد الكيماوية المطلوبة بالدخول إلى الخلية والخروج منها ؟

وما هو السر الذى يضبط الجينات فترسل تعليماتها لتكوين الكيماويات الحيوية فى (معامل) الخلايا او (الريبوزومات) ؟؟

التحديد الكامل :

يقول العلماء ان مفتاح فهم اسرار الخلية الحية هو تفهم (الجينات) التى تحدد فعل الخلية وبالتالى تحدد مسيرة الجسم كله .

وتتكون الجينات ، كما يقول الكيماويون الحيويون ، من مركب كيماوى شديد التعقيد عجيب تركيب جزيئه ، يسمونه اليوم (د. ن. ا) او (الحامض النووى) بالنسبة لنواة الخلية وليس بالنسبة للقنابل النووية ..

وهذا الـ (د. ن. ا) او حامض ديوكسيريبونيو كليك ، هو اساس الحياة من الاميبا الوحيدة الخلية فصاعدا إلى الانسان الكامل .

والبروتينات مواد كيماوية تتكون مما يسميه الكيماويون (الاحماض الامينية) وقد تفهم الكيماويون الكثير من اسرار الريبوزومات فى صناعتها للبروتين ، وتوصلوا إلى زراعة جينات مخلوق فى اخر لتوليد (هجاين) تتبع اوامر وراثية فتولد هرمونات وعقاقير طبيعية كالانسولين ، وتاتى الاوامر من

النكلوتيدات التي يتكون منها حامض النواة (د.ن.أ) وهذه النكلوتيدات تقوم بعمل تنظيم (كود) يؤدي إلى تتابع في التفاعل الكيماوية يدفع بالأحماض الأمينية إلى التلاحم عند الريبوزومات لتكوين البروتينات . ويقوم بتوصيل الأوامر حامض آخر يسمى حامض ريبونيكلويك أو (ر.ن.أ) .

ولا يزال الباحثون عاجزين عن تفهم الإلتواءات الحديثة في تسلل الأوامر تلك حيث اثبتوا سنة ١٩٧٧ أن بعض الأوامر القادمة من (د.ن.أ) لا تصل كلها بواسطة الـ (ر.ن.أ) بل إن هذا الحامض الناقل للأوامر يعمل عمل الرقيب في المطبوعات أحيانا .

فعلى سبيل المثال نجد أن الجينات التي تأمر بانتاج الهيموجلوبين (يحمور الدم) يحتوي على ألف وثلاثمائة نكلوتيدة ، ولكن المراسل الخاص (ر.ن.أ) لا يوصل الا سبعمائة فقط إلى الريبوزومات ..

لماذا ؟ يصر العلماء على انه لا بد وان يكون هنالك سبب ، لأن الله لا شك قد أودع روح الاقتصاد في الطبيعة . ويظن بعض العلماء أن تلك (الرقابة) للتحكم في كمية البروتين المصنوعة . بينما يظن آخرون أن المادة الوراثية المهملة لها علاقة بأسرار انتظام الخلية . ولهذا نجد جينات معينة تعمل بصورة معينة في خلايا معينة . ولا شيء يخفى الحقائق عن البيولوجيين مثل (مذهب الانتظام ذاك) .

فمثلا خلايا البنكرياس وخلايا العين تحتوي على الجينات التي يمكن أن تولد الانسولين ولكن خلايا البنكرياس هي التي تولد الانسولين وليس خلايا العين .

كيف تطير النحلة

ويبحث علماء آخرون في سر (الميتوكوندريا) وهي تلك المكونات الخلوية التي تشبه (السجق) والمسئولة عن طاقة الخلية . فالميتوكوندريا هي المكونات الوحيدة خارج نواة الخلية التي لها حامضها الخاص من (ر.ن.أ) ولا يعرف العلماء السبب في تلك الميزة . ولكنهم يتخيلون انه في بدء خلق الله للحياة على الأرض (ببحارها) فإن تلك الميتوكوندريا منذ ملايين على بليون ونصف بليون سنة . أودع الخالق سبحانه اذ انشأها وحيدة فريدة مستقلة ثم شاء لها أن تتفاعل مع مخلوقات وحيدة الخلية .

والميتوكوندريا هي التي تعاون النحلة على الطيران ولقد حاور علماء الديناميكا الهوائية ردحا من الزمن في دعوى أن أجنحة النحلة الطنانة لا تخضع للنواميس الطبيعية المعروفة لديهم اذ أن أجنحتها قصيرة لا تسمح بوجود قوة كافية لرفعها في الهواء . ولكن علماء الخلية اكتشفوا أن هنالك كميات فوق المعتاد في خلايا عضلات أجنحة النحلة الطنانة بما أدى إلى تزويدها بطاقة فوق العادة تسمح باهتزاز أجنحتها بمعدل كبير جدا يؤدي إلى قدرتها على الطيران .

والميتوكوندريا ذروة بتحوي تختلف معظم المتوسط تحمل البروتينات إلى مستها في داخل الخلية .

ويتصور العلماء أن هنالك نظاما سريا أو دستورا في الخلية متدرج المسار . كما هو في المستعمرات المنتجة للخلايا الهجينة . وهذه عملية غير معصومة من الخطأ كما يتوقع الكثيرون . وذلك لأن الخلايا الجديدة غير الطبيعية حين تنقسم فانها تجنح إلى القاء أحد الكروموزومات أو الآخر بحيث تعطينا في النهاية مجموعات من الخلايا مختزنة لهذه المجموعة من خطوط الوراثة أو الأخرى . ولكن في بعض الأوقات نجد الخلايا الهجينة ثابتة الصفات لا تتحول مهما انقسمت عن صفتها الوهمية المتوحدة .

وهنالك بالطبع جانب عملي سريع الفائدة لهذه الظاهرة الطبيعية . فنجد الليمفوسيتيات أو مكونات الأجسام المضادة . مثلا يمكن أن تتلاصق وتتحد مكونة خلايا سرطانية . وهذه الخلايا الهجينة المسماه (الهجينات أو الهيبريدومات) تعطينا من الأقسام المضادة عددا غير محدود كما تشاء ولهذا فهي . تجاريا ، أكثر اغراء للتجارب العملية من الأرانب .

ولكن هنالك أيضا جانب محير لتلك الظاهرة لا نملك حياله الا الدهشة .. فلماذا وجدت هذه الظاهرة ؟

وما هو الغرض الذي يمكننا قبوله لهذه الآلية الرتيبة المنتجة (للخلايا) مع أنها مخالفة لكل قوانين الطبيعة ؟ فالخلايا المختلفة تبدو راغبة في الإلتحام ، وهي تلتحم فعلا ضد كل القوانين التي تقول بأن وجودها هو بالضرورة كتاب الخلق الذي نتج عنه خلق ملايين الأنواع المضيئة المنفصلة على سطح هذا الكوكب .

خرافة !

وهنالك طريق واحد للتفسير وهو أن نقول أن هذه أعمال معملية يقوم بها العلماء لخداع الطبيعة . وتلك الحالات ، ليطمئن قلبك ، هي في الحقيقة اختراعات صناعية . ففي الطبيعة لا تنمو الخلايا في دوارق من البلاستيك بتغذيتها صناعيا . كذلك فانك بحاجة إلى تغيير هوية الخلايا باضافة بعض الفيروسات أو الكيماويات اليها اذا أردت أن تشهر الالتحام فيما بينها على مضمار واسع . وربما كانت القضية كلها خرافة لا معنى لها .. ومن الناحية الأخرى فقد يكون لها معنى خطير جدا . فلربما تكون خاصية الإلتحام بين الخلايا سرا أودعه الله في الخلية الحية منذ اظهرها سبحانه على الأرض منذ ثلاثة بلايين سنة كما نتصور بحساباتنا .

ولربما كانت التجاحات في هذه الدراسة مؤدية إلى معرفة شيء من أسرار خلقة الله للحياة على هذه الأرض ومعرفة العلاقة الصحيحة بين المخلوقات وحيدة الخلية وبين عديدة الخلايا ، وذلك مضمار من البحث العلمي الذي سوف يؤدي بالعلماء إلى كشف غوامض في نواميس الكون لا يعلم مداها الا الله تعالى : « ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ، وما أوتيتم من العلم الا قليلا » .

صدق الله العظيم

رأي في مشكلتك

التدخين

●● بلغت موحدا شرها طوال العشرين سنة الماضية تبلغ في تلك ثلاثين الثلاثين بالرغم من كل ما تقرؤه عن صلة التدخين بسرطان الرئة والذي يفضي إلى عدم الإقلاع عن هذه العادة هو أنني لم أسمع من يشير الخطية عن شخص واحد راح ضحية هذا المرض فإما أن يكون الأطباء مخطئين وإما أن يكون هناك أمر يستوجب هذا المرض في أوساط أغلبية المدخنين.

عبد الرسول يس الأمين

واد مدني ـــ السودان

● من غرائب عالم المدخنين الشرهين، أن واحدا فقط من كل ١٠ مدخنين يتعرض للإصابة بسرطان الرئة ولكن الأغرب من كل ذلك أن الغالبية العظمى من المصابين بسرطان الرئة تفضل وجبات الطعام التي تحوي كميات ضئيلة من فيتامين أ.

وقد طرحت إجابات نظرية عديدة حول لماذا لا يصاب التسعة الناجين الباقين بالسرطان، منها أنهم قد يموتون نتيجة لأمراض أخرى قبل ظهور أعراض سرطان الرئة عليهم.

وقد تكون تلك الأمراض ناتجة عن التعامل مع التبغ أو لربما كان لهؤلاء الناجين ميزات جينية وراثية تساعد على إعادة تكوين الخلايا بعد تلفها وكذلك احتمال المناعة أساسا ضد النمو السرطاني.

ويبقى بعد كل هذا الاحتمال الأكبر وهو المتعلق بنوع الغذاء. فقد أثبتت التجارب على الحيوانات أن تناول معدلات كبيرة من فيتامين أ يقلل من احتمالات الإصابة بالسرطان وأن فقدان ذلك الفيتامين أو حتى تناول كميات ضئيلة منه يجعل تلك الحيوانات عرضة للأورام الخبيثة وقد أصبح في حكم المؤكد أن ذلك الفيتامين ذو أهمية قصوى لنمو الخلايا وأن النقص المزمن فيه يؤدي إلى أعراض مرضية عديدة يكون السبب الأول فيها عدم تجديد الخلايا بصورة اعتيادية.

وخلال الأعوام الثلاث الأخيرة أجريت دراسات عديدة حول القيمة الغذائية لفيتامين أ وصلتها بالسرطان. غير أن الذي عاب تلك الدراسات هي أنها ركزت على النسبة العامة لما يتناوله الفرد من خضروات بدلا من إخضاع المسألة برمتها



لعملية حسابية دقيقة تنحصر فيما يتناوله من فيتامينات.

وعلى هذا فقد حصر الدكتور في معهد علوم الأوبئة والعالم في مجال الربط بين تلك الفيتامين أ والإصابة أو عدم الإصابة بالسرطان وفي دليل نتائج تحقيقهم المنشورة في مجلة المعهد القومي لأبحاث السرطان بالولايات المتحدة أن احتمالات الإصابة لدى المدخنين الذين تتجاوز أعمارهم الستين (وهي السن التي تظهر فيها معظم حالات الإصابة بالسرطان) والذين يتناولون كميات ضئيلة من الفيتامين أ تساوي أربعة أضعاف احتمالات الإصابة لدى مدخنين في نفس السن تحوي وجبات طعامهم كميات عالية من الفيتامين أ.

بل وقد أثبتت تلك الأبحاث أن احتمالات الإصابة بالسرطان لمن هم دون الستين تكاد تبلغ الضعف في حالة تعاطي كميات بسيطة من الفيتامين ـــ غير أن هناك حقيقة فيها بعض العزاء للمدخنين وهي أن معدلات الإصابة بالسرطان تكاد تكون متساوية بين المدخنين وغير المدخنين في الحالات التي تحوي فيها الأجسام جرعات عالية من فيتامين أ.

وكعادة الباحثين دائما وأبدا فإنهم يطلقون الإنذار التقليدي القائل بأن هذه الاستنتاجات ليست فوق مستوى الشبهات وأن العينات التي أجريت عليها التجارب لم تكن كافية ولكنهم لا ينفون أنهم يستشرفون آفاقا جديدة وأن ما توصلوا إليه فيه الكثير من الحقيقة.

وإلى أن يصدر عن هؤلاء العلماء قول فصل نقول للمدخنين أن عليهم بالكرنب والجزر والطماطم وسائر الخضروات واللبن والفواكه واللحم العجالي والدجاج وكلها تحوي فيتامين أ بنسب متفاوتة.

الحمام ومعرفة الطريق

●● بعد انتقالنا إلى منزلنا الجديد اكتشفنا أن الحمام الذي أتينا به معنا قد اختفى منذ أول يوم ثم عرفنا فيما بعد أنه قد عاد جميعه إلى دارنا القديمة ويدفعني هذا إلى السؤال عن القدرة العجيبة للحمام في التعرف على أماكن سكناه.

نبيه عاصم الأشقر

حلب ـــ سوريا

أسفرت الأبحاث التي أجريت على الحمام معرفة قدراته الخارقة على الطيران عن اكتشاف نسيج رقيق غني بالحديد يحوي مادة ذات قدرة مغناطيسية عالية تعرف بالماجنيتيت، وقد يكون هذا النسيج هو السر وراء مقدرة الحمام على الاهتداء إلى بيوتها.

ويقول البروفسير تشارلس والكت، أستاذ علم الأحياء بجامعة نيويورك أن هذا الكشف قد يكون أول الخيط الذي قد يهدي العلماء إلى لغز الجهاز الذي يتحكم في توجيه طيران الحمام.

ومن الثابت علميا أن للحمام قدرات خاصة على الاسترشاد بالمجال المغناطيسي للكرة الأرضية كما وأنه يهتدي بالشمس عندما يكون الجو صحوا.

وعلى هذا فإن البحث العلمي قد ظل الكثير لاكتشاف تلك الخلية المغناطيسية التي تقبع خارج دماغ الحمام والتي لا يوجد نظيرها إلا عند النحل.. فإذا ثبت أن تلك الخلية جزء من الجهاز العصبي للحمام يكون العلم الحديث قد وجد مفتاح اللغز الذي جعل من الحمام طائرا لا يضل طريقه.



الطيران والإرهاق الذهني

●● تجبرني ظروف العمل على السفر إلى أركان الدنيا الأربعة وقد لاحظت أن قواي البدنية والذهنية تكون خائرة وضعيفة في أعقاب الرحلات الجوية الطويلة فهل حالتي هذه خاصة أم هي ظاهرة عامة تلازم جميع المسافرين بالطائرات؟

علي الفاضل محمود
أبو ظبي



الإنسان ومعه سائر الكائنات الحية تخضع حياتهم لإيقاعات خاصة تتمثل في تغير الفصول واختلاف الليل والنهار والصحو والنوم فالحيوانات والنباتات مثلاً لا تغير من سلوكها الإيقاعي الرتيب إلا تحسباً لطارئ، وشجرة البلوط التي تورق في عز الشتاء والخفاش الذي ينشط نهاراً، كلاهما يعتبر نفسه بخروجه عن النمط الإيقاعي المرسوم له والمألوف لديه.

لذا ليس من المستغرب أن يتعرض الجسم البشري إلى خلل في إيقاعاته لدى السفر لمسافات طويلة فعقلية خلق الله تنام زهاء الثماني ساعات يومياً يقوم الجسم خلالها في غنى عن الطاقة المتمثلة في الطعام والشراب وتقل معظم العناصر التي تساعد على اليقظة خاملة ولا تؤدي وظائفها إلا تلك الأجزاء من الجسم التي تعمل بصورة تلقائية ولكنها أيضاً تمارسه في بطء نسبي والجهازين الهضمي والتنفسي يظلان يعملان بصورة بطيئة في حالة النوم ويصحب ذلك أيضاً هبوط في درجة حرارة الجسم وضغط الدم.

وبديهي أن الإنسان الذي يسافر على متن الطائرات النفاثة ذات السرعة الفائقة عابراً المناطق الزمنية من الشرق إلى الغرب أو العكس يعرض جسمه وعقله إلى مواجهة جملة خاطئة عندما يحاول أن يبذل جهوداً شاقة أو عقلية خلافاً لما تعوّد عليه في ... فالجسم هنا يشبه محرك السيارة الذي يظل يعمل لفترة زمنية طويلة ويتطلب ... تحمله جهداً مضاعفاً.

ومن المتعارف عليه أن الإنسان ... بعد السفر الطويل بالطائرات النفاثة ... بعض المشكلات التي تعترض المسافرين تعزى إلى القانون العضوي المتأثر بخلل جزئي في القدرات الذهنية .. فالزمن الداخلي لجسم الإنسان والذي يتحكم في إيقاعاته يصاب بالخلل ويصعب ضبطه كلما ابتعدت محطات السفر وكلما تقدم المسافر في السن .. والمريض بالسكر مثلاً يجد أن احتياجات جسمه من الأنسولين تتفاوت حسب المسافة التي يقطعها مسافراً بالإضافة إلى التعقيد الذي ينجم عن اضطراب مواعيد تناول تلك الجرعات.

ولكن ما هو موقف العلم إزاء هذه الظاهرة المحيرة؟ لقد التقى الباحثون برصدها ثم حاولوا في وسائل معالجتها .. فمثلاً نجد أن الشخص الذي يسافر من بريطانيا إلى اليابان ثم إلى بريطانيا مرة أخرى خلال فترة زمنية وجيزة يظل يعاني من الهمود التام والارتباك لعدة أيام. غير أنه يتحرر من هذه الأعراض عندما يكون ذلك المسافر في بلد أجنبي فمن الطبيعي أن يغريها لحرارة الأشياء والناس والعادات في ذلك البلد ولا تطفو مظاهر الارتباك والفتور في التفكير إلى السطح إلا عندما يكون الإنسان كثير التسفار في وطنه وبين أهله متعاملاً مع الأشياء الأليفة لديه.

وخير وسيلة لتفادي تلك الظواهر المصاحبة للسفر الطويل بالطائرات النفاثة هي تقسيم الرحلة إلى مراحل يتوقف خلالها المسافر لبضعة أيام في بعض محطات سفره يريح فيها ذهنه وبدنه من عقبات التوتر والارتباك وهذا عين ما تفعله بعض الطيور القطبية في رحلاتها الموسمية التي تقطع فيها زهاء ١١٢٥٠ ميل تعبر خلالها خمس نطاقات زمنية بالتقسيط المريح الذي يمكنها من ممارسة حياتها العقلية عند وصولها إلى أهدافها.

وقد يلزم رجال الأعمال أن يسافروا إلى الموقع المحدد قبل عدة أيام من التاريخ المرسوم لإنجاز الاتصالات والمعاملات يتمكن خلالها من التأقلم والعودة إلى حالته الطبيعية وقد ينجح البعض الآخر في التهيؤ للسفر بتقديم أو تأخير مواعيد نومهم حسب الاتجاه الذي يسافرون فيه.

الصداع النصفي

●● تعاني زوجتي من صداع مؤلم يعاودها بصورة دورية مرة واحدة كل أسبوع على الأقل وقد فشلت أدويتها على الأطباء طوال الفترة ... الأخيرة بلا علاجة ... وكل ما توصلنا إليه أنها مصابة بالصداع النصفي فهل لي أن أعرف مسببات هذا المرض وعرض الشفاء منه؟

حسن عيسى أبو عيين
الجيزة ـ القاهرة

يعتبر الصداع النصفي من أكثر الأمراض شيوعاً فلا يسلم منه الكبير والصغير والغني والفقير، والأدهى من هذا، أن علوم الطب ظلت لفترة طويلة مكتوفة الأيدي حياله لا تعرف من سبيل إلى مقاومته واستئصال شأفته وما زالت مسبباته من الأسرار التي ستظل تؤرق بال الباحثين في الحقل الطبي.

ولهذا المرض اللعين أساليب شيطانية في غزو رأس الضحية زاحفاً من اتجاه إلى آخر ثم ما يلبث أن يركز ويلاته على النصف الذي يختاره.

فهو يبدأ مثلاً بمطارق تهوي على الصدغ وحول الحاجبين ثم يمتد الألم إلى مؤخرة الرأس

رأي في مشكلتك

وقد تبدأ الأوجاع في أسفل الرقبة ثم تزحف عبر جلد الرأس إلى الصدغ أو الجبهة . وفي معظم الحالات تجعل الإصابة المريض غير قادر على تحمل الضوضاء أو الإضاءة الباهرة وقد يسبق الإصابة ظهور حلقات وهالات أمام العين أو غمغمة في الأذن أو تنميل في الأصابع . ويصحب كل ذلك فقدان تام للشهية وعدم مقدرة على العمل .

والجديد في عالم الطب اليوم أن دواء ناجحا للصداع النصفي قد مكن الأطباء من تقليل نوبات الإصابة به وتخفيف الآلام الناتجة عنه بدرجة محسوسة . والطريف في الأمر أن هذا الدواء ويعرف باسم بروبرانولول ليس جديدا اطلاقا في عالم الطب بل كان يستعمل فيما قبل لعلاج بعض أمراض القلب وارتفاع ضغط الدم . وبالرغم من أن مسببات الصداع النصفي ما زالت مبهمة فإن الأطباء متفائلون جدا بأن ما توصلوا إليه لا بد وأن يؤدي إلى (حسم) هذا المرض بصورة نهائية .

يرجح بعض الأطباء أن يكون للمرض طبيعة وراثية تنقله الجينات من جيل إلى آخر في الأسرة الواحدة وبما أن عدد النساء اللائي يصبن بهذا المرض أكبر بكثير من عدد الرجال المرضى به فقد يكون مفتاح التوصل إلى معرفة مسبباته كامنا في دراسة وظائف الهرمونات. وقد نلاحظ أن النساء لا يعانين منه أثناء فترة الحمل بينما تشتد وطأته في فترة الطمث . غير أننا نلاحظ أيضا ـ وهذه من عجائب هذا المرض ـ أن الأولاد أكثر تعرضا للصداع النصفي من البنات في مرحلة الطفولة .

ويكاد الاختصاصيون يجمعون على أن هذا النوع من الصداع مصحوب في معظمه بتغيرات في الأوعية الدموية للرأس وذلك لأن ضحايا الصداع غالبا ما يكون الشريان السباتي لديهم مصابا بخلل جزئي والمعروف أن لهذا الشريان دور حيوي في إيصال الدم إلى المخ ولسبب أو لآخر فإن الصفائح الدموية الصغيرة التي تساعد على تخثر الدم تؤدي إلى تقلص الشريان وفي خلال ساعة واحدة تفرز تلك الصفائح مادة كيماوية تعرف بالسيروتونين تعمل على توسيع الشريان إلى الحد الذي يجعله يضغط على أعصاب الإحساس القريبة منه فينجم عنها ذلك الألم الفظيع .

لقد ظل الطب الحديث عارفا بالأضرار الجانبية لمعظم العقاقير التقليدية التي كانت متداولة لعلاج الصداع النصفي فبعضها كان تعاطيه المتواصل مؤديا إلى الإدمان وبعضها الآخر كان مضرا بالقلب والكلى أما عقار البروبرانولول فقد تم اكتشاف مفعوله بالصدفة عندما لاحظ الأطباء أن مرضى القلب الذين يعانون من الصداع قد طرأ عليهم تحسن مذهل وأن آلام الرأس لديهم قد قلت وطأتها بعد تناول ذلك العقار لفترة قصيرة . ولعله لم يعد سرا ...

ذلك العقار فترة قصيرة من بدايته بتشخيص نوبات مرضى القلب . والذي تخير الدكتور الوصول عن مثل عقاقير الصداع هو المعيار لتعاطيه يوميا وبكميات كبيرة دون أن يشكل ذلك خطورة حقيقية على الصحة . وقد اتضح التجريب أن المصاب بالصداع الذي تعاوده النوبات ثماني مرات في الشهر يمكنه أن ينقص عدد هذه المرات المؤلمة إلى واحدة بتعاطي هذا العقار .

أما عن كيفية عمل هذا الدواء العجيب فليس ثمة إجابة شافية حتى الآن فالمسألة لم تتعد حد التجريب . ولكن المهم في الأمر أن مفعوله أكيد وملموس بل وإن بعض الأطباء جعله أكثر فعالية باستعماله بمصاحبة بعض العقاقير المهدئة . وما من شك في أنه البديل الأحسن للدواء التقليدي للصداع . ألا وهو الأسبرين العادي .

دواء للذاكرة

●● لست من الذين يعانون من عقدة الامتحانات ولكنني أشعر دائما بأن أدائي للامتحانات والنتائج التي أحصل عليها لا تعكس والجهد الذي أبذله وقد جربت المهدئات ولم يطرأ أي تحسن على حالتي وأخشى أن يصل بي الحال إلى فقدان الثقة بالنفس تماما فهل من جديد في عالم الطب النفسي أو النفسي لعلاج مثل حالتي هذه ؟

عدنان صالح محمد
اربد ـ الأردن

المعروف أن تعاطي العقاقير المهدئة يساعد على استرخاء الجسم ولكنه في نفس الوقت يؤدي إلى خمول ذهني . لذا دأب الأطباء في أحد معاهد الأبحاث الأمريكية في لوس انجلوس على العثور على عقار مهدىء لا يؤثر على القدرات الذهنية وقد قادتهم الصدفة إلى دواء ضعيف المفعول كمهدىء للأعصاب ولكنه يساعد على تقوية وتركيز القدرة الذهنية .

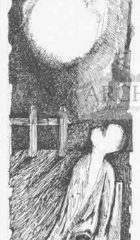
وقد أخضع أكثر من مائة طالب من جامعة تريكون بأوماها بالولايات المتحدة لاختبارات ذهنية معقدة تحت تأثير ذلك العقار فكانت النتائج مدهشة ومبشرة فقد طلب منهم تركيب أشكال هندسية متنوعة وترديد مقاطع لغوية عديمة المعنى ثم أجري عليهم نفس الاختبار بعد أسبوع من تناول العقار فكانت قدرتهم على التذكر والتركيز عالية مما يدل على أن مفعول العقار يبقى لعدة أيام .

ويعكف العلماء على إجراء مزيد من الأبحاث حول ذلك العقار الذي سيفيد منه ليس فقط الأشخاص المتقدمون في السن بل وأولئك الناس العاديون الذين يجابهون عشرات المشاكل الناجمة عن تعقيدات الحياة العصرية وقريبا قد يأتي اليوم الذي تنتظم فيه صفوف الطلاب أمام الصيدليات لساعات طويلة بدلا من تضييعها في المذاكرة على انفراد في الغرف المغلقة .

... وما إنتهيت

محمد مهشران السيد





اني مدين للهـــوى ...
وبكل ما حلمت به أيامه : عند ، الوصال ، إلى ، النوى،
ولمقعدي في شرفة الليل الكسيح
اتكلم الشكوى ـ وما اشكو يا حبي المعذب ـ او ابوح
لقاء اليك .. شهادة مختومة بالصمت .
ياهؤلاء تذكروا ...
اني شربت على هواها .. الف دن من دنان .. الانتظار
وغرست اسناني باسوار الحصار !
.. صاحبت من صاحبت
خاصمت من خاصمت
وصرخت احيانا ، واحيانا .. صمت
.. اطعمت لحمي .. للعصي ، وللاظافر
ودفعت اقدامي ، الى حيث المخاطر
ومضيت ابحث عن مفاتيح الوصال .
.. لا شيء يصحبني سوى .. حزني المقدس ، وانتظار الموت
حتى انتهيت ..
.. وما انتهيت

• • •

انا لم ازل عصفورك المسجون .. في قفص الحنين
حكم الغرام عليه .. بقوله المؤبد
وبان يظل العمر مشدودا إلى خصل الحرير .. بشرور القمر الضنين
.. وبان يقتر من وراء تقاطع الاسلاك .. للأفق المضلل شعر الجنون
.. فلعل بعض قصائد تقوى ، فتنفذ من ستار الليل والافق الملبد
ولعل منها .. ما يضيء نجوم ليل التائهين
ولعل بعضا منه .. يمعن في الرحيل
ويحط حيث منابع الاعماق ، والاحلام ، والاصرار .. والصبر الجميل
ولعل معظمه ، يعود إلى السبب .. من صنوف القهر والغدر المخبأ في التودد
مثالما حتى النخـــــــاع
وممزقا كشراع بحار عجوز ، غالب البحر الغضوب وللصراع
لكنه ابدا يصمد ثابة ، ويعود .. للسفر الطويل
.. ولانه شعري .. انا ..
.. لا يعرف الصمت المريب ، ولا سماسرة الغنا
حتى ولو جعنا .. وعزت كسرة الخبز القدد

• • •

.. ووقفت انتظر القطارات التي .. تاتي وتذهب
وتجيء شمس ، ثم تغرب
اخطات في عد الليالي .. والنهار
ووجوههم ..
.. وما مللت الانتظار .



تعال معي إلى

تدمر

نوري عجان

غادرنا مدينة حمص مع تباشير الفجر لكي لا نتعرض طويلاً لحرارة الشمس الزائدة في ذلك اليوم القائظ من سبتمبر. وسار بنا الطريق على طول مائة وخمسين كيلو متراً وسط مساحات من رمل فاتحة تتناثر فيها الكثبان الرملية التي كانت السيارة تجتازها فتعلو وتهبط برتابة تبعث على الملل. ويرينا تعرجات والتفافات تحجبنا بعض أكواخ الخضرة بيوتها المكعبة الشكل، في وسط من الرمال الذهبية.

وهناك على حدود القرية كان فتى يسير لحماره وهو يترنم بأغنية حالمة ويتقدم قطيعاً من الخراف جلبت إليها أنظارنا لدلائل العافية البادية عليها في ذلك الوسط القفر بالكلأ.

ووصلنا إلى قمة إحدى الكثبان مع ارتفاع الشمس فوق الأفق في سماء خالية من الغيوم. ابهاجنا منظر يشد الأبصار روعة وجمالاً فهناك على حافة الأفق ظهرت لنا جزيرة من الخضرة البراقة تعوم وسط بحر من الرمال العسلية اللون. وكنا كلما اقتربنا من تلك الجزيرة بدت لنا شيئاً فشيئاً معالم أعمدة وأبنية مرتفعة كانت تبرز وكأنها منحوتات مجسمة فوق خلفية من الألوان التضاربة. وإنه من العبث محاولة وصف ذلك الشعور السحري الذي يأخذ بلب المشاهد عند رؤية صفوف الأعمدة تلك تحيط بالواحة الخضراء المتموجة وكأنها حلم ماثل منذ غابر الأزمان وهو يرفض أن يتلاشى أو يغيب.

وعند مدخل المدينة رحب بنا بعض الصبية وهم يسبحون في حوض كبير فيعومون حيناً ويغوصون حيناً آخر، والماء يتدفق غزيراً من مغارة قريبة. قيل



- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]

لذا انه نبع أفقا الذي ما زال منذ الآلاف السنين يغذي الواحة بمياهه الكبريتية. ولكن بعض أصدقائنا في حمص قد أنذرونا بعدم استعمال تلك المياه ونصحونا بأخذ حاجتنا من ماء الشرب قبل مغادرة حمص، ولكننا وجدنا أن هناك نبعا ثانيا مياهه صالحة ونقية. وبالفعل فان مدينة تدمر القديمة كانت تستقي الماء من ذلك النبع ومن نبع آخر عند أقدام التلال. مساكن المدينة كانت تستجلب مياهه عن طريق قنوات حفرت خصيصا لتلك الغاية.

ووصلنا الى فندق صغير أقيم بمواجهة معبد بعل شمين (سيد السموات) على أرض ترتفع قليلا. وبطريقنا ألقينا نظرة عابرة عن يميننا على أبنية معبد بل الضخمة وعن شمالنا على ما بدا لنا انه مدخل الشارع الرئيسي في المدينة ووعدنا أنفسنا بالعودة اليها بعد ازالة تعب السفر عن أجسامنا.

وجلسنا بعد قليل على شرفة الفندق بمواجهة معبد بعل شمين نحتسي القهوة ونلقي نظرة عامة على آثار المدينة بكل ما فيها من أبهة وجمال. وبعد أنفسنا بالاستمتاع بالاقامة يومين كاملين بين تلك الأطلال الرائعة.

قليل من التاريخ

من الصعب وضع تاريخ محدد لبداية حياة تدمر فكل الظواهر تدل وكأنها كانت هناك منذ الأزل. اسمها الحالي تدمر يعود على الغالب لأيام سبقت الهجرات السامية الى المنطقة، حيث نعتقد أن اسمها السامي كان تمر (أي النخيل) وهو لا شك الاسم المناسب للموقع. ومن ترجمة هذا الاسم الى اللاتينية بالما ولد اسم بالميرا الذي أطلق عليها في عصر

الرومان وما زال معتمدا في اللغات الاجنبية .

وتشهد الادوات الصوانية المكتشفة في الموقع ان الاقامة فيه كانت كثيفة في العصر الحجري القديم ، الا ان اول ذكر لاسم تدمر ورد في لوحة اشورية من الالف الثاني قبل الميلاد وجدت في كول تبه في الاناضول وهي عبارة عن عقد او اتفاق كان احد طرفيه المتعاقدين « بوزواشتار التدمري » وفي زمن لاحق يرد في لوحة من ماري (تل الحريري شرقي الصحراء السورية) ذكر اربعة رجال قدموا من تدمر .

ويغيب اسم تدمر فترة طويلة عن النصوص المعروفة ليعود فيظهر في القرن الحادي عشر قبل الميلاد ، فقد اكتشفت اربع لوحات من ذلك العصر منقوشة بالمسمارية تذكر انتصار تكلات بليزر على الارامين حيث يقول انه ظل يطاردهم من تدمر في ارض العموريين إلى رفاه في ارض بابل .

بدات اهمية تدمر تتزايد في القرن الاخير قبل الميلاد كما يذكر المؤرخ العبري يوسفوس ، ويبدو ان المدينة كانت في ذلك الحين تتمتع باستقلال ذاتي ويخطب ودها كل من الرومان في الغرب والفرس في الشرق . بيد ان روما استطاعت فرض سيطرتها على المدينة في القرن الاول للميلاد وكانت اهمية المدينة تتمثل في كونها محطة هامة على طريق القوافل بين الشرق والغرب . فمن الشرق كانت القوافل تمر بالمدينة محملة بالحرير الصيني والاحجار الكريمة والالبسة الفاخرة والعطور العربية ثم تعود من الغرب وقد استبدلت تلك السلع بالارجوان والاواني الزجاجية الرقيقة والنبيذ السوري وغير ذلك .

وكان ثراء المدينة ذاتها ناتجا عن مرور تلك السلع عبر ابوابها حيث كانت تفرض رسوما معينة على كل فئة منها ، وقد نقشت نسب تلك الرسوم على لوحة حجرية اكتشفها الأمير الروسي ابامليك لازاريف في نهاية القرن الماضي ونقلها إلى روسيا حيث ما زالت معروضة في متحف الارميتاج في لينينجراد . واللوحة مدونة باللغة التدمرية التي هي بالواقع لهجة عربية قديمة تقع في الوسط بين النبطية والارامية .

وفي زمن ادريان امبراطور روما حوالي عام ١٣٥ بعد الميلاد زاد الرخاء في المدينة لدرجة كبيرة ، ولكن تاريخها الخالد صنعه اذينة بعد ذلك بحوالي القرن ثم خلفته زوجته زنوبيا فكتبت صفحاته المجيدة .

هل هذا التمثال لملكة زنوبيا ؟



نحت في مدافن تدمر



استطاع اذينة ان يتحرر من سيطرة الفرس في الشرق وروما في الغرب وان يجعل بلده مملكة مستقلة تفصل بين الامبراطوريتين الكبيرتين . فاصبحت مركزا تجاريا هاما حيث يجري تبادل البضائع المنتجة في بلاد كل من الامبراطوريتين والتي كان من الصعب تبادلها مباشرة للعداوة المستعرة بينهما . وساعد في تدعيم استقلال تدمر ضعف روما في ذلك العهد . وفي فترة قصيرة نسبيا زاد ثراء المدينة لدرجة جعلت منها افخم مدينة في سورية بل في الشرق ، وتطورت بسرعة مذهلة تدعو المرء للتخيل ان عصا ساحر انبتتها فجأة من العـــدم .

وزاد انخراط تجار تدمر في مجال الاعمال فلم يكتفوا بالعمل كوسطاء بل اصبحت لهم قوافلهم وتجارتهم في روما وفي بلاد فارس وانشأوا المراكز التجارية على شواطىء المتوسط وفي الخليج العربي ووصلوا حتى اسبانيا وبلاد الغـــال .

ثم كان انتصار سابور الاول ملك فارس عند حدود بلاده على جيوش روما واخذه الامبراطور فاليريان اسيرا حوالي عام ٢٦٠ ميلادي فاغتنم اذينة الفرصة ولحق بجيش الفرس وهو ينسحب فاستطاع بعد معارك طويلة التغلب عليه والتوغل في بلاده حتى ابواب العاصمة .

قتل اذينة في عام ٢٦٧ ميلادية فتسلمت الحكم ارملته زنوبيا بالوصاية عن ولدها وهب اللات وقامت تتحدى روما حيث بسطت سلطتها على البلاد السورية وصارت مملكتها تشمل اسيا الصغرى وتمتد حتى شواطىء النيل .

وعندما اصبح اورليان امبراطورا في روما جند حولة كبيرة ما لبثت ان احتلت اسيا الصغرى وانتصرت في انطاكية على جيش زنوبيا فطاردته حتى مدينة حمص ثم حاصرت تدمر فاضطرت المدينة إلى الاستسلام . وحاولت زنوبيا اللجوء إلى الفرس وطلب مساعدتهم ولكن جيش روما ادركها وهي تحاول عبور نهر الفرات فاسرها وتقول الاسطورة انها كانت

متى تعرضت تدمر للسلب والحريق وانتهى مجدها إلى غير عودة؟

بسلاسل من ذهب وارغمت على السير على تلك الحال في استعراض في شوارع روما حيث ظلت اسيرة حتى نهاية حياتها .

وعندما حاولت تدمر الثورة في العام التالي جعل اورليان منها فريسة للسلب والحريق وانتهى مجدها إلى غير عودة .

تدمر اليوم

لا زالت المديرية العامة للآثار والمتاحف في سورية منذ عديد من السنوات ماثلة في العمل في موقع تدمر وتقوم بمجهودات جبارة بالرغم من قلة المخصصات نسبيا حيث أن اعمال الترميم والصيانة الضخمة تتطلب صرف المبلغ الباهظة ، ناهيك عن تكاليف الحفريات التي تسير جنبا إلى جنب مع أعمال الترميم بغية الكشف عما زال خفيا من تاريخ المدينة .

ومنذ عدة سنوات اقنع المسؤولون في نقل جميع المساكن الحديثة من المناطق الاثرية فاصبحت مدينة تدمر اليوم تقوم إلى الشرق من اطلال تدمر الامس .

ما إن انتهينا من شرب القهوة حتى قمنا لزيارة معبد « بعل شمين » القريب من الفندق . والمعبد المذكور يضم هيكلا صغيرا نسبيا مستطيل الشكل يقوم على واجهة مدخله رواق تسند سقفه اربعة اعمدة من الامام وعمود من كل جانب ، وتحدد كتابة منحوتة تاريخ إنشاء المعبد بعام ١٣٠ ميلادي ، ولكن المؤكد ان معبدا آخر كان يقوم في نفس الموقع لاجيال قبل تلك التاريخ . وفي الأرض المحيطة بالمعبد شاهدنا العديد من الأعمدة اجزاء بعضها ما زالت قائمة على قواعدها ولكن غالبها قد وقع ارضا وتدحرجت تيجانه الكورنثية الجميلة النحت ، وكانت كل ما تبقى من ابنية الساحة التي كانت تحيط بالهيكل . وفي إحدى الزوايا لاحظنا تمثالا ملقى على ظهره وقد فصل عنه رأسه . وظاهرة التماثيل المفصولة الرأس مألوفة في جميع انحاء سورية ويمكن رواية قصتها على فصلين ، اولهما في بداية انتشار الديانة المسيحية حيث ظهرت فئة كانت تنبذ اقامة التماثيل

● الديانة التدمرية تميزت باحتوائها العديد من الآلهة توزعت المهام فيما بينها

● مداقن تدمر تعتبر سجلا حافلا للفن والحياة التدمرية

وتعتبرها مدخلا لعبادة الاصنام فاخذت تحطم كل تمثال يقع تحت بصرها . وثانيهما يوم بدأ الرحالة الأجانب في ازور ... يجمعون تذكارات عن رحلاتهم العجيبة . وحينما عجزوا عن نقل التمثال كاملا كانوا ياخذون منه الرأس فقط . وكانت الدولة في تلك العقود غير مبالية بالحفاظ على الآثار ولا ترى ما يوجد اهدافا ... اولئك الحرفيين .

وتابعنا سيرنا جنوبا لوصلنا إلى القوس التذكاري الكبير الذي بتصويره للشاهد بداية شارع الاعمدة ولكنه بالواقع لم يكن سوى نقطة ارتكاز عند منعطف الشارع الذي كان يمتد على طول كيلومترين تقريبا بين معبد « بل » والنصب المدفني الذي يسد المنظور في نهايته كانت تحد جانبيه وعلى طول امتداده اروقة مسقوفة ترتكز على ما يقارب الاربعمائة من الاعمدة المرتفعة بتيجانها الكورنثية الجميلة .

وفي وسط كل عمود قاعدة صغيرة كانت مخصصة لحمل تمثال لاحد رجال المدينة البارزين او من ادى لها خدمات هامة ، ولكنها اصبحت اليوم خاوية بفعل التخريب والسرقات التي اشرنا اليها .

وفي حوالي منتصف المسافة بين القوس ونهاية الشارع شاهدنا إلى يميننا اربعة اعمدة ضخمة من الغرانيت وهي الوحيدة من نوعها في تدمر وقد اقامها الامبراطور ديوكلسيان كجزء من بناء الحمامات التي تحمل اسمه والتي ما زالت بعض آثارها باقية .

اما إلى اليسار فقد اقيمت قاعة مسرح المدينة وتضم مدرجا يمكن اعتباره صغيرا بالمقارنة مع غيره من المدرجات الرومانية او اليونانية القديمة ، ولكن صغر حجمه يضفي عليه ظرفا من نوع خاص . كانت تتقدم المسرح عدة أعمدة بقيت قواعدها ظاهرة كما كان يتم دخول الممثلين اليه عبر ثلاثة ابواب من الوراء .

وجلسنا على مقاعد المدرج نرتاح قليلا ونتناول بعض الشطائر كان مطعم الفندق قد زودنا بها .

وانتقلنا إلى مبنى مجلس الشيوخ وهو بناء صغير نسبيا اقيم بجانب المسرح . وكان المجلس يعد ثلاثين عضوا يهتمون بمناقشة امور الدولة والتشريع لها . إلا أن العديد من المشروعات الهامة كان يناقشها افراد الشعب مجتمعين في الساحة العامة الملاصقة لمبنى المجلس وهي ساحة ضخمة كانت تلف حولها اروقة فسيحة بمآخذ المياه .

وفي نهاية الشارع يسد المنظور هيكل مدفني ظريف الهندسة باعمدته وترويسته المنحوته بالزخارف الجميلة ، ما زالت بعض اجزائها قائمة . والزخارف والنقوش المنحوتة في الحجر في انحاء مختلفة من المدينة ظاهرة تلفت النظر لتعددها وتنوعها بين اشكال هندسية واشكال نباتية وغيرها ، وقد احصينا ما يقارب ثمانين شكلا مختلفا من تلك الزخارف .

وادركنا غروب الشمس عند اقدام ذلك الهيكل فالقينا نظرة سريعة إلى الآثار على بعد قليل عن يمينه وهي اطلال احياء المدينة السكنية وتبينا انها لا تقل روعة عن الابنية التجارية والرسمية التي مررنا بها على امتداد الشارع الرئيسي .

وعندما ادراجنا نسير الهوينة إلى الفندق وقد اوشك البدر ان يتوسط كبد السماء واخذ بعضنا يرفع صوته بالغناء فتجيبه من بعيد اصوات مجموعات من ابن آوى تائهة بين الاطلال .

معبد بل

نهضنا باكرا في الصباح التالي لنزور



تدمر

من الصخب وضع تاريخ مختلف البداية — حياة تدمر لكاهنها قديمة منذ الأزل

ما تبقى من آثار ونتفحص مقتنيات المتحف الذي يضم معظم ما اكتشف في المدينة من التحف والتماثيل والأدوات والأواني .

وقصدنا أول ما قصدنا معبد «بل» وهو أضخم معالم المدينة .

شيد المعبد على أرض جلولي القوس الكبير ترتفع قليلاً عن مستوى المدينة حسب العادة المتبعة في انشاء معظم المعابد السامية القديمة . وتدل القرائن على أن المعبد كان يقوم على انقاض معبد قديم يسبق عهد تدمر الذهبي .

باحة المعبد مسبعة الأرجاء وهي مستطيلة الشكل كانت تحيط بها أروقة ترتكز إلى صفين من الأعمدة ما زالت بعض أجزائها قائمة تشهد بفخامة البناء ومهارة البنائين . ويقوم الهيكل في موقع منحرف قليلاً عن الوسط خلافاً لغيره من هياكل المعابد التي كانت عادة تتوسط الباحة . وقد لفتت نظرنا أبهة البناء في واجهة الهيكل وبوابته الضخمة وفي الأعمدة المرتفعة المحيطة به والتي يقال أنها كانت تتوج برؤوس مزخرفة من البرونز المشغول والمطعم بالذهب . وقد نهبت جميع تلك الزخارف طبعاً . ولم يبق لها أثر مع الأسف .

وعند مدخل الهيكل لاحظنا نحتاً تجريدياً يفوق ما وصل إليه الفن الحديث وهو يمثل ثلاث سيدات وقد غطين أجسامهن من الرأس حتى القدمين بعباءة التقليدية .

كما لاحظنا سقفاً في احدى خلايا الهيكل منحوتاً من حجر واحد بأشكال هندسية متشابكة غاية بالإبداع .

وبالقرب من المدخل يرتفع سلم حتى سطح الهيكل حيث كانت تقدم القرابين [illegible]

كانت الديانة التدمرية تتميز [illegible] الآلهة [illegible] الدائم [illegible] تلك الآلهة من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

كانت الرئاسة للآلهة بل ولعله مقلبي الأصل يشاركه فيها أحياناً ويزاحمه بعل شمين . ومن بين بقية الآلهة نجد يرحبول الذي كان يمثل بالقمر وارصو وعزيزو وكانا يتكرران دائماً جنباً إلى جنب ولعل ارصو كان ممثلاً لآلهة التي تدعى رضى كانت معروفة لدى الثموديين وكانت تتمثل بنجمة المساء وتقوم بحراسة القوافل أما عزيزو فلم يعرف خارج تدمر ويظهر في المنحوتات على شكل شاب يركب حصاناً . ولعله كان يعتبر إله الحرب .

وبالإضافة إلى هؤلاء يمكن ذكر اللات وكانت معروفة في انحاء الجزيرة العربية والبلاد السورية حتى مشارف حلب . أما ذو شرى أو ذو ترى وهو إله الزرع فموطنه البتراء وشمال الصحراء العربية ويرد أحياناً ذكر شمس أي الشمس التي لم تعرف على شكل الإلهة في البلاد العربية ولربما استوردت عبادتها بواسطة الجالية اليونانية في السفر .





الفن التدمري .. هل هو يوناني .. أم فارسي .. أم غير ذلك ؟
.. وما زال النقاش دائراً حول انتماء الفن التدمري

وكانت مجموعة من الكهنة تقوم بخدمة الإلهة في معابدها المختلفة ، وكان الكهنة ينتظمون في فئات بعضها يختص بتأدية الطقوس في المعبد بينما ينخرط البعض الآخر في حياة المدينة العامة فيتدخل في الأمور السياسية والاجتماعية ويفرض رأيه ويؤثر في مجرى أمور كثيرة .

مدافن تدمر والفن التدمري

وتوجهنا إلى منطقة المدافن عند اقدام التلال شمال غربي المدينة وقد تربعت على قمة احداها قلعة عربية قديمة لم يسمح لنا الوقت بزيارتها .

ويمكن اعتبار مدافن تدمر بمثابة سجل حافل للفن التدمري وللحياة التدمرية بالاضافة إلى كونها من أغرب المدافن التي حفظت لنا من تلك العصور. وهي على نوعين احدهما على شكل ابراج من عدة ادوار تشاهد متناثرة هنا وهناك في بطن الوادي . وقد اتضح ان كل برج منها يضم رفات عائلة كاملة بجميع افرادها في غرف مزينة بالنحت والرسوم بعضها ما زال باقيا . واشهر تلك المدافن مدفن الإخوان الثلاثة .

اما النوع الثاني من المدافن فقد اكتشف صدفة اثناء حفر قناة لمرور انابيب النفط من العراق حتى الشاطئ السوري . وهي عبارة عن غرف محفورة في الصخر تحت سطح الأرض وتضم خلاصة ما عرف عن الفن التدمري في الرسم والنحت .

ولا زال النقاش دائرا حول انتماء الفن التدمري .

فهل هو يوناني أم فارسي أم غير ذلك .

ولعل الأصح هو اعتبار ذلك الفن استمرارا للفن العربي والفن السوري القديم الذي ما زالت آثاره تكتشف في تلال [illegible] الحريري (ماري) وتل مرديخ (إيبلا) وغيرهما . ومن المسلم بتطور ذلك الفن بعد [illegible] في النحت والرسم والنحت [illegible] اليوناني من جهة وبالفن الفارسي من جهة أخرى . فخرج وفيه نكهة الشعور الشرقي وحرصه على التفاصيل والدقائق بالاضافة إلى تأثره بالأصول الكلاسيكية والأبعاد المصححة التي كانت ميزات الفن اليوناني الروماني .

ومن المنحوتات والرسوم المختلفة وحتى من قطع الأثاث والأقمشة التي ظلت بعض بقاياها حية ، يستطيع المشاهد أن يكون فكرة عن الحياة المرفهة التي كان يعيشها اصحاب تلك المدافن .

وهكذا وقفنا وكلنا اعجاب امام تماثيل لبعض اعيان المدينة ولسيدات بملابسهن الجميل وهن يحملن انواعا مختلفة من الحلي الثمينة ، ويجلسن امام موائد عامرة بالمآكل الشهية .

وعندما ابراجعنا إلى الفندق تراودنا افكار مختلفة عن الامبراطوريات والممالك وملوكها والهتها واعيانها وكيف زالوا جميعهم وكاد ذكرهم ان يغيب ويتلاشى لو لم يتركوا لنا تلك الاعمال الفنية في ذلك البلد الساحر .

لؤي عجان

القوس النصبي من ورائه معبد بل





مصر ١٩ قبل هزيمة نابليون

كمال سعد

هذا الكتاب يستحق – فعلا – رحلة استطلاعية بين صفحاته العديدة ، فهو من اشهر وافخم الكتب التي وضعها العلماء الفرنسيون في بداية القرن التاسع عشر ، واستغرقت فترة طباعته الاولى اكثر من ١٣ عاما ، فقد صدر منه المجلد الاول في عام ١٨٠٩ ، بينما ظهر المجلد الاخير من الكتاب في عام ١٨٢٢ !

ورغم ان الامبراطور نابليون الاول هو الذي امر بطباعته ، فان اهداء الطبعة اليه لم يذكر الا على المجلد الاول ، بينما صدرت بقية مجلداته التسع التي تشمل بحوث علماء الحملة ومذكراتهم ومجلداته الاحدى عشر التي تحوي الرسوم واللوحات ، بدون اسم الامبراطور بعد سقوطه . بل وتشاء الظروف ان يعاد طبع الكتاب مرة اخرى في حجم مختلف من عام ١٨٢١ إلى عام ١٨٢٩ ، ليزال اسم نابليون – حتى – من المجلد الاول ، وليوضع مكانه اهداء إلى الملك لويس الثامن عشر ، الذي لم يكن له اية علاقة وقت الإعداد لهذا الكتاب ، الذي صدر بتشجيع ورعاية قائد الحملة الفرنسية على مصر : نابليون بونابرت !

وقد جاءت الطبعة الثانية في ٣٧ مجلدا منها ٢٦ مجلدا للبحوث كل منها في ٦٠٠ صفحة من الحجم المتوسط و١١ مجلدا من الحجم الكبير للرسوم !

ولان التاريخ لا يعرف الزيف ويتجاهل دائما محاولات طمس الحقائق ، فقد ظل كتاب « وصف مصر » مقترنا باسم نابليون وعلمائه ، واصبح من بين الآثار الهامة لحملته العسكرية التي كان قوامها ٣٦ الف مقاتل ، وكانت تضم – وهذا هو الاهم – جيشا من العلماء

زي تجاري لتجار في الاسكندرية

١٩

- هل كتاب وصف مصر عقبرياً باسم نابليون وعلمائه رغم محاولات طمس الحقائق !
- جنود فرنسا لم يتركوا خلفهم غير العنف والقسوة والاستبداد
- كيف انهارت أحلام التوسع الرامية إلى السيطرة على شريان الحياة على جانبي النيل ؟

والمؤرخين والسياسيين والمصورين والرسامين والمثالين والأدباء .. ممن استطاعوا بأعمالهم أن يتركوا خلفهم أعمالا قابلة للتقييم في ذهن الإنسان ، بعكس ما تركه جنود فرنسا الذين انتصروا وهزموا وعادوا إلى بلادهم ولا صورة لهم في الأذهان غير العنف والقسوة والاستبداد والمحاولات المستميتة الفاشلة لوأد مقاومة الضمير الوطني !

انطلاق العلماء

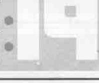
وقبل أن نقلب صفحات كتاب وصف مصر .. فلننا نتوقف قليلا عند المشهد الذي بدأت معه حكاية ذلك الكتاب الذي اهتم به كافة المثقفين في الدنيا ..

في مقدمة المشهد نرى نابليون بونابرت غازيا لغرب الإسكندرية في ٧ يوليو عام ١٧٩٨ ، ومنها زاحفا إلى القاهرة التي دخلها بعد ٢٩ يوما من المعارك الطاحنة ..

ولكن كيف سيتعامل مع المصريين وكيف يمكنه التسلل إلى قلوبهم ؟!

في ذلك الوقت نصحه كل أفراد حملته من رجال الثقافة والفكر بأن يخبئ أحلامه الرامية إلى السيطرة على شريان الحياة على جانبي النيل والانطلاق في قوة إلى الشرق ، برفع شعار أنه جاء لنشر السلام في البلاد ومحاربة المماليك الذين يظلمون الأهالي وتأسيس دولة عربية تتولى شؤونها حكومة أهلية من المصريين !

ولكن كيف يمكن ذلك ، والمماليك لم يتركوا فرصة واحدة لأهل البلاد من أجل



بيوت القاهرة من الداخل

التعلم وكسب خبرة الحكم ؟ ..

هنا تكون الإجابة جاهزة : نحن نعلم ذلك .. ولذا أحضرنا معنا خبرات من كافة الميادين لتدريب المصريين على علوم العصر ودفعهم نحو اكتساب الخبرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، ويكفي أن من بين هذه الخبرات واحدا مثل العالم الفرنسي شامبليون الذي أدى اكتشافه لحجر رشيد إلى حل طلاسم الهيروغليفية .. كما أننا أحضرنا أول مطبعة بالحروف العربية إلى مصر .. وأصدرنا الصحف .. وسمحنا بإقامة أول ديوان للعلماء والأعيان ... وأنشأنا المجمع العلمي المصري على غرار المجمع الفرنسي لينضم إليه أهم الفنانين

والعلماء والمثقفين المتخصصين في كافة المجالات العلمية .. ومن هذا المجمع سينطلق كل العلماء الفرنسيين لإجراء دراسة شاملة عن مصر من ناحية تاريخها القديم وطبيعة أرضها وأجناسها البشرية وعادات أهلها وأحوالها الاقتصادية والسياسية وغير ذلك من المعلومات الدقيقة التي لم تتوفر في أي عصر من العصور !

وقد كان من الممكن لنابليون أن يستخدم هذه الدراسات الشاملة للشعب المصري وطبيعة أرضه في تحقيق أحلامه الاستعمارية ، لولا تطور الأحداث في بلاده ، وانهيار شهوته كفاتح بهزيمته في معركة واترلو .. ولهذا فإن ما جمعه علماؤه من معلومات وما رسمه فنانوه من لوحات لم تستطع أن تقوم بدورها الحقيقي الرامي إلى تحقيق أحلام القائد الفرنسي في التوسع بقدر ما أصبحت ذكرى باقية عن ذلك الكتاب الضخم الذي أمر نابليون بطبعه تحت اسم « وصف مصر » ليصبح أول موسوعة علمية تؤرخ لمصر منذ أقدم العصور حتى القرن التاسع عشر !

فن الحياة

أول ما يشد انتباهك في كتاب وصف مصر هو تلك اللوحات البالغة الدقة والجمال التي رسمها فنانون فرنسيون لآثار مصر القديمة ومدنها الحديثة بمبانيها وخرائطها الجغرافية وسواحلها وبحيراتها وصحاريها وجبالها وزراعاتها ومعادنها وحرفها اليدوية والأدوات المستخدمة في ذلك الوقت في الصناعة !

وتعتريك نوبة من الدهشة وأنت ترى



مصر ١٩ ● بعيداً عن أسلوب الخيال: رأيناً لوحات فنية بالغة الدقة والجمال

روعة العمارة الإسلامية فى قصور وبيوت القاهرة التاريخية



احد احياء القاهرة بتفاصيله الدقيقة

هذا العرض الشيق الذى سجلته ريشة هؤلاء الفنانين لأهم أحياء القاهرة التى كان من أشهرها فى ذلك الوقت حى بولاق وحى الروضة الواقع فى الجنوب الشرقى من النيل .

ولا تملك إلا إبداء الاعجاب البالغ كلما قلبت صفحة من هذا السجل الكامل الذى يصور فى أمانة - ودون اللجوء إلى أساليب الخيال - حياة الفلاح وأدواته الزراعية والدكاكين والطواحين والمخابز ومتاجر الأقمشة والأزياء والأشكال المتعددة للمشغولات الذهبية والفضية والعملات النقدية وكل ما زخرت من عادات وتقاليد وفنون فى الحياة اليومية .

العمارة الإسلامية

ونتوقف - دون شك - لنتأمل طويلاً تلك اللوحات التى رسموها للمساجد الشهيرة فى القاهرة ، بما فيها مسجد السلطان حسن ، فهم لم يكتفوا برسم المساجد كما هى ، ولكنهم أضافوا إلى جوارها رسومات توضيحية لمساقطها الهندسية أعدها المهندسون لكل مسجد ، بحيث يمكنك من خلال هذا العمل المتكامل أن تدرك عظمة العمارة الإسلامية التى اكتسبت شهرة عالمية واسعة واحتلت مكانا مرموقا بين الطرز المعمارية المختلفة ، بفضل تميزها الوظيفى من ناحية تحقيق الغرض الذى انبنت من أجله وما تحمله من قيم جمالية عالية متمثلة فى الزخارف والحليات التى تغطى الواجهات والحوائط الداخلية والخارجية !

وبنفس القدر من الاهتمام أبرزوا أهم قصور وبيوت القاهرة ذات الطرز المعمارية المتميزة ، والتى يرجع الفضل فى بداية ظهورها إلى الدولة الأموية ، التى رأت أثناء فتحها للمدن مدى روعة وجمال دور العبادة والقصور ، فبدأت تنافس تلك المدن فى إقامة المبانى التى تبرز المعايير الفكرية والثقافية التى قام عليها الفن الإسلامى .

قصر الأزبكية

ومن بين قصور القاهرة التى سجلوها قصر الألفى بك الذى اتخذه نابليون بونابرت مقراً له أثناء الحملة الفرنسية على مصر ، وبيت حسن الكاشف الذى كان يجتمع فيه بصفة مستمرة علماء الحملة بعد اتخاذه مقراً للمجمع العلمى ، وقصر الأزبكية بما فيه من جمال وتناسق والذى كان يطل على بركة الأزبكية التى كانت مرتعا لمراكب النزهة فى العصارى !

ومن خلال هذه اللوحات سنتعرف على زخارف الفسيفساء ، والزخارف





تعداد مصر ٢,٥ مليون نسمة بما فيهم المماليك والتجار الأجانب

الحجرية التي ظهرت في العصر الأموي، والزخارف الجصية التي عرفها العصر العباسي، والمقرنصات التي شاع استخدامها في العصر المملوكي!

أي أن لوحات كتاب وصف مصر في مجملها تعتبر سجلا فنيا كاملا لمن يريد دراسة ملامح الحياة في مصر حتى القرن التاسع عشر، وهي في نفس الوقت تعتبر أعظم مرجع فني لمن يريد أن يدرس مظاهر الحضارة الإسلامية، ومعالم الحياة بما فيها من نباتات وطيور وأسماك وحيوانات وزواحف اختفى بعضها وما زال بعضها الآخر متواجدا في حياة مصر حتى يومنا هذا!

إننا في ذلك الكتاب نرى ذلك الجهد الرفيع المبذول في انتاج هذا العمل الضخم عاكسا خبرات فرنسا في فنون الرسم والتسجيل والحفر والطباعة!

عشق المباهج

وعندما نقرأ بحوث المجلدات التسع لهذا الكتاب التاريخي، سنلاحظ أن تبويبها ينقسم إلى ثلاثة أقسام هي: دراسة مصر القديمة ووصف آثارها حتى عصر الفتح الإسلامي مع ذكر البلاد المشهورة بالآثار وما طرأ عليها من تغيير.. ودراسة تاريخ مصر الحديث منذ الفتح الإسلامي حتى الحملة الفرنسية..



سوق شعبي في الاسكندرية



تقطير الكحول



ودراسة الظواهر الطبيعية وتقديم معلومات عن الحيوانات والطيور والأسماك..

ويتحدث الكتاب عن تعداد السكان في مصر وقت وصول الحملة الفرنسية حيث كانوا لا يزيدون على ٢,٥ مليون نسمة، يعيش أغلبهم في ٣٦٠٠ قرية متناثرة على ضفاف نهر النيل، ويضاف على هذا التعداد ١٣٠ ألف من أبناء قبائل العربان!

أما مدينة القاهرة فإن سكانها كانوا لا يزيدون على ٣٠٠ ألف نسمة، بما فيهم المماليك والتجار الأجانب، وكان يمارس الحياة بداخلها ٢٥ ألف صانع و ٥ آلاف تاجر صغير وتسعة آلاف مقاتل من المماليك!

ومن الاحصائيات الغريبة في القاهرة وقتئذ وجود ألفي مقهى و ٣٠ ألف حمار و ٢٢ ألف جمل!

وفي هذا الكتاب يصفون المصريين واكتسابهم لصفة القناعة وملكة الانتماء والقدرة على التذكر والتحكم في ملامح الوجه عندما تغلي الصدور، وذلك كنوع من الحيلة التي يستخدمونها لتجنب مزيد من البطش والطغيان!

ويشيرون أيضا إلى حب المصريين للمسرات والمباهج وسماع الحكايات واحترامهم لكبار السن وحبهم للأبناء، وكيف أن بعضهم برع في قرض الشعر مثل أجدادهم العرب، حتى أن أغانيهم الشعبية في مجملها تلتزم بالقواعد الصارمة التي تحكم الشعر العربي!

ويشيرون إلى النساء اللاتي كن لا يخرجن سافرات الوجه، فهن دائما يغطين وجوههن بالبراقع التي لا تظهر إلا العينين، وكيف أنهن يعشقن أمرين: التردد على الحمامات الشعبية الخاصة بالنساء، وانجاب الأطفال!

وكثيرا ما يتزوج الشاب من فتاة دون رؤية وجهها، فهو يتزوجها معتمدا على وصف أقاربه لما تتمتع به من مميزات وجمال.. أما إذا أصر العريس على رؤية عروسه قبل الارتباط بها شرعا، فأحيانا يسمح له بذلك أمام الأهل، وبحيث لا يرى منها غير الوجه واليدين!

وفي ليلة الزفاف تذهب العروس إلى الحمام الشعبي وسط رائحة البخور والعطور التي تلقى في بذخ من الفتيات المصاحبات لموكبها، وتعود إلى منزلها لتخرج منه داخل هودج ووسط موكب



الحلاق

لماذا اكتسب المصري صفة القناعة وملكة الانتباه والقدرة على التذكر؟

كبير تتخلله الأغاني والزغاريد ، حتى تصل إلى بيت الزوجية !

عادات حضارية

وينتقل كتاب وصف مصر من الحديث بالتفصيل عن ملابس المصريين ، إلى وصف تنافس المماليك على إقتناء الخناجر المطعمة بالأحجار الكريمة التي يحملونها في أحزمة جانبية !

ويروى تفاصيل وحكايات عن حياة العربان وعشقهم للحرية وعدم ترك الثأر إذا ما أصيب أحدهم بمكروه ، وكيف أنهم يعمرون حتى سن متأخرة بفضل الحياة غير المعقدة التي يعيشونها في الصحراء الرحيبة التي يصنع فيها نساؤهم أجمل وأزهى السجاجيد والخيام !

ويحصي عدد الحمامات العامة في القاهرة وحدها بمائة حمام ، يذهب إليها بسطاء القوم والمماليك الذين لم يصلوا بعد إلى وظائف رفيعة ، بينما يمتلك الأثرياء في بيوتهم حمامات خاصة مليئة بمياه ساخنة معطرة ، كثيراً ما يجلس على حافتها بعض الموسيقيين لإشاعة جو السرور على صاحب المنزل !

ثم ينتقل كتاب وصف مصر إلى الحديث عن الرياضات والألعاب التي يهواها الشعب ومظاهر الاحتفالات والأعياد بما فيها من مهرجين وبهلوانات وحواة وممثلين هزليين !

وتتعانق سطوره مع نظرة المصري للرجال الكبار في السن واحترامهم ومساعدتهم بشتى الوسائل ، ويرى أنها عادة حضارية يتفوقون فيها على أوربا نفسها ، وهذا بالإضافة إلى احترامهم الشديد للموتى وتشييعهم إلى مثواهم الأخير في احتفالات مهيبة ، واعتنائهم بالمقابر وإقامتها في مناطق مرتفعة حتى لا تتسرب بداخلها مياه النهر !

التقاليد الاجتماعية

ويمضي هذا السجل الكبير في سرد مفصل عن التقاليد الاجتماعية الأخرى للمصريين ، ثم يشرح القوانين المصرية والنظام المالي والإداري .. ثم يتحدث عن رجال الطريقة والقضاة والعلماء والأعياد الدينية وتعلق المسلمين بزيارة الأراضي المقدسة في مكة والمدينة وأنهم لا يموتون قبل أن يحققوا هذه الرغبة الحقيقية إلى التوبة !!

ويلقي الضوء على نظام الحكم والوظائف والمحاكم القائمة على أساس المذهب الحنفي ونظام الالتزام في القرية الذي لا يسمح للفلاح بالعمل في أرضه إلا من خلال أشراف الملتزم الذي يعتبر المالك الفعلي للأرض والمتحكم في ثمرة محصولها !

ويتعرض للجرائم الأخلاقية والعقوبات الشرعية التي تطبق على مرتكبيها والتي تتمثل في الجلد والرجم !

ويتناول حياة الفلاح في ريف مصر ، وحياة المدن والأقاليم ، والصحاري بما فيها من عربان ، والصناعات والحرف والتجارة وكل صغيرة وكبيرة نريد أن نتعرف عليها في الزمن الذي كانت في سطور هذا الكتاب !!

المؤرخ الكبير

وعندما يتناول دور مصر التجاري في العالم منذ القدم يؤكد أن أول تجارة في الدنيا اعترف بها التاريخ هي تلك التي كانت بين الفينيقيين والمصريين وبين المصريين والأحباش والجزيرة العربية !

ورغم أن باشا مصر كان يدفع الجزية بصفة منتظمة إلى سلطان تركيا ، فإن التجارة بين مصر وأوربا كانت باستمرار لصالح مصر ، فلم يحدث أن دفعت مصر لأوربا أموالاً مقابل بضائع ، بل العكس الصحيح ، فقد كانت أوربا تجد نفسها دائماً مضطرة إلى أن تأخذ بضائع مصر ببضائع أوربية تكملها بالأموال حتى تستكفي من احتياجاتها !

وكانت الصناعة رغم قسوة المماليك من المصادر العظيمة في الدولة ، وخاصة صناعة المنسوجات التي قامت عليها مدن صناعية مثل المحلة الكبرى وسمنود ، فقد كان الأهالي يغزلون القطن والكتان والصوف بالمغازل اليدوية وينتجون الأقمشة الكتانية والصوفية والقطنية والحريرية ويصنعون السجاجيد وقلوع المراكب ويتفننون في تطريز الملابس والجلود بأسلاك الذهب والفضة !

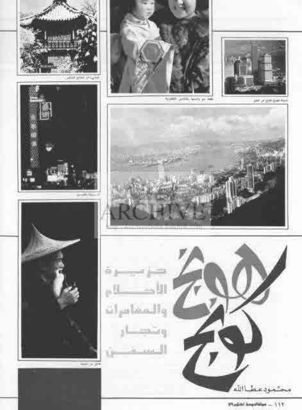
وقد برع المصريون في بناء السفن وصناعة الأسلحة والأواني الفخارية والزجاجية ودبغ الجلود لصنع الأحذية وسروج الخيول ، كما أتقنوا صناعة استخراج السكر من القصب واعتصار الزيوت ، وهذا بخلاف صنع الجير والجبس والمصيص والبلاط والخزف والنحاس والصناعات الكيميائية مثل النشادر والعطور !

وباختصار ، فإن الحديث عن هذا الكتاب يحتاج لمجلدات ، فلا يعقل أن نستعرض موسوعة مثل كتاب وصف مصر في مقال أو حتى عشر مقالات .. ولذا فإنه يكفينا في ختام هذا العرض الموجز أن نكرر ما قاله المؤرخ الكبير عبد الرحمن الرافعي .. لقد قال بالحرف الواحد : هذا الكتاب من أعظم الكتب التي ظهرت في العصر الحديث عن تخطيط مصر .. فهو أعظم دائرة معارف لمصر القديمة والحديثة حتى فترة انتهاء الحملة الفرنسية ، بحيث لا يمكن أن يستغني عن دراسته كل من يريد الكتابة عن تاريخ مصر من أي ناحية من النواحي ..

كمال سعد



امرأتان من القرن التاسع عشر



هونج كونج

جزيرة الأحلام والمغامرات وتجار السفن

محمود عطا الله

صراع الديوك



رقصة المروحة



مع اقتراب الطائرة من جزيرة هونج كونج «الصغيرة ذات شطئ» سرعتها وتنخفض إستعدادا للهبوط ، ولكنني لاحظت مع غالبية الركاب أن الطائرة تهبط إلى الماء ، ولا أنكر أن الخوف بدأ يزحف إلى قلبي وهي تزداد اقترابا من الماء وكأنها طائرة برمائية ستتحول بعد لحظات إلى زورق يسبح فوق سطحه .. وفجأة إستقرت الطائرة بعجلاتها فوق الأرض لأكتشف أن مدرج هبوط الطائرات في مطار هونج كونج يمتد كلسان طويل داخل البحر بحيث يشعر راكب الطائرة وهي تلامس بعجلاتها طرفه الأول انه في طريقه إلى البحر ، ولا يهدأ قلبه إلا عندما تصل الطائرة إلى نهاية المدرج داخل ساحة المطار .

القديم والجديد

وتقلني السيارة إلى الفندق في «كاولون الجديدة» أكبر مدن الجزيرة ، وتحتويني مشاهد الحضارة الحديثة حيث تمتد إلى مرمى البصر ناطحات السحاب الضخمة والفيلات والقصور التي تباهي أعظم قصور العالم كله .. ويلفت نظري الزحام الشديد في الشوارع .. ولا تتبدد دهشتي إلا مع كلمات صديق بأن هونج كونج جزيرة لا تزيد مساحتها عن ٤٠١ أميال مربعة ، يعيش فوقها ٤٫٣ مليون نسمة ، بالإضافة إلى ١٨ مليون سائح سنويا يجتذبهم سحر الجزيرة وشواطئها الرائعة .

وانطلقت في شوارعها يشدني ذلك الخليط الغريب من الأجناس البشرية التي تتباين ملامحها ما بين الأشقر والأسمر والأصفر ، ففي المدينة ترى الصيني والهندي والياباني والماكستاني والانجليزي والامريكي ولاحظت ان مبانيها تجمع ما بين الطراز القديم في فن المعمار وهندسة الإنشاءات !

وما بين الحضارتين القديمة والحديثة نبهني صوت صديقي : لا تمشي أبدا وحيدا دون مرافق في هونج كونج خاصة بالليل ، فالجريمة هنا لها طابع مميز سواء الخطف أو السرقة أو حتى القتل ، وهذا بالإضافة إلى أنها ملتقى للمغامرين بسبب موقعها ، فالجزيرة تتسم بموقع الاستراتيجي في جنوب شرقي آسيا ، فهي تربط شمال القارة وخصوصا الصين بشرقها وغربها وجنوبها ، ولذلك فهي محطة تجارة هامة ومركز إتصال رئيسي تتبع تطورات الحالة السياسية في الشرق الأقصى !

مصارعة الديوك

ووسط أضخم زحام بشري في العالم إستوقفت نظري لافتة تشير إلى ان المكان حلبة للمصارعة ، وما زاد من دهشتي صور لمجموعة من الديوك جعلتني أدرك ان المكان عبارة عن حلبة لمصارعة الديوك يمكن لرواديه أن يراهنوا على ديك من الديكين يتصارعان حتى ينتصر أحدهما ويموت الثاني من عنف ضربات غريمه القوي .. وانشغلت داخل المكان

رقصة تعبيرية بالأزياء التقليدية

بمراقبة تصرفات المشاهدين الذين تجمعوا حول الحلبة في حماس بالغ وغضب وأسف عند هروب الحظ من بين أيديهم، فكثيرا ما تنصب اللعنات على الديك المهزوم دون أدنى اهتمام بما أصابه من جروح وأحيانا ضربات قاتلة، فالمهم في هذا المكان هو تحقيق الربح من هذه الهواية البالغة القسوة!

فنون المدينة

وأثناء جولتي بين المتاجر والمعارض التجارية في المدينة، وجدت أنها متخمة بالتحف الصينية النادرة وموضات الأزياء القادمة من الصين واليابان وكوريا .. كما لاحظت كثرة المطاعم المختلفة في المدينة، التي تتخصص كل منها في تقديم أنواع معينة من الأطعمة المرتبطة ببلد من البلدان الكثيرة، وفي المطاعم التي تقدم الوجبات الصينية أو اليابانية، إتضح لي أن جميع زبائنها يستخدمون العصايتين الصغيرتين المصنوعتين من الخشب أو الفضة، وأفخر المطاعم هنا لا تكتسب شهرتها إلا من خلال إتقانها في تقديم أطباق الأسماك!

والحقيقة أن في هونج كونج يجد كل إنسان ما يريده من اللهو إلى العمل، ومن السياحة إلى تجارة السفن، ومن المتاجر الضخمة إلى الفنادق الفخمة الفخمة التي تحول ليل هونج كونج إلى نهار يتطلع خلاله السياح في متعة فائقة ويتجول الشوارع والفنادق إلى خلايا نحل مكتظة بالبشر.

وإلى جانب هذه الفنادق هناك قاعات ضخمة تتركز فيها الحياة الثقافية، وتقدم فيها العروض المسرحية والسينمائية والاستعراضات الفنية والموسيقى، كما أن هناك متحفين أحدهما للفنون والآخر يعتبر سجلا لتاريخ البلاد!

قصة المهاجرين

وفي كل مكان ينتقل فيه الزائر داخل المدينة يواجه بالزحام الشديد، حتى على شواطيء هونج كونج الشهيرة بجمالها، والتي تنتشر على امتدادها حمامات السباحة التي تعتبر الرياضة الشعبية الأولى في المدينة!

ومن أشهر شواطيء هونج كونج شاطيء «الليدو» الذي يعتبر من أجمل المناطق التي تحس فيها بالرغبة في المرح والانطلاق بدون حدود!

ومع أن ٩٨ في المائة من سكان المدينة يتحدثون اللغة «الكانتونية» نسبة إلى مدينة كانتون، ويجيدون أيضا لغات «الهوكلو» و «الهاكا»، إلا أن اللغة الأساسية المستخدمة هنا هي الإنجليزية، ومعظم سكان الجزيرة يتحدثونها بطلاقة!

وهذه الجزيرة، التي تعتبر ملتقى الشعوب ونقطة التقاء الحضارات الآسيوية والأوروبية تم اكتشافها على يد مجموعة من المغامرين الإنجليز الذين جعلوا منها مركزا دائما لتجارتهم مع الصين بعد أن كان مركزهم كانتون!

وعندما فرضت حكومة الصين في أواخر القرن التاسع قيودا على التجارة، انتقلوا إلى هونج كونج التي كانت عبارة عن صخرة قاحلة، وأصبحت منذ ذلك الحين عام ١٨٤٢ محمية بريطانية!

وبعد حرب خاضتها بريطانيا ضد الصين تحولت الجزيرة إلى مقر للنشاط التجاري البريطاني، واحتضنت شعوب العالم إليها وما لبثت أن أصبحت مركزا للهجرة، خاصة بعد أن عقدت بريطانيا اتفاقا مع الصين هو اتفاق بكين الذي أنهى الحرب بينهما في أكتوبر عام ١٨٦٠.

بساطة التعامل

وخلال الحرب العالمية الثانية لعبت الجزيرة دورا هاما في مسار الحرب بعد أن تحولت إلى مركز رئيسي لعمليات التجسس العالمية ومن هنا كانت شهرتها الفائقة!

وازدادت أهميتها في السنوات الأخيرة عندما أصبحت مدينة مفتوحة لكل السياح والتجار ورؤوس الأموال المتدفقة من كل مكان، وأصبحت مصيفا ينافس بعض البلاد الأوروبية، وإن كان يختلف عنها في الحياة التي تتميز برخص الأسعار وفنون الشرق الغامضة والصناعات اليدوية ذات الطابع الخاص والتقاليد الغريبة والإحساس الداخلي الذي ينتابك أثناء التواجد فيها، فأنت لا تحيا بها الحياة الرتيبة الهادئة التي تتوقعها، ولكنك تشعر دائما بحاجتك إلى الحركة والتنقل والجري وراء كل ما يصل إلى أذنيك من أسرار وحكايات غريبة .. إنك لن تجد وقتا تضيعه في الجزيرة خارج نطاق الرؤيا والاستمتاع بالحياة واقتناء التحف اليدوية والاختلاط بالبشر الذين تدربوا على كيفية التعامل مع السياح في بساطة وترحيب وإتقان لفن الصنعة أو الطريقة المثلى لجذب الزوار من كل أنحاء الدنيا!

إلى الهنود الذين ماتوا في أفريقيا

للشاعر الإنجليزي : ت. س. إليوت
تعليق وترجمة : بدر توفيق

عندما نشرت دار فيبر آند فيبر البريطانية عام ١٩٦٩ الأعمال الكاملة لأشعار ومسرحيات تي. اس. اليوت بعد مرور أربع سنوات على وفاته، ظهرت عدة قصائد لم تكن معروفة تماماً بين القراء، رغم أهميتها وجمالها وحتمية تناولها عند دراسة النمو والتطور الفني والنفسي لهذا الشاعر المبدع العظيم، بعد أن ذاعت في العالم بأسره قصائده المشهورة العملاقة مثل «الأرض اليباب» و«أربعاء الرماد» و«الرباعيات الأربع». من هذه القصائد غير المألوفة قصيدة بعنوان «إلى الهنود الذين ماتوا في أفريقيا» وقصيدة أخرى بعنوان «هيستيريا».

كتب اليوت قصيدته «إلى الهنود الذين ماتوا في أفريقيا» - كما يقول في الملاحظة التي حرص على إثباتها تحت عنوانها - تلبية لرغبة الآنسة «كورنيليا سورابجي» لتنشر كإحدى قصائد ملحق عن الهند نشرته دار هراب البريطانية عام ١٩٤٣. وظلت هذه القصيدة طيبة في كتاب الملحق حتى ظهرت في المجموعة الكاملة لأشعار ومسرحيات اليوت عام ١٩٦٩ في الطبعة التي أصدرتها دار فيبر آند فيبر المعروفة باسم طبعة «فاليري اليوت» نسبة إلى السيدة فاليري زوجة اليوت الثانية التي تزوجها عام ١٩٥٧ بعد وفاة زوجته الأولى فيفيان بمستشفى نورثهمبرلاند للأمراض العقلية بلندن عام ١٩٤٧.

ويهدي اليوت هذه القصيدة إلى صديقه «بوناس دوبريه» لأنه - كما يقول اليوت في الإهداء - أحب القصيدة وحثه على الاحتفاظ بها.

وتتميز هذه القصيدة بطابع التفكير الفلسفي للعاطفة البشرية، كما تتميز بالحكمة الشعبية السائدة بين الملايين من مختلف شعوب العالم، وهذا هو ما يعطيها القدرة على النفاذ إلى نفوسنا، فهي مرثية رقيقة دامعة، وهي أيضاً لحظة رضية شجية في حفل تأبين، كما أنها بالضرورة رسالة سلام صادقة إلى ضحايا الحرب في جميع العصور، إذ تدعونا على الفور إلى المشاركة في اللحظة التي يتحرر فيها الإنسان حين يصوغ الحكمة جنباً إلى جنب بسلاحه وقضية الخلاص من معركة الحياة، وتحولها إلى يقين آخر... ولعلها في الوقت شعلة تتوهج ثم تخبو لكنها لا تنطفيء أبداً لأنها الهدف الذي سيقوده في النهاية إلى موقده الخاص، وإلى الطعام الذي أعدته زوجته.

كان اليوت شيخاً كبيراً وحصيناً في الخامسة والخمسين من العمر عندما كتب هذه القصيدة الودودة التي نجدها تتسم بالوضوح والمباشرة في البوح بما يحسه الإنسان من أمن وطمأنينة عندما يرجع إلى وطنه بعد مواجع الحرب، كما نجد فيها تحقيقاً للألم ومحمدة عزائية لأسرة الجندي الذي ذهب إلى ميدان المعركة في بلد بعيد ولم يعد، لأن الكرة الأرضية مكان واحد، فأقطار العالم جميعها تصب في محيطاته، والمحيطات جميعها متصلة، وحقيقة الحكمة الخفية من الحركة البشرية في الحياة الدنيا تبقى كالسؤال عن الروح بلا إجابة حتى تجيء ساعة الحساب بعد الموت.

تقول القصيدة «إلى الهنود الذين ماتوا في أفريقيا»:

اليوت

إن هدف الإنسان يقوده إلى قريته
إلى موقده الخاص، وإلى الطعام الذي أعدته زوجته
ليجلس على مقربة من باب داره عند غروب الشمس
ويتطلع إلى حفيده وحفيد جاره
وهما يلعبان معاً فوق التراب.

● ● ● ●

مثقلاً يكون منا رغم الندبة البالية، حيث الذكريات العديدة
تلك التي نعاودها في ساعة الحديث المتبادل
(وطبقاً للطقس تكون هذه الساعة دافئة أو باردة)
عن الرجال الغرباء الذين حاربوا في المناطق الغريبة
وكل منهم غريب بالنسبة لصاحبه

● ● ● ●

إن قدر الإنسان ليس هو المكان الذي يقصده
فكل قطر يكون وطناً لأحد الرجال
ويكون منفى لرجل آخر. فحيثما يموت الرجل ميتة الشجعان
وحيث يكون قدره في أي منهما، فهذه القرية قريته.
فلتتذكر قريته هذا!

● ● ● ●

لم تكن هذه أرضك، ولا هي أرضنا:
ولكنها قرية في ميدلاندز
وقد يصير للواحد منا نفس المدفن في أنهار العالم الخمسة
فليقل هؤلاء الذين سيعودون إلى الوطن نفس الحكاية عنك
حكاية الحركة من أجل الهدف المشترك
الحركة التي ستكون مثمرة بشكل أو بآخر، ما لم يعرف أبداً،
حتى تجيء ساعة الحساب بعد الموت،
ما الذي أثمرته الحركة.

الشارع المجنون

قصة قصيرة بقلم : خليل إبراهيم المزيع

لا احــد يعرف من هو اول من اطلق هذا الاسم على هـذا الشارع الا الله ° كل ما يمكن معرفته هو ان الناس ينطقون بهـذا الاسم في خبث تختلف بواعثـه باختـلاف الظروف والحالات ، ومع الجهـل الذي يواجه كل سكان هذه المدينة الساحلية عندما يسألون عن اول من سمى هذا الشارع بهذا الاسم ، الا انهم جميعا يعرفون كل صغيرة وكبيرة فيه . يتساوى في ذلك كبيرهم وصغيرهم °° ورجالهم °° الكل باختصار °

في هذا الشارع ارتفع صـوت عذب يردد :

خذ من عمري °° عمري كله
الا ثواني اشوفك فيها °°

ليختلط بصوت آخر يشبه هذيان المحمومين

من بعيد كان يمكن الاصغاء الى اخر يستجدي الاعجاب وهو يصر ببلاهة °

اسال مجرب ولا تسال طبيب :

على طول الشارع الممتـد من شرق حتى غرب المدينـة ، ارتفعت الاصوات في صخب صارم عندما تتقيأ بها اجهزة المذياع او الحاكي بلا هوادة وفي منطقة صغيرة في وسط الشـارع °° كانت متاجـر الكماليات والادوات النسائية ، تغص بالزبائن الذين لا يشترون منها شيئا بقدر ما يتلهون بالتطلع بحسرة الى الفتيـات الفاتنات او غيـر الفاتنات ، والسخرية مرة ، والمديح في كل مرة وغير بعيد من هـذه المتاجر انتصب في تحد مقهى صغير في الجهة المقابلة لبعض الصائغين المنهمكين في اعمـالهم ، بينمـا نظاراتهم ذات الاطر المذهبة ترقص على ارنبـات انوفهم ، ولمـا كان جل زبائنهم من النساء ، فقـد كان طبيعيـا ان يغص هذا المقهى بالعاطلين الذين ارهقهم التجوال في الشارع ، فقرروا اخذ قسط من الراحة في هذا المقهى ، استعدادا لاستئناف الغـزو الـذي لا تزيد اسلحته عن الغمز واللمز والاستعانة بالحواجب والعيـون ، والى جانب هؤلاء يوجد قلة من الرجال الـذين ينتظرون زوجاتهم او قريباتهم حتى ينتهين من شراء مـا يحتجنه من متاجر هذا الشارع °

كانت القبيلة تنتحر في هـذا الشـارع ، وكانت التجارة ترقى لا يتعدى سويعات من العصر وبداية قليلة من الليل ، ومع ذلك فهي منحت الحق لن تنتظرهم الظروف العيون من هذا الشارع بخشيـة اتهامهم بالانحراف من تيار التقاليد على تجعلهم فيه بعودة بائية

في ركن واحد من هـذه المقاعد المتناثرة امام المقهى الصغيـر ، جلس دهيمان يرصد في شبه ذهول الرائحات والغاديات من الفتيـات الكواعب ، كان شيئا جديدا عليه أن يشاهد هذا الزخم الادمي المستمر ، وهـذا الفتون الذهـل في هـذا الشارع ، وتذكر نساء الصـحراء اللواتي لوحت بشراتهن الشمس ، واحالت الوانهن الى سـمرة بات يكرهها ، وهو يشاهد ذوات اللون الخمري والابيض والاسمر الذي لم تحرقه الشمس وتحيله الى لون الفحم °° كما يشاهد الوانا متعددة تجمع بينها الاناقة والقـدرة على سلب العقول ، اما العجائز اللواتي يمشين على مهل ، فلا يختلفن عن عجائز الصـحراء الا في مظاهرهن الغريبة عندما يتبرجن ككخير وسيلة للهروب من الشيخوخة والعودة الى الشباب °° كان ينظر الى كل ذلك كالجائع عندما يتطلع الى واجهـات المطاعم الزجاجيـة ، فيبصـر من خلالها الذ انواع الاطعمة وارباها ، ولكنه لا يملك الحق في الاختيـار فيكتفي بان يمصمص شـفتيه فـي حسرة متناهية ° ولاحظ عجـوزا

تمشي بمهل وترثرثر ، بينما تمشي بجانبهـا فتاة جميلة تصـغي الى ثرثرة العجوز في صمت ، دون أن تعلق ولو بكلمة على مـا تقـوله العجوز °° وترك نظـراته تتدحرج على ارض الشارع لتتبعهما ، حتى اختفتـا فـي جمـوع المتسكعين بخطـواتهم التي بدت بليـدة كافكارهم ، والمتسـكعات اللواتي لا هم لهن غير ارتياد هذا الشارع وانتبه على صوت يسأله في لثغة مضحكة °

ـ كيف حالت ؟°°

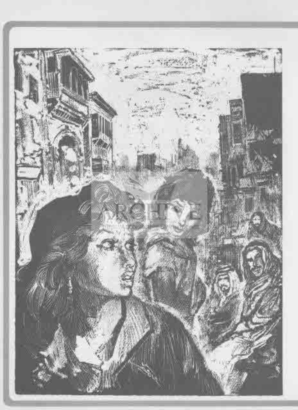
كان المتكلم يقف امامـه ، كان يريد ان يقول (كيف حالك) °

لم يفهم دهيمان ماذا يقصد هذا الواقف امامه والممسك بقلم وورقة ، فهز رأسـه في تسـاؤل يشوبه الخوف °

ـ انا صحفي °°

مرة أخرى °° استعصى عليـه الفهم °

كان الصحفي يسجل في ورقتـه كلاما لا يعرفه دهيمان ، ربما كان يكتب وصفا لهذا البدوي الجالس بمفرده فوق مقعد وأمامه منضـدة وضعت عليها زجاجة مرطبات رغم ان الجو لم يكن حارا وكان يرتدي ثوبا باكمام فضفاضة ° و (غترة) حمراء ربطها على رأسه بعقال ترك باقيـه يتدلى خلفه ، وقد لـحزم بسير جلدي تدلى من جانبه جراب مسدس كان خائفا من هـذا الواقف امامه والمشغول بالكتابة ولـمـا تطلع اليه وجد وجهه خاليا من اي تعبير فاستبعد الخوف ، وقال بلهجة بدوية محببة °



الشارع المجنون

— يا ابن الحلال الزكي الفضل لله .

ولم يشأ المصعقي او الشقي كما قال عن نفسه ان يتورط مع هذا البدوي في موقف لا تحمد عقباه فاكتفى بان قال بلا مبالاة :

— طك .

نطق الثاء مضخمة الى اقصى حد ، بدل الزاء وانصرف .

عاد دهيمان يمضغ الصمت ويجتر الحسرة .

وغير بعيد عنه ، جلس ثلاثة شبان في مواجهة الشارع ، واستمر النادل القصير يبدو كالعصفور في تجواله الدائم بين المناضد .. يلبي الطلبات ، يظهر بمسح المناضد الخالية بقطعة قماش ملونة لا يلبث ان يرميها على كتفه بحركة لا مبالية . كان الشبان الثلاثة منهمكين في تقبيل خرطوم (الشيشة) بالتداول وهم يطلقون تعليقات منمية عن هذه او تلك من الفتيات والعجائز .

سلخ احدهم نفسا لاهبا من صدره وقال بصوت مشروخ :

— انظروا اليها . انها ملونة ، وتبدو كقوس قزح .

لم يرد عليه احد .

اصغى دهيمان الى صوت ينبعث من داخله .

ما اجمل الحياة في المدينة وما اكثر المباهج فيها ، واين الحياة في الصحراء منها . هناك الحر والقر وشظف العيش ، هنا جمال الحياة ويسرها . هناك يتعذر الحصول حتى على الماء ، هنا يرشسون به الارض ، فرق بين من يستجدي الارض ماء ومن يمنحها هذا الماء .

انهم هناك يموتون . ويموتون حتى يموتون ، ولكنهم هنا يحيون ويحيون حتى يموتون ، فشتان بين من يموت ليموت وبين من يحيا ليموت . هل تتاح له الحياة في هذه المدينة وهو مشدود الى الصحراء باكثر من وتد . زوجته وشمسه التي تمنح منها رائحة الصحراء دائما ، وامه ووالده وكل رجال قبيلته ، ماذا سيقولون لو قرر الحياة هنا وغير ذلك ، كيف سيعيش ؟؟ ابعد عن ذهنه هذا الخاطر بعد جهد .

مرت امامه سيارة في بطء كانما لتعلن حقها القانوني في السير بين هؤلاء العاشقين ، ولكنها جعلته يتذكر جمله الذي اتى به الى المدينة



وتركه خارجها بعد ان عقله ، وقلبه مطمئن ، فالامان هنا اصبح من الاشياء البديهية جدا ، وعندما سمع صوت منبه السيارة .. تذكر حكاية حدثت لبعض معارفه في الصحراء عندما كان راكبا جمله ، ففوجىء باخيه السائق يعود وهو يقود سيارة خرجت عليه فجاة من وراء اكمة ، جفل الجمل ، فرمى به ارضا

وولى هاربا ، عندما عرف قائد السيارة صمم ويحسن نية على الانتقام ، فترصد لاخيه في نفس المكان ، ليظهر فجاة امام السيارة سارقا عليها لعلها تجفل لترمي اخاه كما رماه جمله ، كانت النتيجة ان دهسته السيارة ، حكاية مضحكة ولكنها مؤلمة ايضا ، احس دهيمان على التوالي بالحزن ، ثم بالضيق ، ثم بالغضب ، ولكن النصر كان للانشراح في النهاية ، لم تعد نفسه تحمل غير السرور لانه يشاهد هذا العرض المبهج من النساء الجميلات والعجائز المزوقات والشبان ذوي الشعور المقصوصة المدهونة والرجال الذين يتظاهرون بعدم الاهتمام بينما نظراتهم تتقد في خبث لتستقر على نهود ناشزة او رقاب عاجية او عيون يسلبن ذا اللب حتى لا حراك به ، او اشياء كثيرة لا يحسن ذكرها .

عاطلون يبحثون عن التسلية على شفا حفرة من الرذيلة .

التفت دهيمان ليجد ان الشبان الثلاثة قد تركوا اماكنهم ، وحل محلهم رجل يبدو عليه سيماء الوقار ، ويكاد الجد يميز صوته وهو يمسك بطفلين في عمر الزهور ويجبرهما على الجلوس بينما يحاولان الافلات من سيطرته ، لعل غضبه الذي وصل منتهاه قد اوحى للطفلين الصغيرين ان لا مفر من الامتثال للامر الواقع ، وبعد ان هدا التفت الرجل الى دهيمان ، لينظر اليه ثم قال مخاطبا الطفلين :

— من لم يصمت منكما فسياخذه البدوي .



رسم على شفتيه ابتسامة ساذجة، قال :

ـ نعم سآخذ من لم يصمت منكما، وأذهب به الى الصحراء .

ولم يكونا بحاجة الى مبرر جديد للصمت .

قال الرجل :

ـ انهما شقيان .. لقد اتعباني !

اندمجا في حديث ودي . كأن كل واحد منهما يعرف الآخر منذ سنوات . بينما صمت الطفلان ، قبع كل منهما في مقعده ، ولم يخل حديث الاثنين من تعليقات عابرة على من يمر يوميا من النماذج البشرية المتعددة التي يزخر بها هذا الشارع . ومع الاختلاف الواضح بين تفكير كل منهما الا ان الزاوية التي نظرا منها الى كثير من الامور كانت واحدة ، لا لشيء الا لان احدهما حاول الوصول الى مستوى الآخر . في الوقت الذي حاول فيه الآخر النزول الى مستوى محدثه . لكن ارتفاع صوت الرجل كانت توحي باستعداده للغضب في اي وقت ، هذا لا يعني عدم استعداده للتفاهم السليم وعقد الصداقة مع من يريد . في هذه النقطة يلتقي الاثنان اكثر من التقائهما في اي نقطة اخرى . كان الرجل ينوي أن يدعوه لتناول فنجان قهوة في منزله، بعد ان عرف انه سيعود الى مضارب قبيلته بعد أن باع ما معه من (سمن بري) واستلم قيمته الموجودة في (مزويته) التي لا تزال على الارض بجانب الكرسي الذي يجلس عليه . كان الرجل ايضا على استعداد لان يخبره بانه سيرحب بزيارته في منزله كلما حضر الى المدينة . كان هذا طبيعيا بعد هذا الاندماج في الحديث عن الحياة هنا والحياة هناك .

تطلع الرجل الى احدى الجهات. ركز كل انتباهه في الوقت الذي كان دهيمان يتكلم عندما رأى انصرافه الكلي التفت هو الآخر . فرأى الرجل ينظر الى المرأتين قادمتين على بعد يسمح بالتأكد من ملامحهما . قال بصوت لا يسمع [illegible] الحسون على [illegible] .

ـ انهما جميلتان [illegible] .

ظل الرجل مشدودا بالنظر الى المرأتين بحيث لم يسمع ما قاله دهيمان الذي عاد مرة اخرى يؤكد .

ـ انهما جميلتان .

ـ من تعني ؟!

ـ اعني المرأتين اللتين تنظر اليهما .. انظر .

غمز بعينيه بعد ان صرف نظره للتطلع بفضول الى المرأتين ، وكانتا قد اقتربتا اكثر ، عندما التفت الى الرجل ليواصل تعليقاته التي كانت غير مهذبة ابدا .. رأى وجه الرجل قد تغير ، واكتسحته موجة من الغضب لا سبيل لنسيانها فقال :

ـ ما بك ؟

لم يجب .

فواصل دهيمان تعليقاته بينما ظل الرجل ساكتا وكأنه يعيش فترة السكون الذي يسبق العاصفة ، تصلبت عيناه على دهيمان بنظرات نارية باهتة ثم صرخ في وجهه :

ـ ماذا تقول ؟!

استغرب دهيمان هذا الصراخ وقال :

ـ ما الذي أغضبك ؟!

ـ كيف تجرؤ على هذا الكلام القبيح .

اي كلام قبيح .

ـ وهل هناك ما هو اقبح من القاظك ؟

كان غاضبا الى اقصى حدود الغضب فاستطرد :

ـ الا تعرف ان هاتين المرأتين هما زوجتي واختي .

واضح ان الطفلين فرحا بهذا الخبر . اما دهيمان فقد نسي كل شيء تقريبا ، ما عدا انه تلفظ فعلا بكلمات لا تليق .

ومن بعيد .. صرخ باب حديدي لمتجر تغلق ابوابه . وفرك احدهم اذن منبا به ليسكته بينما تشاجر اثنان لسبب غير معروف ، كل ذلك .. في الوقت الذي عاد فيه البحر ليغسل من جديد رمال شاطئ هذه المدينة الساحلية .

خليل ابراهيم الفزيع

الفيلم الفائز في مهرجان موسكو السينمائي

عندما توقف في إيبولي

من يسمع أو يرى الفقراء .. ليس كمن يعيش معهم.

فالفقر له طعم ورائحة .. تسري في روح الإنسان، كما تسري في حجارة الطريق وفروع الأشجار .. وتستطيع الصورة بكل تفاصيلها الصغيرة .. بلون التراب!

ولكن الباحث عن الحقيقة قد يجد بين هذا التراب .. أغلى الجواهر وأندرها!

وهذا الفيلم الإيطالي يقدم هذه الرحلة الصعبة إلى الفقراء .. والفيلم عنوانه (عندما توقف في إيبولي) للمخرج الإيطالي القدير (فرانشيسكو روزي).

● الكاتب .. والمؤلف والمخرج

وقد فاز هذا الفيلم أخيرا بالجائزة الكبرى لمهرجان موسكو السينمائي (أغسطس ٧٩).

والفيلم مأخوذ عن تجربة شخصية عاشها الكاتب (كارلو ليفي) وسجلها في كتاب صدر عام ١٩٤٥ بعنوان (عندما توقف في إيبولي) .. ولقي هذا الكتاب نجاحا كبيرا وترجم إلى عدة لغات عالمية وأصبح إحدى كلاسيكيات الأدب الإيطالي.

وفكرة تحويلها إلى فيلم سينمائي راودت أكثر من مخرج .. من بينهم كان المخرج (فرانشيسكو روزي) الذي قرر عام ٦١ تقديم هذا الكتاب في السينما .. والتقى بالفعل مع المؤلف ووضع الخطوط الأولية لتصوير الفيلم .. ووافق المؤلف على هذا التصور .. ولكن لأسباب كثيرة ـ كما يقول المخرج روزي ـ توقف عن الإعداد للفيلم. ومرت السنوات .. ومات المؤلف عام ٧٥ بعد أن سجل إسمه في تاريخ النضال السياسي الإيطالي، وواحدا من أهم كتابها.

وبتفاقم المشاكل في إيطاليا .. وبسود جو من الاضطرابات السياسية والأزمات الداخلية .. ويتذكر المخرج (روزي) هذا الكتاب الذي كان قد تأثر به عام ٦١ ويعود للتفكير الجدي في تحويله إلى فيلم



إيرين باباس .. الفلاحة العجوز في قرية إيبولي

سينمائي .. وكما عبر المخرج بقوله: (عدت إلى الكتاب أخيرا لأبحث عن الجذور الحقيقية لمشاكل الجنوب الإيطالي .. إن المشكلة متشابهة جدا .. لأن كل ما عاناه الكاتب كارلو ليفي في تجربة النفي منذ أربعين عاما .. ما زال كما هو .. بلا حل!!

وبدأ تصوير الفيلم في مارس ٧٨ واستمر التصوير ١٤ أسبوعا داخل نفس الأماكن التي وردت في الكتاب .. وانتهى إعداد الفيلم في النصف الأول من هذا العام ٧٩ وعرض لأول مرة في مهرجان كان السينمائي في شهر مايو الماضي .. خارج المسابقة الرسمية .. ثم اشتركت به إيطاليا رسميا في مهرجان موسكو السينمائي .. ليفوز بالجائزة الكبرى.

والفيلم من بطولة الممثل الإيطالي الكبير (جيان ماريا فولنتي) المشهور بمواقفه السياسية المتعددة .. وتشترك معه في الفيلم (إيرين باباس) و (ليا ماسارى)

● نسخة للتليفزيون ونسخة للسينما

وقد ساهم التليفزيون الإيطالي في انتاج هذا الفيلم .. والطريف أنه تم إعداد نسختين مما تم تصويره .. نسخة للتليفزيون مدتها ثلاث ساعات ونصف، تعرض على أربعة أجزاء .. ونسخة أخرى مختصرة للسينما .. وهو ما شاهدناه كفيلم، ومدته ساعتان ونصف.

وإن كان المخرج (روزي) يبدي أسفه على الاختصار الذي أجراه على نسخة السينما (تم حذف بعض المشاهد التي تستعرض مشكلات سياسية وتاريخية) يقول المخرج:

(لقد ضحيت بهذه الأجزاء .. ولكني أعتقد أن المعنى الكامن في هذه الأجزاء موجود في نسخة السينما .. لا أقصد الحوار ولكن العلاقة بين الشخصيات والطبيعة والمجتمع .. وإن كنت أتمنى أن أعرض كل ما صورته للسينما)

● رحلة المنفى إلى الجنوب

والفيلم يحكي قصة حب بين رجل .. والثقافة!

إنه ليس فيلما بالمعنى التقليدي .. بل هو رحلة استارية داخل مجتمع هؤلاء الذين يعيشون على حد الكفاف .. والبعيدين تماما عن اهتمام العاصمة وأضوائها وأحداثها .. إنهم على الخريطة .. وداخل تعداد السكان .. ولكنهم يعيشون في ظل النسيان وكأنهما خارج الزمان والمكان!

وصاحب الرحلة .. إنسان مثقف، طبيب ورسام .. ولكنه لم يختار الرحلة، بل فرضت عليه بالأمر .. فقد صدر القرار بنفيه إلى هذه القرية المنسية في جنوب إيطاليا كعقاب له على آرائه ضد الفاشية، وبسبب نشاطه النضالي .. كما اعتبرته السلطات الإيطالية في ذلك الوقت ـ عام ١٩٣٥ ـ إن وجوده في تورينو حيث يعيش ويعمل

- البحث عن الحقيقة .. قد يجد بين الكلب أغلى الجواهر وأنبلها
- اسمي بارون .. من يجدني عليه أن يرعاني

الكاتب المنفي يصعد إلى مقاهي قسيس القرية..

يمارس نشاطه السياسي داخل احدى جماعات المثقفين المناهضين للفاشية .. أمر لا يمكن السكوت عليه .. ومن هنا صدر القرار بترحيله إلى الجنوب ولمدة ثلاث سنوات !

وبدأت رحلة المنفى .. طويلة ومرهقة .. قطار إلى (ايبولى) .. ثم اتوبيس .. ثم سيارة قديمة .. عبر طرق يراها من النافذة .. وعرة .. وجافة .. متوحشة .. لم تهذبها يد انسان .. ولا يتصور أن هناك آدميين يعيشون خلف هذه الطرق !!

ويبرع المخرج (روزي) في تصوير مشاهد بداية الرحلة إلى المنفى .. انه يقدم لوحات فنية شديدة العمق والدلالة والجاذبية .. انها الطبيعة البكر .. الصخور بتشكيلاتها المتنوعة .. التلال بمتاهاتها التلقائية .. الأشجار العارية من الأوراق .. حزن أم كأنها هي الأخرى تعلن الحداد .

والكاتب مستغرق تماما تحت حراسة الجنود الذين يحيطون به .. يتأمل المكان .. وأعماقه تردد : (الرحمة توقفت في إيبولى .. ولم تأت إلى هنا .. كأنها أرض ما قبل الميلاد .. لا أمل .. لا تاريخ .. لا شيء ..) .

ويفيق الكاتب على صوت نباح الكلب الذي التقطه من محطة قطار (إيبولى) ولم يكن له صاحب .. أو أن صاحبه تخلى عنه ويرتد على عنقه بطاقة مكتوب عليها : « اسمي بارون (حتى الاسم له دلالة) .. من يجدني .. عليه أن يرعاني » !! .. ويقرر الكاتب أن يكون هذا الكلب هو رفيق رحلته .. ويستأذن حراسه في ذلك .. فيوافقون بدهشة واستنكار صامت على تصرفات المثقفين في الشمال !! .. وها هو الكلب يتنقل وراءه بين القطار والاتوبيس والسيارة القديمة .. ويداعب نباح تلك الفلاحة العجوزة .. ويعلو صوتاهما ليكسر حدة هذا الموقف المتأزم الحزين !!

ويصل الموكب إلى القرية المحددة كمكان المنفى .

انها قرية صخرية .. الطرقات البيوت .. كلها من الصخور .. ويستقبله عمدة القرية ويحدد له مكان اقامته في غرفة داخل بيت تعيش فيه أرملة عجوز .. الغرفة وكأنها قبو مظلم .. انهم يعيشون هكذا .. ولم يتعمدوا اختيار الأسوأ له .. فكل شيء هنا أسوأ من غيره .. أما وجوه الفلاحين تحمل قدرا هائلا من الطيبة والحذر .. أغلبهم من العجائز أو الأطفال .. أما الأعمار الوسط والشباب .. فهم نسبة نادرة .. وأهالي القرية يتهامسون فيما بينهم حول هذا الوافد الجديد .. ولكنهم عندما يعلمون انه طبيب .. يتجمعون حول غرفته من الفجر ينتظرون خروجه .. وعندما يسمع ضجيج أصواتهم وهمساتهم حول نافذة غرفته .. يخرج مستفسرا .. فيجد هذا التجمع الهائل من النساء العجائز والأطفال يطلبون منه استشارات طبية .. ويعتذر برقة ولطف .. انه

عندما توقف في إيبولي

جيان ماريا فولونتي: المنفى ... والقرية معه

لم يمارس الطب منذ زمن طويل .. ولكنهم لا يصدقون .. كيف يكون طبيبا ولا يستطيع علاجهم !! ويجد أن الموقف أصعب منه فيسرع بالهروب .. ولكنه يظل دائما متأملا مشفقا .. حزينا .. كيف يعيش الانسان في مثل هذه الظروف !!!

وعندما يقوم عمدة القرية بمهمة التعريف برموز القرية من كبار موظفيها .. الضابط .. الطبيب .. رجل الدين .. ينظر لهم ويلتزم الصمت والتأمل .. وعمدة القرية يحدد له خطة سيره داخل الطرقات ويحذره من الاتصال بالعشرة المبعدين من بلادهم والذين ارسلوا إلى هنا لتمضية فترة العقوبة بالنفي .. ولا يحاول هو أن يسأل عن أماكنهم .. أو أن يسعى إلى لقائهم .. حتى كان ذات صباح عندما فوجىء بصفارات قد متبادلة من وراء حوائط البيوت الصخرية .. فيتوقف مستوضحا الموضوع .. ويشرح له أحد الجنود .. إن صفارات الفم المتبادلة هي إشارات حددت لاثنين من المنفيين يستخدمونها للقاء اليومي .. حيث يقوم أحد منهما بالتبادل بإعداد طبق المكرونة الإسباجتي لطعامهما .. ثم يقتسمانه ويعود كل منهما بعدها فورا إلى بيته !!

ويلتزم الكاتب بالصمت والتأمل

في المساء يحل ضيفا في البيت الذي يعيش في إحدى حجراته .. تأتي الأرملة بالخبز وطبق الشوربة الساخن وتقدمه له فيتكلم معهم .. انه جامع الضرائب .. وما أن يتعرف على الكاتب حتى يشكو له متاعب وظيفته .. فلا أحد يحبه .. الجميع يتهربون منه .. الأبواب تغلق في وجهه .. وإن كان يعذرهم لحالة البؤس والفقر التي يعيشون فيها .. ولكن ما ذنبه هو .. وهو المطالب بتأدية عمله !!!

الكآبة تظلل كل شيء

ورجل الدين في القرية يطارده الأطفال بالطوب والحجارة .. لكنه يلعنهم .. ويقول للكاتب .. ان كل شيء هنا منفي .. الأشجار .. البيوت .. الكنيسة .. التلال المحيطة .. كلهم .. كلهم منفيون .. معتقلون .. بلا أي سبب !!

ويفاجىء الكاتب بهذا التيار الذي يملك الفراغ .. ويضع صور الطائرات على حوائط دكانه .. ويتصدر الصور .. صورة كبيرة للرئيس الأمريكي .. انه يحلم بالهجرة إلى امريكا !!

ويكتشف الكاتب ان حلم الهجرة إلى امريكا يداعب الكثيرين .. بل ويخططون له !! والغريب أن أحدا منهم لا يفكر في الهجرة إلى العاصمة الايطالية .. بل جميعا ينظرون إلى امريكا .. الأمل .. والانقاذ !!

ولذلك عندما يتوسط موزع البريد ميدان القرية لينادي على الأهالي أن يتسلموا



خطاياتهم .. يجلجل صوته بالفرح وهو يعلن أن خطابا قد وصل من أمريكا إلى أحدهم وكأنه يعلن قرار الافراج ..

معتقلون بلا سبب .. اعتقلتهم المسافات البعيدة عن المدينة .. واعتقلتهم العمارة والاهمال .. ويسيطر الفقر والبؤس على الكل .

● الخروج من الصمت والتأمل

الشهور تمضي .. والفصول تتغير .. ويستمع بالحرب التي تستعد لها ايطاليا على اديس ابابا .. ويبدو مدينة (تورينو) بعيدة .. بعيدة .. وكأنها في الهند أو الصين) وتأتي شقيقته لكي تزوره .. لقد سمحوا لها بهذه الزيارة المحدودة الأيام .. ويجد في شقيقته عندما تكبر بحكي حصيلة تأملاته ومشاهداته في هذه القرية .. فقر الفلاحين .. ومعارك البرجوازية الصغيرة التي تتقلد المناصب الرئيسية في القرية المسيطرة على الفلاحين واستغلالهم (ليس هناك من معنى لبقائهم هنا سوى هذا الحلم بالسيطرة .. والنضال المتخلف الذي يشغلهم هو نضال للاستيلاء على مراكز السلطة القليلة المتاحة في هذه القرية)

انه يتكلم بحماس ويلتحم بقضية هؤلاء الفلاحين الفقراء .

وتشجعه شقيقته أن يقوم بتدوين الكثير من التأمل والملاحظة .

وتفتح بكلماتها المقتضبة .. طرق سحرية تحرك الركود الذي أصابه .

سيتفجر شيئا فشيئا النشاط .. ويبدأ الرسم من جديد .. انه يرسم الاطفال .. عيون الاطفال التي تحمل الف معنى وكأنها تستشرع كل المسائل المقبلة .

ويستعير سكن الفلاحة القوية (تلعب الدور ايرين باباس) التي تشرف على رعاية المنزل وتنظيم الاطفال الذين بدأوا يتوافدون عليه .. يسمعون حكاياته .. ويخلص وتساعده تلك المرأة بقدرتها الفذة على رواية الاساطير التي تجذب الاطفال .. وتستهويه هو أيضا .

بدأ يعود إلى ممارسة الطب .. انهم يثقون فيه أكثر من ثقتهم بطبيب القرية انه موجود دائما معهم .. لا يطلب شيئا ولا يسعى للكسب .. انه خادمهم المخلص لكل ندائهم

ويمطرونه بالحب .

لقد اكتشف الحياة .. الحضارة الانسانية

انهم ضحايا الفقر والنسيان .. ولكنهم يملكون هذا الكثير من البراءة والاخلاص والحب .

هنا تعلم المعنى الحقيقي للمعاناة وترويض الفقر .. والمأساة .

كل شيء في المنفى أسوأ من غيره.. لكن وجوه الفلاحين طيبة وحنونة!



جيان ماريا فولونتي .. و .. ايرين باباس في لقطة من الفيلم

الكاتب في حراسة الجنود داخل سيارة الجيب التي تقله إلى المنفى

وعندما انتهت مدة عقوبة .. وحان موعد رحيله .. كان الجميع .. جميع أهل القرية .. يقفون في الطريق .. ويلتفون حول السيارة التي ستحمله .. وكأنهم لا يريدون لها أن تتحرك !

ويعود إلى بيته في مدينة تورينو .. يملأ جدران البيت باللوحات التي رسمها في تلك القرية النائية .. عيون الأطفال .. وجوه النساء العجائز .. تحيط به أينما تلفت .. وكأنما تذكره .. إنما هو هذا الجزء من بلده .. وبهذه القضية التي نذر لها بقية حياته ..

● بعض ما أخذناه منهم

يقول المخرج (فرانشيسكو روزي) الذي أخرج هذا الفيلم (لقد وضعت في هذا الفيلم رؤيتي الشخصية لعالم الجنوب ففي هذا الجنوب كانت طفولتي وذكرياتي .. والمؤثرات التي شغلت تفكيري فيما بعد .. والفيلم هو الكتاب كما أحسست به .. وأستطيع أن أقول أنني مثل هذا الكاتب كارلو ليفي .. بل أنني كارلو ليفي)

ويضيف المخرج قائلا : (أنني أسأل نفسي كثيرا عن موقف المثقف الفنان الذي يجد نفسه قريبا جدا من معاناة الفقراء والفلاحين .. إنه يظل دائما – مهما فعل – المثقف ابن الطبقة المتوسطة .. بينما سيظلون هم .. الفقراء !! والامكانية الوحيدة التي يستطيعها هو ككاتب .. والتي أملكها أنا كمخرج .. أن نعيد إليهم ما أخذ منهم .. أن يؤلف هو كتابا .. وأن أصنع أنا فيلما)

والمخرج الايطالي (فرانشيسكو روزي) يعرفه تاريخ السينما الايطالية ومشاق السينما العالمية مخرجا لعدد من الأفلام الهامة .. (سلفاتور جوليانو) – (أكثر من معجزة) – (قضية ماتيه) – (جثث أصحاب السعادة)

وهو يبلغ من العمر الآن ٥٧ عاما .

● لست سياسيا محترفا

وأفلام هذا المخرج تثير جدلا بين المثقفين في العالم .. لما تحمله من وجهة نظر سياسية .. سواء في إدانته للأنظمة البوليسية وأساليب القهر والتسلط .. (فيلم قضية ماتيه – وفيلم جثث أصحاب السعادة) أو في تعرضه للنظام الطبقي داخل بلده اليوم ..

ولكنه يقول : (أنني لست سياسيا محترفا .. ولست أعتقد أنني في وضع يسمح لي بالكلام في السياسة .. لأنني لست أمتلك الأدوات ولا الثقافة التي تسمح لي بذا .. ولكن أملك وجهة نظر ورؤية سياسية تسمح لي بالاشتراك بطريقة أو بأخرى في مشاكل ايطاليا .. وأفضل طريقة لذلك هي أن أعمل .. أن أقدم فيلما) !

● المواطنون العاديون على الشاشة

ويبدو أسلوب هذا المخرج واضحا في الفيلم .. إنه يرفض معالجة القضايا بأسلوب النظريات الجامدة أو التشنج العاطفي .. إنه يتسلل هادئا واثقا ليقول كلمته ببساطة .. وقد مارس هذا الأسلوب في أثناء تصوير الفيلم حيث استعان بأهالي القرية النائية كممثلين في الأدوار الثانوية .. مثلا الذي قام بدور جامع الضرائب هو في حقيقته عامل نظافة في القرية .. والأرملة التي استضافت الكاتب في بيتها ، امرأة من أهالي القرية .. ويحكي المخرج عن طريقة إدارة هؤلاء المواطنين في أدوارهم التمثيلية (لم أرغمهم على أن يقولوا نفس كلمات الحوار التي كتبتها للفيلم .. وإنما كنت أشرح لهم الموقف .. وأراقب كيف يعبرون عنه .. وقد أضاف ذلك إلى الفيلم روحا واقعية)

●●

وهكذا يصنعون السينما الجيدة

رءوف توفيق

إنهم يشوهون الإنسان العربي

في أحدى أمسيات تموز (يوليو) الفائت ، عرضت احدى محطات التلفاز العربية فيلما ايطاليا بعنوان (الذهب) ، وهو يتلخص بأن عصابة من الأشرار الايطاليين ، يدبرون عملية تهريب كميات كبيرة من الذهب ، العائد لأحد العرب المصريين الأثرياء ، من القاهرة إلى ايطاليا عبر البحر.

وما يهمنا من هذا الفيلم ، هو ذلك التشويه أو التزييف المتعمد للانسان العربي ، الذي غفلت عنه عين الرقابة العربية ، ليس فحسب في ذلك القطر الذي عرض تلفازه هذا الفيلم ، بل بقية الأقطار العربية الأخرى.

ففي الفيلم المذكور ، يظهر لنا عربيان ، الأول بدين [illegible] ، العطر برأسه (الطربوش الأحمر) ولا يخفى بالطبع أن المخرج وكاتب النص (السيناريو) قد تعمدا الباس الممثل ذلك (الطربوش) ليفهم المشاهد انه عربي ، وليرسخا في ذهنه تلك الصورة الزائفة عن الانسان العربي . اما العربي الآخر ، فهو المرأة ، شقيقة الرجل ذي (الطربوش) ، وكانت متبرجة وعلى اتم زينتها الصارخة ، وفي الليل تتسلل إلى حجرة بطل الفيلم (رئيس العصابة) وتحاول إغواءه ، بل وتشكو له من قسوة وغلظة أخيها في معاملتها ، فهو يحرم عليها الخروج ومقابلة الناس بل ويغلق عليها باب الغرفة ويضربها ويذلها بشراسة وبشاعة ، وعندما يفاجئهما الأخ معا ، فإن كل ما يفعله هو أن يأخذ شقيقته إلى الغرفة ويقيدها من يديها ، كما يفعل الشرطي مع المجرم ، وواضح أن اسرة الفيلم من المخرج وكاتب ومنتج ... الخ ، تريد أن تقنع المشاهد بأن العرب مازالوا متخلفين همجيون ، لا يحرمون نساءهم من أبسط حقوقهن ، فيمنعون عليهن الخروج بل يغلقون أبواب الدور عليهن ويقيدونهن بالأغلال والأصفاد الثقيلة ويضربونهن بوحشية ، على نحو ما تريد أن يقول الفيلم ، لا يفعلون هذا كله عن الحرص على العفاف والشرف ولا عن غيرة ونخوة [illegible] انما يفعلونه [illegible] وعن تقليد ارثي توارثوه عن سلفهم.

ولم يكتف [illegible] (ذي الطربوش الأحمر) [illegible] العربي الآخر ، الذي يرسله من القاهرة [illegible] على عملية تهريب الذهب ، فهؤلاء العرب يخونون بعضهم فكيف الأمر بهم عندما يتعاملون مع غير العرب ؟!

واستطرد هنا فأقول انها ليست المرة الأولى التي اشاهد فيها مثل هذا التشويه والتزييف للانسان العربي في مسلسلات وأفلام أجنبية ، وفي عقر دارنا ، فقد سبق لي أن شاهدت مسلسلا امريكيا تلفزيونيا مشهورا (فرقة هاواي) وكان يعرض في ثلاث محطات تلفزيونية عربية (دمشق ، عمان ، بيروت) واظنه قد عرض في محطات تلفزيونية عربية أخرى ، [illegible] محطة تلفاز العدو . المهم اني في احدى حلقات هذا المسلسل رأيت مشاهد من مدينة بيروت العربية ، وهنا لم يجد المخرج ما يستحق أن يعرضه من هذه المدينة العربية سوى احدى حانات الليل لأنه يريد اقناع المشاهد بأن حياة العرب لهو وقمار ورقص ، ويتابع لنا هذا التشويه المقصود لذاته وعن سابق اصرار أن المخرج قد عرض جميع الحضور بذلك اللباس العربي التقليدي الذي يلبسه اهلنا واخوتنا في الجزيرة والخليج إلى الآن.

وبعد هذا كله اتساءل ويتساءل القارىء معي : أين هي الرقابة العربية ؟ وكيف تسمح لمثل هذه الأفلام والمسلسلات المشوهة أن تمر إلى الجمهور العربي سواء في صالات العرض السينمائية أو في محطات التلفزة ، وكيف غفلت عن هذه الصور الزائفة والمشوهة عن العرب ، وهي (أي الرقابة العربية) المشهورة بجرحها وتشددها بأمور كثيرة تافهة بمقياس لا يستحق القول والحديث عنه ابدا ؟!

ومن حقي ايضا أن اتساءل ويتساءل القارىء معي : أين هي المؤسسات والشركات السينمائية العربية الكبيرة ؟ وأين هم السينمائيون العرب ؟ لماذا لا يحاولون ، أن يقفوا ويدحضوا هذه الأفلام المشوهة وأن يقوموا بدعاية ضخمة منظمة عن العرب ، بل على الأقل لماذا لا يحاولون تقديم افلام تعطي المشاهد غير العربي صورة امينة صادقة عن الانسان العربي المعاصر وعن الحياة العربية المعاصرة ، ولكنني اخالهم جميعا لا يعرفون من السينما سوى انها قصص حب واستعراض ورقص وغناء [illegible] ، وانها تجارة سريعة الكسب مضمونة الربح ليس إلا.

واخيرا فلا يخفى بالطبع على القارىء أن كل هذه الأفلام والمسلسلات المشوهة عن العرب ، هي واحدة من الأسلحة الحديثة التي تحاربنا بها الصهيونية العالمية في عقر دارنا ، فمتى نحاول نحن العرب أن نزحزح قسمات هذا الاخطبوط عن وجهنا الحقيقي .. متى ؟

زياد كامل
دمشق



حافظ أحمد أمين

موقف المسرح العربي من عمليات الإقتباس والمسرحة

كتابة المسرحية من أصعب فنون الكتابة ، وخاصة اذا كان الغرض منها تمثيل المسرحية على المنصة ، وليس طبعها في كتاب .

فالمسرحية ـ مكتوبة او ممثلة ـ لابد ان تكون جيدة التصميم، حوارها منطقي مركز ، شخصياتها توضح الفكرة وتتمشى مع الموضوع والحبكة .

فان كانت ستعرض أمام الجمهور الكبير ، فبالاضافة الى كل ذلك لابد ان تصور المسرحية صراعا حيا نابضا ، يهمه الجميع ويشغل بال الاغلبية ، ولابد ان تكون الحركة خالية من اي بطء او ملل ، وان يكتب الحوار بلغة موسيقية جميلة ، يسهل النطق بها بالنسبة للممثل ، وتستقبلها اذان المتفرج بلذة واستمتاع . كذلك لابد ان تختفي شخصية المؤلف وافكاره اختفاء تاما ، فلا يحس به وراء الحوار او وراء احدى الشخصيات .

والمسرحية المقتبسة من مسرحية اجنبية ، او الممسرحة من قصة او رواية ، تتطلب من كاتبها ـ اذا أراد لها النجاح ـ كل ما تتطلبه المسرحية المؤلفة ، بل هي تحتاج الى اكثر مما تتطلبه المسرحية المؤلفة ، ذلك انه ـ في حالة الاقتباس أو المسرحة ـ يحتاج الكاتب الى ان يتخلص من الاحساس بالاحترام الزائد لامور كثيرة موجودة في العمل الاصلي ، امور لازمة للقالب الذي وضع فيه العمل الاصلي، او للجماهير التي كتب لها، وهذا يتطلب من المقتبس أو الممسرح ، ثقة كبيرة في النفس ، ودراية عميقة بالفارق بين الفن والجمهور اللذين كتب لهما العمل الاصلي ، والفن والجمهور





توفيق الحكيم — أمينة الصاوي

اللذين كتبت لهما المسرحية الجديدة .

ومع هذا ـ ومع الأسف العميق ـ ينظر المؤلفون المسرحيون المعاصرون واساتذة النقد والادب المسرحيين في الوطن العربي ، نظرة تخلو من الاحترام والتقدير الى عمليات الاقتباس والمسرحة ، فلا نرى مؤلفا مسرحيا حديثا (كنعمان عاشور او يوسف ادريس) قد اختار قصة عربية قديمة او جديدة ، او قصة او مسرحية اجنبية ، فأعاد كتابتها للمسرح بما يناسب الذوق العربي الحديث ، ولا نرى نقادا كبارا يتعرضون كثيرا ـ بالنقد والتحليل ـ للمسرحيات المقتبسة أو الممسرحة، كما يتعرضون للمؤلفات ، بل وللمترجمات . بل اننا نرى مؤلفين مسرحيين حديثين يتركون لغيرهم مسرحة قصصهم ، كما ترك عبد الرحمن الشرقاوي لنعيمة وصفي اعداد روايته (الشوارع الخلفية)، ولامينة الصاوي اعداد (الارض) للمسرح . ولو كان هذا ناتجا عن تفرغهم للتأليف المسرحي لعذرناهم وقدرنا ظروفهم ، ولكننا نراهم يقومون باعمال هي ابعد ما تكون عن مواهبهم الاصلية ، ويتركون مواهبهم الحقيقية ـ وهي الاحساس بالمسرح ومتطلباته ـ دون استغلال كامل ؟

الموقف قديما

لم يكن هذا شأن الكتاب العرب فيما مضى ، فما أن أحس توفيق الحكيم ـ مثلا ـ بموهبته المسرحية حتى كرس لها حياته ، ولم ير ان مسرحياته التي أخذ موضوعاتها من أدب غيره أقل شأنا من مسرحياته المؤلفة ، فقد اختار قصة (السلطان الحائر) من الادب العربي القديم ، واعاد صياغتها ، كذلك اعاد كتابة (أهل الكهف) و (بيجماليون) وغيرهما باسلوب جديد شائق ، وكذلك رأينا نجيب الريحاني يقتبس معظم اعماله الناجحة من المسرح الفرنسي، ويقدمها وكأنها مسرحيات مؤلفة، وكان محمد عثمان جلال ـ من قبلهما ـ يكتب (الاربع روايات من نخب التياترات) عن موليير ، و (الروايات المفيدة في علم التراجيديا) عن راسين ، وقدم لها بقوله : « ... واتبعت اصلها المنظوم وجعلت نظمها يفهمه العموم ، فان اللغة الدارجة انسب لهذا المقام .

● المؤلفون ونقاد المسرح .. لماذا يستهجنون عمليات الاقتباس والمسرحة ؟

● شكسبير وجوته وكامي .. يعيدون كتابة القصص القديمة والمعاصرة

● تلك الخطبة التي كتبها مارون نقاش لجمهور المسرح .



نجيب الريحاني — يوسف وهبي



وأوقع في النفوس عند الخواص والعوام ... » .

وكما كان الريحاني يراعي ذوق جمهوره وتقاليده ، عند الاقتباس كذلك كان يفعل محمد عثمان جلال ، فكان ينقل ـ مثلا ـ قول ماريان عن أبيها (انه أب مستبد ، ماذا أفعل معه) الى (ما هو ابويا ... كنت اقول له ايه بقى) وقول برنتيل (وان امرأة لا تأبه لغير سرور زوجها ورضاه ، ما هي في حاجة الى كثير من الزينة) الى (تنفت النسا الاحرار ما يحبوا الا لازواجهم ولا يتبينوا) ... كذلك كان محمد عثمان جلال يستبعد كثيرا من العبارات التي لاتلائم بيئتنا ، مثل فكرة الترهب في (الشيخ متلوف) وفكرة المبارزة في (النقلاء) ... الخ .

النظرة الى الاقتباس

كذلك لم تكن نظرة عدم احترام الكتاب العرب المحدثين لعمليات الاقتباس والمسرحة موجودة لدى الغربيين ، فكان شكسبير وجوته وكامي وغيرهم يعيدون كتابة القصص القديمة والمعاصرة ، ويعرضونها بأساليبهم في أعمال مسرحية عظيمة .

ولا غرو في أن نرى عدم تقدير الكتاب العرب في عصرنا للاقتباس والمسرحة ، ناتجا عن تدهور هاتين العمليتين ، وضآلة شأن المسرحيات المقتبسة المعروضة ، ثم ان هذا التدهور نتج عن عزوف كبار الكتاب عن عمليات الاقتباس والمسرحة ، ولو كانوا قد دخلوا هذا المجال لقدموا اعمالا ناجحة ذات قيمة كبيرة .

لقد بدأ المسرح العربي في بيروت ودمشق والقاهرة بأعمال مقتبسة نجحت نجاحا عظيما ، فقد رأى رجال المسرح ـ وقتئذ ـ ان الترجمات الامينة لا تلاقي من الجماهير العربية اقبالا كافيا ، اذ لم تكن في استطاعة الجماهير ان تتذوق الافكار والمشاعر التي تصدر عن العقلية الاوروبية ، فلم يكن المتفرج العربي ـ مثلا ـ يتقبل المسرحية الفرنسية التي تعالج مشكلة خيانة الزوجة بروح التسامح أو المسرحية الانجليزية التي تمجد ارستقراطية النبيل والشريف ... فكان المقتبس يغير من هذا كله ، وكان يضيف اليها من عنده كثيرا من الوعظ والارشاد ، وكثيرا من النكت والقفشات ، واحيانا الرقص والغناء لما رأوه في المتفرج العربي ـ في تلك الوقت ـ من حب للفكاهة والغناء ، واعجاب بمواقف البطولة والشجاعة ولعل من أطرف ما قيل في هذا الصدد ، تلك الخطبة التي ألقاها سليم النقاش على جمهوره بالقاهرة وهي رسالة كتبها عمه مارون ليلقيها ابن أخيه عندما يصل الى وادي النيل .

« ولقد جعل في هذا الفن تغييرا غير قليل ، من ابتحله الى بلاد الشرق في اللغة العربية ، وهو عمي مارون النقاش ، فانه حين ساح في اوروبا وجوح اقطارها ، رأى حال الروايات عندهم .. ولما رأى عدم ميل أبناء وطنه الى هذا الفن المفيد ، نظرا لعدم معرفتهم بمنافعه ، زاده فكاهة فجعل في الرواية الواحدة شعرا ونثرا وانغاما ، عالما ان الشعر يروق للخاصة ، والنثر تفهمه العامة ، والانغام تطرب .. على انه اجتهد نفسه في جعل رواياته أدبية محضة ، قاصدا بذلك تهذيب أبناء وطنه ، فاتى بالمطلوب من الروايات ، لانها انما تفيد اذا كانت أدبية ، ترغب في الفضائل وتنهي عن الرذائل » .

اما عن هذه الظاهرة الحديثة ـ ظاهرة بخس قيمة عمليتي الاقتباس والمسرحة ـ التي نراها الآن من مؤلفي المسرحيات ونقاد المسرح ، فيرجع سببها ـ في رأينا ـ الى التخصص الذي ساد عصرنا . فلم يعد هناك (رجال المسرح) بالمعنى القديم . فعندما نقول ان شكسبير أو موليير ، أو الريحاني أو يوسف وهبي أو مارون النقاش أو توفيق الحكيم

موقف المسرح العربي من عمليات الاقتباس والمسرحة

كانوا رجال مسرح ، فانما تقصد انهم عاشوا حياتهم لخدمة المسرح ، ولم يشغل ذهنهم الا العمل للمسرح، ولم يكن في مقدورهم عمل شيء ينعش المسرح ، او يخدم الحركة المسرحية الا حاولوا القيام به ، ومن بين هذه الاعمال النقل من الاداب الاخرى لكل ما يمكن ان يعجب جمهورهم او النقل من الاشكال الاخرى من الفنون .

اما وقد تخصص الان في التاليف المسرحي بعض الناس، وفي الاخراج المسرحي البعض الاخر، وفي التمثيل فريق ثالث ، فقد اختفى (رجال المسرح) القدامى ، واصبح من اسهل الامور على رجال المسرح الحديثين ان يهجروا تخصصاتهم الى مجالات اخرى اكثر او اسهل انتاجا، مبررين عملهم هذا بان (المناخ الثقافي) ـ هذا المشجب الظريف ـ لم يعد يشجع على مواصلة الكفاح في مجال المسرح .

حافظ احمد امين

جدولان يوضحان مدى اعراض الجمهور عن المسرحيات المترجمة والاقبال النسبي على المسرحيات المقتبسة .

المسرحية	جدول رقم (١) مسرحيات مترجمة المؤلف	متوسط عدد المشاهدين في الحفلة الواحدة
الاشباح	ابسن	٤٤
وراء الافق	اونيل	٥٧
بيت برنارد البا	لوركا	٥٨
مقالب اسكابان	موليير	٦٢
مشهد من الجسر	ميللر	١٠٠

المسرحية	جدول (٢) مسرحيات مقتبسة	متوسط عدد المشاهدين في الحفلة الواحدة
بيت من زجاج	فتوح نشاطي	٥٠١
السكرتير الفني	الريحاني وخيري	٥٠٦
انا وهو وهي	سمير خفاجي	٥٥٠
اخلص زوج في العالم	احمد حلمي	٦٠٣
مضروب العواطف	سمير خفاجي	٦٥٠

●● المسرحيات المذكورة قدمها المسرح القومي بالقاهرة ، والارقام ماخوذة من الهيئة العامة للمسرح .

من أعلام المسرح الاسباني

مصطفى الهمشاهد

ألفونصو باسو ومسرح الجمهور

لقد اخترت أن أقدم إلى القارىء العربي ترجمة مركزة عن علم من أعلام المسرح الاسباني ... الذي كان له الدور الفعال والأثر الكبير في خلق أعمال مسرحية حية تمس مشاكل المجتمع الاسباني قبل الحرب ... وقضايا العرب ولعامة ... الأخص القضية الفلسطينية.

ولد ألفونصو باسو بمدريد في ٢٧ سبتمبر ١٩٢٦ في أسرة كان المسرح جزءا أساسيا من حياتها ... [illegible]

بدأ نشاطاته المسرحية مبكرا سنة ١٩٤٠ ... بروح تجديد المسرح الاسباني.

وكانت ثورته المسرحية قد بدأت في ... [illegible] فبراير ١٩٤٣.

وخلال سبع سنوات من ١٩٤٣ إلى ١٩٦٠ ... [illegible]

[illegible]

مصطفى الهمشاهد

قصة قصيرة

بعيداً عن المدينة

بقلم: د. عيسى الناعوري



بلغ مسعد الجمال — أبو ممدوح — الخامسة والستين من العمر، وقبل عامين فقط انتهى الى التقاعد من العمل الحكومي بعد أن قضى في الوظيفة ستة وثلاثين عاماً كاملة، لم تقطعها اجازة مرضية ذات بال، حتى اجازته السنوية لم يكن يمارس حقه فيها دائماً، بل سامح الحكومة بكثير منها.

أولاده الخمسة تخرجوا في الجامعات واحداً تلو الآخر: سكرتير في الخارجية، ومهندس لاسلكي، وطبيب، ومهندس مدني، وموجه تربوي للغة الانكليزية في وزارة التربية. اثنان منهم تزوجا وصار لكل منهما بيت وأسرة، والاربعة الباقون لم يعد لهم هم، فلكل منهم دخل حسن، يستطيع به أن يقوم، ويستقل ببيته وأسرته مثل أخويه السابقين. وابنتاه، لطيفة ورشيقة، تزوجتا، والاولى صار لها ولد وبنت. لقد أصبح أبو ممدوح جداً عريقاً، يتجمع عنده بأولاده وأحفاده. البنت الاولى زوجها صيدلي، والثانية زوجها ابن تاجر ثري، أكمل دراسته في التجارة والاقتصاد في اميركا، وعاد ليتولى أعمال أبيه التجارية.

«الله منعم ومتفضل!» — لقد تعب مسعد طويلاً، وكافح طويلاً من أجل أسرته الكبيرة، حتى اطمأن الى انه أدى رسالته على الوجه الذي يرضيه. الحمد لله! تربية ابنائه مضرب المثل بين العشيرة والجوار والاصحاب، وهم كلهم يجلونه ويحملون امهم في عيونهم. وهو لا يستطيع أن يطلب من ربه أكثر من هذا. شيء واحد يطلبه ويصلي دائماً لأجله: أن يقضي هو وزوجته نعيمهما بين أيدي أولادهما وبناتهما وهم كلهم بخير وعافية. هذه آخر نعمة يطلبها مسعد من ربه، ويرجو أن يحققها له، اتماماً لسلسلة نعمه السابقة عليه.

ايدري احد كم جاهد ابو ممدوح

يتصل الى هذا الحد من النجاح بأولاده ؟ الناس لا يعلمون . ولكن الله وممدوح وأم ممدوح وحدهم يعلمون . وهو الآن راض كل الرضى ، رغم كل شيء .

وأبو ممدوح انسان بسيط ، طيب القلب ، ولد في قرية مجاورة للعاصمة ، وعاش حياة ابناء الفلاحين البسيطة الشظفة ، ودرس في مدرسة القرية الابتدائية حتى انهى الصف الخامس الابتدائي ، وهو أعلى صف فيها . ثم اراد والده ان يقطع دراسته لكي يعاونه في أعمال الفلاحة ، ولكن الحاح مصنف وأمه عليه ، جعله يرسله الى العاصمة ليتابع فيها الدراسة حتى نهاية الصف السابع الابتدائي ، حتى العاصمة لم تكن فيها يومئذ مدرسة فوق الابتدائية .

ثم نظل الوظيفة الحكومية ، وكانت شهادة الصف السابع الابتدائي يومئذ مؤهلا كافيا للوظيفة ، مثل شهادة الجامعة في زمن ابنائه اليوم . وربما اكثر . قضية عرض وطلب ، كما يقولون في لغة الاقتصاد . وكان الطلب على الموظفين يومئذ اكثر من المعروض من المتعلمين ، حتى خريج الخامس الابتدائي كان يستطيع أن يجد وظيفة ، ولا سيما في التعليم ، حيث كان يستطيع ان يعلم طلاب الاول الابتدائي !

بدا مصنف العمل كاتبا بسيطا بأربعة جنيهات في الشهر ، وكان هذا مبلغا كبيرا في نظر أهل القرية ، وكان مصنف يستطيع بهذا الراتب الكبير ان يساعد والده ، ويجعله يرفع به رأسه بين أهل القرية ، حتى لو امحلت الارض عاما أو عامين أو اكثر ، كان ابو مصنف واثقا من انه يستطيع أن يجد في يد كل شهر جنيهين من تعب ابنه مصنف ، فيشتري المؤونة الكافية للبيت ، والبذار للسنة التالية .

واضطر مصنف الى استئجار غرفة صغيرة في المدينة ليكون قريبا الى مركز عمله ، لان المواصلات بين القرية والمدينة لم تكن تسمح له بالبقاء في القرية .

بدا كاتبا في ديوان الوزارة وتدرج في الوظائف مع السنين الطوال حتى وصل الى الدرجة الثانية بعد ثلاثين سنة ، وصار مساعدا لوكيل الوزارة ، يحل محله كلما غاب .

كانت تلك مرحلة طويلة جدا بين البداية والنهاية . غيره قطعوها في مدة اقصر كثيرا ، اما على اكتاف الوسطاء ، واما بجاه الاهل ونفوذهم . وكان مصنف المسكين يكره أن يصعد على اكتاف الآخرين استحقاقه وحده يكفيه .

وهكذا [illegible] ثم تكتله [illegible] ولم يكن [illegible] صار له [illegible] ابنه [illegible] نفسه [illegible] بتصميمه [illegible] الارض [illegible] فقد بقيت مكورا ومشتاقا الى العودة الى القرية في شيخوخته اذا سمحت له الظروف بتلك المهلة ليجد المكان الذي يعطيه الراحة والهدوء بعد عناء العمر الطويل فيها . واما القرية فسماؤها فسيحة وعالية ، والهواء فيها النقي وابعث على الانتعاش ، وبساتينها وحقولها تموج بالخضرة والسنابل في الربيع والصيف . وفي القرية يتسلى الشيوخ عند دلال القهوة في الاصائل والاماسي ، ويسترجعون احاديث الشباب وذكرياته .

أولاده لا يريدون أن يعود الى القرية ، وكل منهم يعرض عليه بالحاح أن يقيم معه بعد احالته على التقاعد . ولكنه حين احيل فعلا الى التقاعد ، عاد الى القرية مع زوجته بعد ان اجال يد الاصلاح في منزل أبويه القديم فيها ، وادخل عليه الوسائل الحديثة اللازمة ، ولا سيما الكهرباء ، وأنابيب المياه ، والحمام المصري « المريح » .

أولاده وبناته سيجيئون لزيارته في القرية ، وسيسعد بلقائهم ولقاء ابنائهم وبناتهم في المنزل القروي ، ويستمتعون في جو القرية وهوائها وبساتينها وربياتها ، لعلهم سيفضلون أن يقضوا فيها نهايات أسابيعهم وعطلاتهم السنوية .

لكم شعرت نفسه بالارتياح حين ابتعد عن المدينة ، وغابت اثارها ومعالمها عن ناظريه ، واخذت القرية تستقبله بهوائها من بعيد ، ثم تضحك له بأراضيها وبساتينها الترابية وهو يقترب منها .

ــ ايه يا ام ممدوح ! من كان يظن اننا سنعود لنعيش في القرية ، ونتخلص من جو المدينة الخانق !؟

ــ تعيش وتسعد بأيامك يا ابا ممدوح !

وأعادت القرية الى ابي ممدوح شعوره بالشباب الذي تركه وراءه في المدينة ، لقد اكلت المدينة عمره الحلو ، وامتصت رحيق شبابه ، رغم تركه الا وقد أصبح على حافة الشيخوخة ، ولكنه الآن سيسترجع شبابه بعيدا عنها ، سيعيش الى الثمانين أو التسعين ، لأن القرية تطيل العمر وتجعله حلوا لذيذا ، في حين أن المدينة تقصف العمر وتقتله في الكفاح المتواصل المر .

وقال ابو ممدوح لنفسه مرة وهو متكىء على سور الدار ينظر الى الحقول أمامه :

ــ هنا ولدت يا أبا ممدوح ، وهنا رأيت الحياة ، وتنفست أول انفاسك .

وابتسم ابو ممدوح وهو يفكر في ذلك ، وأردف في سرة قائلا :

وهنا سيطيب لك ان ترقد ، وأن تغمض عينيك وتلفظ آخر انفاسك .

وابتسم متعبدا ، وغادر الدار ليتجول في اماكن الذكريات القديمة التي غادرها وهو في السابعة عشرة من عمره ، وعاد اليها بعد الخامسة والستين .

• عيسى الناعوري

لقاء — صلاح خليفة

الكاتب المغربي : عبد الكريم غلاب يتحدث إلى الدوحة



عبد الكريم غلاب

التقيت أثناء زيارتي للمغرب بالأديب المغربي عبد الكريم غلاب مدير تحرير صحيفة العلم المغربية والكاتب العام للنقابة الوطنية للصحافة ، ودار بيننا حوار حول ملامح النهضة الأدبية الحالية في المغرب ودور حركة النشر والنقاد في تطوير الحياة الأدبية ..

وفي بداية الحوار قال عبدالكريم غلاب :

البداية دائما صعبة .. النهضة الأدبية من أين تبدأ هذا سؤال لا يمكن أن نستطيع تحديده ..

البذور قديمة والقصص تسبق لأن بلادنا خرجت من عهد التخلف وعهد الحماية تقريبا الى عهد الاستقلال ، وعهد الاستقلال لم يكن بدون جذور أو أصول يعتمد عليها فهناك أقلام واعدة وجيدة كتبت ونظمت الشعر في أواخر العشرينات مثلا .

وكان الشعر ربما أكثر نضجا من الكتابة ولو أن الكتابة المترسلة النثر – كما يقال في النقد – كانت جيدة عند كثير من الكتاب .. المهم أن النهضة الأدبية التي بدأت في العشرينات كانت طيبة من ناحيتين ، من ناحية الشكل بدأ الكتاب والشعراء يتحررون من الطرق القديمة في الكتابة من الشعر القديم الذي يعتمد على المحسنات البديعية والبلاغية التي تعتمد بالذات توجها هنا في لغته وأسلوبه وفي حركته الموسيقية وكذلك [illegible] في النثر الى الكتاب الذين [illegible] في هذه الفترة [illegible] [illegible] الأدب [illegible] كالقوة [illegible] بالنهضة الأدبية في المشرق العربي مصر سوريا العراق .

أول الشعراء

● هل تستطيع أن تذكر بعض الأسماء الأدبية في هذه الفترة ؟

– يمكن أن نقول أن الذين برزوا في هذه الفترة من الشعراء كان من أوائلهم علال الفاسي كشاب لم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره ، ومختار السوسي ، ومحمد القرى – وكلهم توفوا رحمة الله عليهم – وبرز كذلك عبد الملك البلغيثي وغيرهم من الشبان .. هذا من حيث الشكل أما من حيث المضمون فقد كان التطور أكثر والوعي أكبر .. في هذه الفترة بدأ الشعر يتناول الموضوعات الوطنية ، الموضوعات القومية العربية وغيرها . وهذا شيء جديد بالنسبة للحركة الأدبية .. شيء جديد تماما لأنه ما كان لأي شاعر أن يسمح لنفسه أن يتناول غير الموضوعات القديمة كالمدح والرثاء والغزل والمناسبات !

وأصبحت الموضوعات الجديدة متطورة وهذه نظرة في الحقيقة طيبة جدا .. ثمرة هذه النهضة متطورة سواء في الأسلوب أو المضمون .. وطوال فترة الحماية بطبيعة الحال ظهر شعراء كثيرون بعضهم يساير الحركة وبعضهم يغني كما الحركات الأدبية ولكنها كانت حركة جادة .. جديتها أضفت على تطور الشعر انطلاقة مهمة جدا وأصبح الشعراء الذين يقولون شعر المناسبات يقولون شيئا عاديا بحيث اذا لم يجد الشاعر مناسبة وطنية واذا لم يتحدث عن قضايا شعبه وأمته وعن قضايا العامل والفلاح .. يشعر من نفسه أنه لا يقول شيئا جادا وهذا وعي كامل .

وفي هذه الانطلاقة التي اعتبرها واعدة وقد أتت ثمارها حين جاء الاستقلال ، وقبيل الاستقلال بقليل ظهرت أقلام مختلفة نوعت موضوعات الأدب فدخلت القصة الى الأدب المغربي في أوائل الأربعينات ودخلت الكتابة المتطورة وأكثر من هذا دخل النقد الذي لم يكن معروفا في المنطقة المغربية إلا عند قلة قليلة والذي كان معروفا بالنقد القديم .. بمعنى أنه علمنا

● البدو رفقة ديقية لأن الاولاد الحرية من عهد التحلات وعهد الحماية

● كان الشعر اكثر تضخما من النثر فتخلص الشعر من الأشكال القديمة

تصدر قصيدة يتناولها الناقد من ناحية الاخطاء النحوية او البلاغية فأصبح هناك نقاد متخصصون في جماليات القصيدة وجماليات القصة والمضمون .

وهذه الانطلاقة الثانية او المرحلة الثانية انتجت من القصاصين في ذلك عبد الرحمن الفاسي كقصاص مجدد ، والتحقت بعد ذلك عبد المجيد ابن جلون كقصاص رائد وقصصه كانت تنشر في المجلات المصرية في ذلك الوقت .

روايات قليلة

وفي عهد الاستقلال انطلقت الاقلام من عقالها نظرا للحرية التي اصبح يشعر بها كل مواطن ، ثم نظرا لتفتح المثقفين المغاربة على افاق واسعة من المعرفة سواء عن طريق المدرسة او عن طريق الجامعة ، واغلب الذين كانوا في بداية الاستقلال درسوا بالخارج اما في مصر او في سوريا او العراق او الجامعات الاوربية خاصة الجامعات الفرنسية . وكذلك انطلقت افاقهم عن طريق القراءة المتنوعة لان الكتاب غزا السوق الفكري في المغرب ولذلك انطلق الكتاب يكتبون ..

وبدأت القصة تتحرك واصبح عندنا قصاصون ممتازون ، وانطلق المسرح كذلك من عقاله واصبح يحاول في الميدان الاجتماعي والميدان الفكري وحتى في الميدان السياسي .

ويمكننا الان ان نقول ان المسرح المغربي في مقدمة المسارح العربية . وبرزت كذلك الرواية ولو ان أعداد الروايات التي نشرت والروائيين الذين ظهروا كانت قليلة ومحدودة ولكنها كانت متقنة ومتطورة وجيدة جدا نالت اعجاب وتقدير كافة قراء العربية .

● **مع تنوع الكتاب وظهورهم في فترة الاستقلال هل كان هناك تنوع في الموضوعات التي كتبوا فيها ؟**

— نعم كان هناك تنوع في الموضوعات وأصبحت القصة حافلة، فليس هناك نوع من الموضوعات التي يمكن ان يتطرق لها كاتب او [illegible] إلا والقصة تتناوله . [illegible] الأسلوب بطبيعة الحال ولكن [illegible] الموضوعات الاجتماعية بالاخص وموضوعات المجتمع المغربي غنية وثرية ، وكذلك الموضوعات الفكرية والتراثية ، وكثير من الكتاب استلهموا التراث في قصصهم ومنهم من استلهم التاريخ في روايات ناجحة جدا .

● **دور المدرسة والجامعة في ازدهار الحركة الادبية في المغرب ؟**

— بدون شك كان للجامعة دور جيد ولو ان الجامعة المغربية حديثة العهد بعد الاستقلال بطبيعة الحال فلم تنشأ الجامعة عندنا الا في عام ١٩٥٧ وكان لها دور طيب جدا في تطوير الحركة الادبية والحركة النقدية بصفة خاصة . ومعظم الذين يكتبون الان كلهم من خريجي الجامعات ، ومن الاشياء الطيبة جدا ان كلية الاداب بالاخص انفتحت على الادب الحديث في ميدان النقد والقصة ، وفيها يدرس الادب المغربي الحديث وهناك رسائل جامعية تتناول الانتاج الادبي المغربي المساهمة في ازدهار الحركة الادبية عموما .

ازمة النشر

● **ماذا عن حركة النشر في المغرب ؟**

— حركة النشر في الحقيقة تستمد وجودها من حركة النشر في العالم العربي ، وانتم تعرفون ان حركة النشر هذه متعددة نظرا لان كل بلد عربي يختص او يستقل بانتاجه وربما يختص كذلك ويستقل بقرائه . فاصبحنا مجموعة اصوات ادبية عربية ، وهذا شيء يؤثر على الحركة الادبية عموما في الوطن العربي اذا استثنينا مصر ولبنان نجد ان البلاد العربية الاخرى كلها لا تقوم بنشاط في النشر الا قليلا ، فالكويت بدأت الان تنشر بعض السلسلات وبعض كتب التراث وكذلك سوريا بدأت تنشر والعراق ربما جاء كذلك بدأ هو الاخر .. ولكن في المغرب المشكلة هي الناشر الذي ما زال يبحث من الكتاب ذي المردود الكبير من الناحية المادية ولهذا فهو يلجأ الى الكتاب المدرسي اما الكتاب الادبي فهو يعرف ان سوقه محدودة في المغرب وقراء المغرب محدودون ايضا ، ولذلك لا يستطيع الناشر ان يغامر بنشر عدد من الكتب . ومع ذلك بدأت حركة النشر بمغامرة من الكتاب انفسهم فاحيانا يقتطع الكاتب من قوت يومه لينشر كتابه ، ثم هو يدور به في الاسواق ويوزعه ، ومع انه لا يأتي بمردود كاف فالكتاب يعالجون هذه المشكلة بشجاعة تستحق التنويه .

● **ما مدى اتصال الحركة الادبية في المغرب عموما والمملكة المغربية خاصة بالحركة الادبية في المشرق العربي ؟**

لقاء

الكاتب المغربي عبد الكريم غلاب

بعثت إلى الدوحة

ـ هناك اتصال بين الأدباء في الشرق والمغرب بطبيعة الحال ·· فالمثقفون في المغرب يلتهمون ما ينشر في المشرق ويشترون من الكتب الشرقية الكثير، وخير دليل على ذلك الكتب المعروضة في المكتبات ·· ولكن العكس لم يكن بالقدر الكافي واستطعنا أخيرا أن نضرب الطوق الذي كان مضروبا على المغرب فأصبح كثير من كتاب المغرب يقرأ لهم في المشرق وبخاصة في سوريا والعراق والسعودية وفي قطر وكثير من الكتب المغربية تنتقل شيئا فشيئا إلى البلاد الشرقية عموما من الخليج إلى مصر، ولكن إذا استطعنا بفعل اتحاد الأدباء العرب الذي مع كامل الأسف لم يقم بدور كبير في هـذا الباب ـ إذا استطعنا أن نكسر الطوق أكثر فيمكن أن يكتشف اخواننا في الشرق أن في الأدب المغربي ما يستحق القراءة ويستحق التنويه ويستحق النقد، كذلك وقد بدأت كثير من المجلات المتخصصة تنشر لأدباء مغاربة وتنشر نقدا لأعمالهم الأدبية!

الاتصال بالثقافة العالمية

● ماذا عن اتصال الكتاب في المغرب بالثقافة العالمية وخاصة الأوروبية لأن هناك البعض يقول أن الكتاب في المغرب أكثر التصاقا بالثقافة الأوروبية منهم بالشرق العربي؟

ـ الحقيقة أن الكتاب في المغرب قريبون من الثقافة الأوروبية نظرا لانتشار اللغة الفرنسية في المغرب ونظرا لأنها اللغة الثانية في التعليم بعد العربية بطبيعة الحال ومعظم المثقفين المغاربة يتقنون القراءة بالفرنسية وأحيانا يتقنون الكتابة بها كذلك ·· ولذلك فالقراءة بالفرنسية في المغرب وكذلك في تونس والجزائر منتشرة وهذا ما يجعل التصاق الفكر المغربي عموما بالثقافة الأوروبية التصاقا أكيدا ووثيقا، وأكثر من هذا أن الكتاب الذي يصدر باللغة الفرنسية في نفس الأسبوع الذي يوزع في باريس يوزع كذلك في المغرب وأحيانا يقرأ عنه التعليق في صحيفة من الصحف الفرنسية فيقرأون في الحال على الكتاب لشرائه ·· ولذلك فالقراء المغاربة قريبون جدا من الثقافة العالمية عن طريق الثقافة الفرنسية.

ستظل مجموعة قبائل شاعرة الانطباع تقول: الأدب السوري أو الأدب المصري أو الأدب القطري!

● هل هناك دعوة أو جهود تبذل حاليا من أجل توحيد نشر الكتاب العربي في المشرق والمغرب؟

ـ هناك جهود ولكن محدودة وفردية ·· أنا مثلا نشرت عدة كتب في مصر عن طريق دار المعارف في لبنان وعدة روايات وأعمال أدبية أخرى في تونس ·· الخ وكذلك بعض الكتاب المغاربة نشروا في لبنان على الأخص وبعضهم نشرت لهم وزارة الثقافة في سوريا ولكنها كما قلت جهود محدودة جدا.

رواية «المعلم علي»

● ما هي الأسماء البارزة في الحركة الأدبية حاليا في المملكة المغربية؟

ـ هناك في الميدان الفكري كما قلت سابقا المرحوم علال الفاسي وفي الشعر كذلك ·· في الميدان الأدبي الأستاذ عبد المجيد بن جلون والأستاذ محمد الحلوي وفي الشعر كذلك أحمد الشاطي وكذلك أحمد المجاطي وكذلك حسن طريبق من الشعراء الشبان ·· وفي القصة يمكن أن نذكر مثلا ادريس الخوري، عز الدين التازي محمد الصرغيني، عبد الجبار السحيمي ·· وأنا كذلك ··

في ميدان النقد يمكن أن أذكر الدكتور محمد برادة والدكتور عباس الجراري وفي ميدان المسرح نذكر أكبر رشيد والطيب الصديقي.

● يبقى في نهاية هذا اللقاء أن نتكلم عن الانتاج الأدبي للأستاذ عبد الكريم غلاب نفسه؟

ـ الحقيقة أنني إذا كنت قد عملت في الصحافة تقريبا كل عمري فإن العمل الأدبي قد أخذ مني الكثير فقد نشرت حوالي خمسة وعشرين كتابا فيها ثلاث روايات طويلة وثلاث مجموعات قصة قصيرة وأعمال أدبية أخرى كدراسات في النقد ودراسة عن القرآن كعمل أدبي وعدة دراسات لتاريخ الحركة الأدبية في المغرب وكتب سياسية عن الديمقراطية في المغرب وعن الاستقلال ودراسات نقدية أيضا ·· وإذا أردنا أن نختار عملا من هذه الأعمال فأستطيع أن أقول أن كتاب رواية «المعلم علي» وهي تعالج نضال النقابات في المغرب وبالأخص صراع العمال في سبيل التخلص من الاقطاع والاستعمار ورأس المال وفي سبيل اثبات الذات وهذه الرواية تعالج فترة ما قبل الاستقلال وتنتهي بمرحلة الاستقلال ·· والمعلم علي هو مناضل بدأ كعامل بسيط وانتهى كمناضل نقابي كبير ·· وقد قوبل هذا العمل بترحاب كبير وخاصة في موضوعها وصدق التعبير عن مشاعر الطبقة العاملة في المغرب وقوبلت في الشرق أيضا قبولا طيبا فصدرت عنها عدة دراسات في المجلات الأدبية سواء في مصر أو العراق أو في سوريا.

● هل هناك عمل أدبي آخر سيصدر لك قريبا؟

– هناك مشروع روايتين ولكن للأسف دخولي البرلمان أخذ مني وقتا طويلا واستوقفتني الحياة السياسية دون إتمامهما ..

كلمة أخيرة

وفي نهاية اللقاء قال لي عبد الكريم غلاب

إننا هنا في المغرب نحاول الانطلاق لإبراز الذات العربية والتميز منها . والمغرب العربي ما هو إلا جزء من الوطن العربي الكبير ما يقال عنه يقال أيضا عن الجزائر وتونس .. وإذا ظل الأدب المغربي في منطقة الظل فسيظل الأدب العربي ناقصا لأنه لا يمكن مطلقا أن نتحدث عن الوطن العربي دون المغرب أو الجزائر أو أي بلد عربي فالشيء الذي نريده هو أن يثبت الأدب العربي عن طريق الأدباء العرب وجوده . ولا يمكن أن يكون هذا الوجود دون وجود كل الأقطار العربية . ولهذا إذا ساهم المثقفون والأدباء العرب في نشر الكتاب المغربي فهم يساهمون في الحقيقة في نشر أدب عربي . وفي إثبات وجودهم . وفي البرهنة على أن الأدب العربي أدب عام وشامل . أما إذا ظللنا نقول الأدب السوري أو الأدب المصري أو الأدب المغربي أو الأدب القطري .. فسنظل مجموعة قبائل متنافرة .. فلابد أن يكون هناك أدب عربي واحد لكل كتاب اللغة العربية .

صلاح خليفة

تعقيبات

تعقيب على زاوية الأخطاء الشائعة

قل ولا تقل

مصطفى ستيتيان

كما سقطت النظريات العنصرية في نقاء بعض الشعوب وصفائها العرقي سقطت أيضا النظريات اللغوية التعصبية في نقاء بعض اللغات من الشوائب الدخيلة على متونها وأصولها الأولى

فلا نعتقد أنه توجد شعوب لا تجري في عروقها دماء شعوب أخرى ، كما لا نعتقد أنه توجد لغة نقية اللسان والبيان

فكما لم تستطع الصحراء العربية صد الغزو اللغوي الحبشي والروماني واليوناني كذلك لم يستطع سور الصين العظيم صد الغزو اللغوي اللاتيني أو الأنجلو – سكسوني

فلماذا نعود اليوم إلى إقامة (سور لغوي عظيم) في وجه وفود من لغات العالم كانت في زمانها القديم قد استقبلت موجة وفود لغوية من مملكتنا القديمة بالمعاجم ؟ ثم لماذا نقوم نحن بهدم هذا (السور اللغوي العظيم) الذي رفعنا حدرانه بأيدينا ؟

فما أكثر ما نقرأ في مجلات المجامع اللغوية ، والكتب والمجلات اللغوية المتخصصة مثل (مجلة اللسان العربي) الصادرة عن مكتب تنسيق التعريب بالرباط التابع للجامعة العربية ، نصائح لغوية ووصايا تعبيرية تحت (قرماني) (قل ولا تقل) أو (الأخطاء الشائعة) . ثم نقرأ في تلك المجلات نفسها توسيلات ومقررات المجامع اللغوية القاهرية والدمشقية والبغدادية بإجازة استعمال تلك الأساليب والألفاظ بعد جلسات حامية بين (زيد) و (عمرو) اللذين ما يزالان يضربان بعضهما منذ الصراع اللغوي بين مدرستي الكوفة والبصرة ، (وظل الضرب والوجع) حتى امتد إلى كتب النحو المعاصرة

قل ولا تقل

كانوا يقولون لنا : قل كلمة (معرض) بكسر الراء ولا تقل (معرض) بفتحها وقل (عدّه كاتبا لامعا) ولا تقل (اعتبره كاتبا لامعا) ، وقل (إنه بوصفه شاعرا مبدع ، أما بوصفه روائيا فمخفق) ، ولا تقل : إنه كشاعر مبدع ، أما كروائي فمخفق لأن أداة الكاف لم ترد في كتب النحو بهذا المعنى . الخ هذه الـ (قل) والـ (لا تقل) ثم يحرموننا ويطلبون منا أن ننطق بهذه الكلمات والتعابير على الوجهين لأن الاستعمال الشائع يفرض هذا النطق الشائع فرضا دون أن يحيا بوصايا المعاجم ومتون النحو

الخطأ الشائع الجميل

نعم ، هكذا تنتصر الحياة على المعاجم وكتب النحو . هكذا تنتصر الأذواق العامة السليمة على المقررات والوصايا اللغوية ، والحس الجماعي على (فرمانات) سلاطين اللغة

هل وجدت المعاجم قبل اللغة وقبل الإنسان القائل (في المشكلات المعاجم) ... فلماذا تحكمنا المعاجم ولا نحكمها ؟ فلماذا تروضنا ولا نروضها ؟

ويجب ألا يؤخذ من هذا التساؤل أننا ضد المعاجم والقواعد . نحن مع (بوح) المعاجم الحية ، وضد (متونها) الميتة . مع (أسرار) القواعد في أسرار نقشها وتعبيرها الخلاق ، وضد أغلالها وقيودها المستبدة . ونحن لا نقف مع (ميخائيل نعيمة) في (غرباله) حين يقول : (إن الكاتب أو الشاعر في حل من الخطأ ما دام الغرض الذي يرمي إليه مفهوما . واللفظ الذي يؤدي به مفتاح مفيدا) ويبيح لـ (نعيمة) الأدباء والشعراء أن يشتقوا المفردات ويبتدعوها ارتجالا . واعتسافا نحن نقف مع الخلاق (عباس محمود

تعقيبات

العقاد) حين يرد على (نعيمة) في تقديمه الغربال قائلا : (إن الكلمة الأدبية فن ، والفن لا يكتفى فيه بالإفادة ولا يغني فيه مجرد الإفهام ، وعندي أن الأديب في حل من الخطأ في بعض الأحيان ، ولكن على شرط أن يكون الخطأ خيرا ، وأجمل ، وأوفى من الصواب)

ذلك التابو المحرم

إنني لعلى يقين من أن غالبية المصححين والمحسنين يقلقهم ما ينهون عنه من ألفاظ ومفردات (طفيلية) (مولّدة) ، وأساليب تعبيرية (محدثة) ، ولكنهم يهابون المعاجم ، والمجامع ، إن تلك الألفاظ (الثقيلة) والتعابير (الهجينة) (تابو) محرم ، لكنه جميل ، جميل !

وإليك ما حدث معي دليلا على ذلك التابو المحرم ... الجميل !

لما كنت طالبا في الجامعة كلفني أستاذ النحو – وهو حلاق ، بارع في اختصاصه – بإلقاء محاضرة (تدريبية) على زملائي في السنة الثالثة ، وكان ذلك سنة حميدة ، ومبادرة تربوية من أستاذنا الجليل يحمد عليهـــا .

وأذكر أن المحاضرة كانت حول أداة (الكاف) في كتاب (مغني اللبيب) لابن هشام الأنصاري

ولما انتهت المحاضرة عقب عليها أستاذنا وتوقف عند بعض المفردات والأساليب الشائعة على خطأ ، وكان من بينها كلمـــة (يعتبر) بمعنى (يعد) كأن تقول مثلا (إنني أعتبر هذا التصنيف غير لائق به) فالصواب – برأيه – (إنني (أعد) ... لأن (اعتبر) من (الاعتبار) أو (العبرة) لم أستطع الدفاع عن رأيي ، لكنني لم أقتنع برأيه

ودارت الأيام – إلى أن كلفني مرة أخرى بإعداد بحث في فقه اللغة ، فاضطررت إلى كتاب (الخصائص) لابن جني ، فأعارني نسخته الخاصة ، وخلال مطالعتي في (الخصائص) كنت أقرأ – بفضول – تعليقات أستاذي على الهامش ، فقرأت جملة يستخدم فيها فعل (يعتبر) بمعنى (يعد) ، كما استخدمتها في المحاضرة ، وكما يستخدمها جميع خلق الله ، ففرحت جدا بهذا المستمسك اللغوي ، وسارعت به أستاذي ، فعزا ذلك إلى مرحلة


العقاد


مصطفى ناصف

الدراسة الجامعية ، عندما كان طالبا ! ولكن مضمون التعليقات والإحالة إلى أمهات كتب اللغة والنحو ، والتهميشات الأكاديمية ، كل ذلك ، كان يدل على أن (المعلق) نحوي ولغوي متخصص ، وليس طالبا ولقد فتحت فيما بعد (المعجم الوسيط) ، وهو من أرفع المعاجم اللغوية التي أصدرها مجمع اللغة العربية في القاهرة ، فوجدت أن المعجم يصحح لفعل (اعتبر) (بمعنى) ... رحمه الله ... ولكن كتب في نهاية ... (محدث) ...

لأن ... موقفها ... ... دفق فيها نبض الحياة ؟

اللغات الحية

لا خوف على (لغتنا الجميلة) فهي في حد ذاتها سور شامخ منيع ، لكنه أيضا من الجدران ، بحيث يسمح أرياح التطور الحضاري بأن تهب بالعطاء الذي تتلاقح فيه الرياح الطيبة ، ويبقى السور – مع ذلك – منيع الجدران في وجه الأعاصير السامة

إن أعرق لغات العالم اليوم تفتح صفحات معاجمها للوفود اللغوية القادمة من ممالك اللغات الحية ، لتحتل مكانها في متن اللغة ، فتثري وتزدهر ، فيجب أن نتصرف بحرية في بضاعتنا – كما قال العقاد – وفي بضاعة غيرنا ، شرط مراعاة الجمال

فهذا (شيشرون) يقول في رسالته الخاصة بمشاغل المجمع اللغوي الفرنسي : (إن اللاتينيين قد أثروا لغتهم بما كانت في حاجة إليه من المصطلحات الأجنبية فكانت تعوزهم مثلا مفردات متخصصة في الفلسفة إذ لم تظهر بروما إلا في فترة متأخرة من الزمن ، فاستعاروا من اليونانية مصطلحاتها)

وهذا (شيشرون) – وهو من حيث التزمت ومن حيث الحرص على سلامة اللغة قد سمح لنفسه باستخدام المفردات اليونانية التي كان في حاجة إليها ، وكان في البداية يستعمل اللفظ اليوناني على أنه أعجمي ، ثم (اعتبر) هذا حقا من حقوقه الخاصة (راجع دورية اللسان العربي المجلد ١٤ ، الجزء الأول ، ص ١٧٧)

ولقد قيل : إن ربع الإسبانية مأخوذ من العربية وإن البرتغالية تضم ثلاثة آلاف كلمة عربية ، كما أوضح هذا ، المستشرقــان (انجلمان) و (دوزي) في (معجم المفردات الإسبانية والبرتغالية المشتقة من العربية) وإن في الفرنسية مئات كلمة عربية ، وقد أكد هذا (الغزو اللغوي) المستشرق (لامانس) في بحثه (ملاحظات على الألفاظ الفرنسية المشتقة من العربية) وفي الإنجليزية عدد من الألفاظ العربية أدوية بالله

القرآن الكريم

وفي المقابل ، فإن في القرآن الكريم من لغات الأقوام المعاصرة والمجاورة للعرب أو البعيدة عنهم مائة وسبع وخمسون كلمة تسربت إلى العربية من عشر لغات كالعبرية والحبشية ، والنبطية ، والفارسية ، واليونانية والقبطية والهندية – (راجع أمثلة في « اللسان العربي » المجلد ١٤ – الجزء الأول – صفحات ١٨٦ – ١٨٧ – ٢٠٨)

فلتهدم الأسوار فلغتنا الجميلة هي سورنا العظيم ، ولنترك الأدباء والشعراء يبدعون في تفجير منابع المعجم وأسرار التعبير اللغوي ، شرط أن يكون إبداعهم – كما يقول العقاد – (خيرا وأجمل وأوفى من الصواب)

هذا ما يتعلق بموقفنا من بضاعتنا وحرية التصرف فيها

أما فيما يتعلق بموقفنا من بضاعة غيرنا حين تنزل بأرضنا فلنقل مع (غاندي) (إنني مستعد لأن أفتح نوافذ بيتي لتهب عليه جميع رياح العالم ، شرط ألا تقتلعني من جـــــذوري

مصطفى سليمان



رسائل ثقافية

النشاط الثقافي في فلسطين المحتلة

بدأت فرقة « صندوق العجب » المسرحية العاملة في الوطن المحتل مؤخرا نشاطا جديدا للتطور . فقدمت مسرحية جديدة اسمها « تغريبة سعيد بن فضل الله » .

وقد جاء في تعريف الفرقة بأعمالها انها « فرقة خاضت تجربة التفرغ ، في الضفة سنة ١٩٧٦ ، توقفت عن العمل بالتمثيل لعدم توفر امكانات التفرغ ، لكنها تطمح الى احياء العلاقة من جديد مع جمهورها والمحافظة على استمرارية هذه العلاقة بأعمالها القادمة ، والتي نرجو ان يلقى الجمهور التأثير الذي قبلنا بها ، من خلال ثقافة معنا ، وخاصة مجموعة الفن التي تهتم بالمسرح » .

وتقدم فرقة « صندوق العجب » للخيمة المسرحية الجريئة سعيد بن فضل الله ، [illegible] تعرف ان بطل المسرحية سعيد بن فضل الله هو الانسان البسيط الذي [illegible] الواضحة بالشروط الاجتماعية والاقتصادية القاسية ، فلا يستطيع تحقيق رحلته الشخصية الا من خلال بيع قوة عمله في السوق السوداء ، ولعبة السوق السوداء تفرض عليه ان يعمل [illegible] في سيرك يملكه انسان [illegible] يعاني نعمة الاستغلال . ويمضي سعيد في هذا العمل الى ان يجده ويده قبوله رسميا في السيرك ، وقبل ان يتخلى [illegible] يكتشف انه [illegible] اصبح كلبا ، او على الاقل يراه الناس بملامح كلب ، فتكون الصدمة التي تدفعه مع الآخرين للبحث من جديد عن [illegible] التي صارت ضمن [illegible] السيرك التي وضعها الفرج .

ويكتشفون ان امكانيتهم لن تتحقق بالعودة للحياة السابقة التي دفعتهم لهذا النوع من العمل ولن تتحقق ببقاء لعبة السيرك كما هي ، وفي نهاية المسرحية يصلون الى صورة يضعون قوانينها مع انفسهم ويبدأون اول خطوة نحو تحقيقها .

قضية الوحدة العربية

● اصدرت منشورات صلاح الدين « القدس » كتابا بعنوان « قضية الوحدة العربية » تأليف محمد [illegible] ويقع الكتاب في ١١٨ صفحة من القطع المتوسط .

ويتحدث المؤلف في [illegible] كتابه عن الظروف التاريخية لظهور حركة الوحدة العربية حيث يستعرض مجموعة من الحركات والتنظيمات العربية التي نشأت في عصر النهضة ، واتخذت [illegible] تتحرك لمقاومة الاستعمار ونشر الفكر القومي العربي والوحدة العربية .

ثم يتناول المؤلف الأسس الموضوعية التي تقوم عليها فكرة الوحدة العربية ، ويناقش مختلف التيارات السياسية التي تبنت شعار الوحدة العربية ، ويبين ان مجرد التغني بشعار الوحدة دون الأخذ بعين الاعتبار مضمون هذه الوحدة ومستقبل الأمة من خلالها ، قد يؤدي الى البلبلة والوقوع في الخطأ ، وبالتالي تأخير الوصول الى الحلم المنشود وهو وحدة الأمة العربية في جميع اقطارها .

وتحت عنوان « تطور حركة الوحدة العربية » يعرض المؤلف نضال الشعوب العربية في الثلاثينات والاربعينات من هذا القرن ضد الاستعمار ومن اجل انجاز الاستقلال الوطني ، ويؤكد الدور الهام الذي لعبته فترة الكفاح العربي والوحدة العربية للتحرر على الامبرياليين ونيل الاستقلال .

وفي بقية فصول الكتاب يتحدث المؤلف عن القضايا الاقتصادية والاجتماعية [illegible] للوحدة العربية [illegible] ٦ حزيران عام ١٩٦٧ ، وينطلق هذا الاتجاه من دعم نضال الشعب الفلسطيني في حق تقرير المصير واقامة دولة وطنية مستقلة .

ازمة الشعر المحلي

واصدرت منشورات صلاح الدين كتابا بعنوان « ازمة الشعر المحلي » للناقد حسين جميل البرغوثي ، ويقع في ١٣٦ صفحة من القطع الصغير .

ويقول المؤلف في مقدمة كتابه « هذه محاولة في بناء حركة نقدية حقيقية ، ونتيجة لكثرة الدواوين وتكون الحركة النقدية عندنا تزحف على الدنيا وبينها فوق الاشواك بشكل مخيف ، كان لا بد من ابراز الاسس النظرية التي حكمنا على اساسها » .

ويعدد المؤلف بعض مظاهر ازمة الشعر المحلي في الارض المحتلة ، فيذكر منها السطحية التي يعرفها بانها « الاقتصار في مضمون القصيدة على ترتيبة السطح ، وعدم القدرة على ادراك العلاقات الجوهرية التي تحركه » ويذكر امثلة شعرية على ذلك منها مقطع من قصيدة « كل الفصول » للشاعر نعيم فرايدي حيث يقول :

خسئت الهواء النقية
خسئت الهواء المكسور
قد مات صلاح الدين
لم نعرف واحدنا تمييز الظهر عن الدين

ويذكر المؤلف مظهرا آخر من مظاهر ازمة الشعر المحلي هو « انخفاض مستوى الافتراض » حيث « كل قصيدة تفترض مستوى ثقافيا وفنيا وحضاريا في القارىء ، مظفر النواب مثلا في وتريات ليلية يفترض معرفة بالتاريخ العربي السابق ويعيد قراءته لكي ينتقد الحاضر والماضي معا ، والافتراض مستوى اعلى من مستوى المجتمع بشكل عام يجعل القصيدة صعبة ومعقدة » ، « لكن الشعر المحلي يفترض مستوى عاديا وحتى اقل بكثير من مستوى القارىء ، ولا يأتي بجديد فوق ذلك ، مما يجعل القارىء يشعر بتفاهة القصيدة اذا استطاع ان يفهمها بنفسه » .

وبعد ان يتحدث المؤلف عن الرؤى الضبابية لدى بعض الشعراء ، وعدم القدرة على استشراف افق المستقبل لدى شعراء آخرين يتحدث عن اهمال دراسة الشكل الفني للقصائد المحلية ، وذلك يرجع لطبيعته المعقدة ، وعلينا الا نهمل ذلك ، لانه بالضبط ما يميز الشعر عن الافكار المنثورة » ، ثم يخصص الجزء الثاني من كتابه لدراسة الشكل الفني عند الشاعر الفلسطيني محمود درويش .

محمود شقير
عمان

معارضة عصرية سياسية

مائة شاعر يعارضون: يا ليل الصب متى غده

لم يحدث أن قصيدة (عورضت) بهذه الكثرة كما حدث للقصيدة (ياليل الصب متى غده) التي كتبها الفقيه الشاعر (علي الحصري القيرواني) (للنسبة إلى القيروان) .. اسم عاصمة تونس في الماضي البعيد .. وقال هذه القصيدة يمدح فيها (ابن طاهر) حاكم مرسية ويعتذر إليه من محاولات الواشين والأقاويل المغرضين.

الشيخ (علي) كان مدرسًا بأحد مساجد المدينة .. مدينة لا تمتاز كثيرًا عن سائر مدن تونس وأمير عادي لولا هذه القصيدة ما ذاع اسمه .. وشيخ مدرس مثل مئات الشيوخ المدرسين .. ولكن يشاء الله أن تنتج هذه الظروف العادية قصيدة غير عادية ظلت إلى يومنا هذا تثير خيال الشعراء ومتذوقي الشعر ومتلقي فن الغناء.

يدع عدد القصائد المعارضة – بكسر الراء – نحو مائة قصيدة .. استطاع باحثو وجامعو الشعر إثباتها وتدوينها. والمعارضة – بفتح الراء – أسلوب عرفه فن الشعر العربي من قديم وهو أن يعمد الشاعر إلى قصيدة (ما) فيسير على دربها في الوزن والقافية .. ومن الشعراء الذين عارضوا هذه القصيدة من لمع اسمه أكثر بكثير من الشيخ علي صاحب القصيدة الأصلية .. وأبرز (الشيخ علي) من (شوقي) أمير الشعراء الفصحى ومن (بيرم التونسي) أمير شعراء العامية !! إلى الشيخ علي من بشارة الخوري وإسماعيل صبري والزهاوي وفوزي المعلوف !!

والآن .. فلنقل إن الشيخ علي الحصري قد عرف بهذه القصيدة أو أن معرفتنا به جاءت من افتتان الشعراء بهذه القصيدة التي كتب لها الشيوع والانتشار الصيت.

ونجمل فيما يلي مختارات من القصيدة الأصلية ثم نتبعه بمختارات من معارضة شوقي وبيرم التونسي وبشارة الخوري .. وهذا هو الشيخ علي (الأصل)

يا ليل الصب متى غده
أقيام الساعة موعده ؟
رقد السمار فأرقه
أسف للبين يردده
فبكاه النجم ورق له
مما يرعاه ويرصده
كلف بغزال ذي هيف
خوف الواشين يشرده
نصبت عيناي له شركا
في النوم فعز تصيده
صاح والخمر جنى فمه
سكران اللحظ معربده
ينضو من مقلته سيفا
وكأن نعاسا يغمده
فيريق دم العشاق به
والويل لمن يتقلده
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
بالله هب المشتاق كرى
فلعل خيالك يسعده
ما ضرك لو داويت ضنى
صب يدنيك وتبعده
لم يبق هواك له رمقا
فليبك عليه عوده
وغدا يقضي أو بعد غد
هل من نظر يتزوده

إلى آخر قصيدة الشيخ علي
وهذه أبيات من معارضة شوقي

مضناك جفاه مرقده
وبكاه ورحم عوده
حيران القلب معذبه
مقروح الجفن مسهده
أودى حرقا إلا رمقا
يبقيه عليك وتنفده
يستهوي الورق تأوهه
ويذيب الصخر تنهده
ويناجي النجم ويتعبه
ويقيم الليل ويقعده

ويكفينا هذا من قصيدة شوقي التي لعلها اشتهرت أكثر من القصائد المعارضة الأخرى بسبب غناء المطرب عبد الوهاب لها في الخمسينات وقد تصرف عبد الوهاب في اختياره من قصيدة شوقي ما يلائم إمكانيات الغناء فنراه يعدل ويبدل (فتأرجح) تصبح (تأوده) و (يتبعه) تصبح (يتعبه) .. وهذا أمر مشروع ما دامت القصيدة تجاوزت مجرد الأداء إلى الغناء بكل شكل أحكام !

أما معارضة بيرم التونسي فكانت مديحًا للرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم :

اليوم الأسعد مولده
مصباح الدهر وسيده
البدر الباهر مطلعه
والبحر الساطع مورده
شهد الإنجيل بمقدمه
وعن التوراة ترد ده
واختال الدهر به عجبا
وحلا للعالم مرشده
وقضى أمر الرحمن بألا
يرفع إلا مسجده
أعلى الشمس شريعته
وأحق الأملح مقصده
وبه المؤودة قد رجعت
والبنت تعاهدها يده

ورحم الله بيرم الذي كان له في الفصحى باع طويل وظل طليل رغم ما ينسب إلى شوقي أنه قال قبل وفاته – أي شوقي – لا أخاف على العربية بعدي إلا من بيرم التونسي ! .. ويحلو لبعض المتعصبين لطاقة بيرم في الشعر العامي أن ينسبوا إليه هذه العبارة وكأنه من الحتم أن يقول المشاهير بعض الكلمات المأثورة قبل رحيلهم مباشرة !

بماذا عارض بشارة الخوري الشيخ علي الحصري القيرواني ؟!

يقول (الأخطل الصغير)

النجم يحرك أرصده !
والليل بشعرك أعده !
ما اخت البدر وذا شرك
لأخيك فمن لا يحسده ؟
مضناك ووصلك في يده
أو ضيعه فقطعت يده !
دنف تطويه ليالته
مهواك وينشره غده
تغدي يتورد في خدك
لولاه تشفت عوده
بخيال ليس به رمق
فعجبت منه تنهده

ولو اتيح لنا المجال لاستعراض كل مطالع المعارضات لرأينا أن استهلالة (الأخطل الصغير) هو من أرقها وأكثرها عذوبة وشاعرية في هذه المعارضة غير السياسية !

إجابات حاسمة

– هل أنت ممن يؤمنون بضرب الأطفال ؟
– نعم .. في حالة الدفاع عن النفس .

عربيدان التقيا في شارع ضيق فقال الأول :
● افسح الطريق فاني ما تعودت أن أتنحى لأوغاد .
فافسح الثاني لغريمه الطريق قائلا :
– اما انا فقد تعودت !!

ادعى أحد المتظرفين النبوة .. وكانت كذلك في بعض الأحيان .. فأحضره الرشيد وسأله عن معجزته فأخرج من جيبه كوبا زجاجيا وقال : ارمي هذا على الصخر فلا ينكسر .. فقال الرشيد : بل الكوب من عندنا .. فأطرق المتنبي وصاح : وهل اشترط فرعون على موسى أن تكون العصا من عنده ؟!

● ● ●

قال أحد الثقلاء لحكيم : سئمتا أرد على من يصفني بأني ثقيل ؟
فقال الحكيم : قل له « صدقت » !

● ● ●

– السائق الذي يقود سيارته بسرعة جنونية .. هل تحق مطالبته بدفع الخسائر إذا اقتحم مقهى ؟
– نعم .. إذا كانت سيارته معه .

– هل تتفق معي أن المال لا يجلب السعادة ؟
– نعم .. لكنه يجعلك تعيسا وانت مرتاحا .

– ما رأيك في فترة الشباب ؟
– أعتقد انها خسارة على شباب هذه الايام .

– ما هو الفرق بين الامريكيين والبريطانيين خارج بلادهم ؟
– الامريكيون يتصرفون كما لو كانوا يملكون المكان .. والبريطانيون يتصرفون كما لو كان لا يهتمهم من يملك المكان .

الكلمات المتقاطعة

الفائزون الثلاثة في هذه المسابقة يحصلون على مكافأة مالية مقدارها ٦٠٠ ريال قطري (٢٠٠ ريال لكل منهم)

افقيا

١ – الاسم الثاني لاديب سوداني كبير على وزن فاعل
– اسم لخليفة من الاربعة الراشدين وشاعر غزل
٢ – [illegible] يضرب [illegible] في الصلاة والدين
٣ – حرف جر وقسمين [illegible]
[illegible]
٤ – [illegible] – هل [illegible]
٥ – حيوان [illegible]
٦ – نصف جملة شهيرة
النصف الثاني أوله « سكت »

راسيا :

١ – رمز من رموز السيادة مرتبط بالملك
٢ – حرف تنبيه
٣ – أول كلمتين من اسم رواية عن الحرب العالمية لروائي راحل
٤ – نزل – حرفان جار ومجرور
٥ – نعم اجابة للسؤال المنفي
٦ – خطر على البال
٧ – مظلمة
٨ – من الرحمة

حروف الحلق

رغم تمكن عاشق « رص الحروف » من مهنته .. وتأكد مصحح البروفات من استحالته فغالبا ما تقع بعض الاخطاء إلى صدر الجريدة أو المجلة مطلة انه رجل من لا يسهو وبعض هذه الاخطاء قد يكون خفيف الدم بعض بالابتسامة إلى شفة القارىء فيتغاضى عن الخطأ مقابل هذه الرشوة المرحة .. من هذا النوع ما حدث حينما تطوع احد شيوخ الأزهر وهو المرحوم محمود أبو العيون .. بمحاربة ظاهرة ارتداء السيدات والفتيات « المايوه » على الملاحات في المصايف وقد نشرت الجريدة « المصري » طرفا من نضال الشيخ وارادت في النهاية تأكيد تقديرها وتضامنها مع الشيخ فقالت .. ونحن إزاء هذا الجهد الأخلاقي لا يسعنا الا ان نثني على همته !! .. بدلا من « همته » .. بسقطة طرفت « العين » بمكان « الهاء » .. ولا عتب فالحرفان أخوان فهما كما يقول علماء الاصوات من « حروف الحلق » .

بدون تعليق

سلوى القطة !

تزوج رجل من امرأة قبيحة الوجه وطلبت منه أن يخرجها إلى حديقة الحيوان ، وعندما وصلا إليها طلبت منه أن يصورها مع القرود وأن يجمع الصورة في السكون فوافق ، وعمل إطارا للصورة بعد أن كتب هذه الملاحظة في أسفل الصورة : زوجتي الأولى من اليمين

نظيرة أحمد محمد
الكويت ـ الشيخ عثمان رقم ٣٦٧ ـ ص.ب (١٠٦)

الربيع والخريف





ذهبت عروسان في شهر العسل لزيارة معرض من المعارض الفنية ، فلاحظت العروس أن زوجها أطال الوقوف والتأمل أمام لوحة زيتية اسمها الربيع تمثل امرأة رائعة الجمال بين الزهور والأشجار . فجذبته من ذراعه قائلة : إلى متى تظل واقفا أمام الربيع ؟ فأجابها وقد نسي نفسه قائلا : حتى يأتي الخريف !

محمد محيي الدين
اللاذقية ـ الطابيات
السمان عمر الأعرج

جبل الحياة

سألوا (سومرست موم) المؤلف والكاتب الإنجليزي الكبير في عيد ميلاده الثمانين (كيف يكون شعور الإنسان عندما يمتد به العمر ؟) .

وقال موم وهو يشير بأصبعه إلى جبل كسته الثلوج : هل ترون هذا الجبل ـ إن الحياة أشبه ما تكون بعملية تسلق لجبل عال . فالمرء منا قد يصل إلى قمة ما يكسوها الجليد في هذا الجبل الذي بدأ يتسلقه من السفح وهو طفل يحبو .. فإذا وصل إلى القمة نظر وراءه .. فإذا به يرى الوادي الذي امتلأ بالخضرة والزهور .. وقد امتد وراءه حتى مد البصر ..

[illegible]

بتول جاسم محمد
بغداد ـ العراق
الوزيرية ـ حي الأسرة التعليمية

• • •

سر الابتسامة

ما هي أسرار الابتسامة ؟ .. هذا ما قيل حولها في عدة مجالات :

● الحب دمعة وابتسامة ، دمعة من سماء التفكير وابتسامة من حقل النفس
ـ موجو ـ

● الابتسامة خطيئة إذا لم يخالطها حب
ـ ثكستير ـ

● المرأة المبتسمة كالغرفة المضاءة التي تستقبل الإنسان حين يدخلها فيشعر بالأمان حتى يمسي كونه غريبا
ـ مثل صيني ـ

● ابتسامة المرأة شعاع من أشعة السماء .
ـ فولتير ـ

● الرجل يطلب ثلاثة أشياء من المرأة : الفضيلة في قلبها والوداعة على وجهها والابتسامة على ثغرها .
ـ معاوية ـ

● ما أجمل الحب بالابتسامة يسبق عليك بثوبه بالابتسامة .
ـ مثل ـ

مهدي محمد أبو العلا
ج.ع.ع نور سعيد
شارع الخضيرية والزاوية

عمر فسيح

[illegible]

عمر بن عبد العزيز خلافة المسلمين ، كان يأكل من بيت مال المسلمين ، وكان يمر بابنه حيث يوم عرفة وقالت له : هذا العيد وجاء الرعية ويتقابلون ويلبسون بنات أمير المؤمنين ويرانا هكذا



ونظر عنده فشاق صدر عمر فدعا غلامه الخازن وقال له أعطني مشاهرتي لشهر واحد (أي يقبض مرتبه شهر مقدما) .

فقال الغلام : يا أمير المؤمنين تأخذ المشاهرة من بيت المال سلفا أتضمن أن لك عمر شهر فتحير عمر وقال : نعم ما قلت أيها الغلام .. بارك الله فيك ثم التفت إلى بناته وقال :

إن الجنة لا يدخلها أحد إلا بمشقة . فاصبرن .

مصطفى عبد الحميد حمودة
٦١ شارع الجواهر ـ سموحة ـ الإسكندرية
ج.م.ع

كاريكاتير وتعليق

ضع التعليق المناسب لهذا الكاريكاتير واربح ١٠٠ ريال

كلمات لميخائيل نعيمة

من الكلمات التي علقت في نفسي – من تلك التي قرأتها في مناسبات عديدة للكاتب الفيلسوف ميخائيل نعيمة :

– كل كاتب يقدم ، وليس كل مقدم كاتباً .

– درست القانون ، الحقوق ، لأعرف كيف تخرق الخيوط التي منها تحاك القاء الحق والعدل .

– الحقيقة مشوهة ، والبداية جديدة ، والأخلاق بعيدة . أما الإنسان ففي شطوطه وحدوده ، ومن يعرف نفسه .

– ما أشقى المصلح إذا ما لقي رينه فلسفة .

– إذا عرفت كالسلحفاة بكرامة تدعك ، فهي تذهب بنفسها لتزيل الإصلاح الغبي !!

– كل ثورة هزة ، من بعضها الفار .

– باتو الذهب في عرين الأسد ثم استفاق فإذا به ما يزال طفلاً .

– الطفولة زاد الصبا ، والصبا زاد الشباب ، والشباب زاد الكهولة ، والكهولة زاد الشيخوخة ، فماذا عن الشيخوخة إن تكون إن لم تكن إذاً الطفولة حقيقة .

– القداسة جنة يتهرب من فيئها الأبرار ، ويتسابق إلى القذر بها الأشرار .

محمد نواه من محمد نافع
سوريا ـ الكتاب من المفكر





ميخائيل نعيمة

اللص الماهر !

في موسم المصوص لي شبط أحدهم وهو يسرق جيوب أحد التجار في السوق ، واقتيد إلى المحكمة ، فوقف أمام القاضي واضعاً يده في جيبه ، فقال له القاضي : ويحك تكلمني ويدك في جيبك ، فرد عليه اللص قائلاً : ومادا أفعل يا سيدي القاضي ، عندما أضع يدي في جيوب الآخرين يشتكون ، وعندما أضعها في جيبي تشتكي أنت !!

خالد ... ... كلية التجارة ... ...

الخاج الزويد

كان الخليفة المنصور إلى رجلاً من عبد الله الحارثي أن يقسم مالاً قد خصصه للقواعد من النساء والعميان والأيتام ، فسمع بذلك أبو زيد التميمي ، وكانت به عطلة ، فدخل على الحارثي وقال : أصلحك الله ، اكتبني في القواعد . فقال له : عافاك الله ، إن القواعد هن النساء اللاتي قعدن عن أزواجهن ، فقال : اكتبني إذن في العميان . قال الحارثي : اكتبوه ، فإن الله يقول : فإنها لا تعمى الأبصار ، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور . فقال التميمي : واكتبوا ابني في الأيتام ، فمن كان أبوه مثلي فهو يتيم .

... ...
... ...



لغة عالمية للعصر

إن فكرة اللغة العالمية طالما ساورت أذهان كثير من العلماء ، فقد حاول الكثيرون وضع لغة عالمية تكون لغة التفاهم بين الشعوب ، ففي سنة ١٨٧٩ م اخترع رجل ألماني يدعى جوهان مارتن شلاير لغة أطلق عليها اسم « فولابك » وبدا في أول الأمر أن هذه اللغة الجديدة سوف تلاقي نجاحاً كبيراً غير أن الخلاف الذي نشب بين الذين كانوا يحاولون نشرها قضى على الفرص التي أتيحت لها .

وبعد مضي عدة سنوات ابتكر المواطن الروسي الدكتور « ل . ل . زامنهوف » لغة قال عنها « اللغة العالمية الموحدة هي الأمل الوحيد للبشرية » . وقد نشر كتابه الأول عن هذه اللغة الجديدة ووقعه باسم « دكتور اسبيرانتو » أي : الطبيب الذي يأمل . ومن ثم عرفت اللغة الجديدة باسم « اسبيرانتو » .

ولم تكن الاسبيرانتو لغة جديدة في مجموعها ، ولكنها تكونت من أصوات وكلمات موجودة بالفعل في اللغات الأوربية الرئيسية الحديثة ، وقد ترجمت آلاف الكتب إلى هذه اللغة ، وعقدت اجتماعات لتشجيع استخدامها ، ولكنها لم تلق النجاح المأمول .

ثم حدث انقسام الاسبيرانتو وأعدت لغة تحل محلها سميت « ايدو » ولكنها لم تنجح هي الأخرى .. وكذلك الحال بالنسبة لكل لغة اخترعت في هذا العصر !

السيد بدير السعيد معاطي
ج . م . ع ـ المنصورة

من كل نبع قطرة

المسابقة

على من يريد الاشتراك في هذه المسابقة ان يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة . اما نتائج مسابقة العدد الماضي فسوف تعلن في العـــدد القادم .

نتيجة مسابقة عدد اغسطس

● فاز بالجائزة الاولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة اشهر القارىء : احمد خالد بركات ـ ابو ظبي .

● فاز بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة اشهر القارئة : خولة عيسى ـ الاردن .

● فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة اشهر القارىء : ميسم عبد الجبار ـ العراق .

الفائزون باشتراك مجاني لمدة سنة

محمد عيسى احمد ـ السودان
حاتم امين احمد الجمل ـ ج.م.ع .
عثمان سليمان نور ـ السودان
جبر شيخ السوق ـ سورية
فاطمة عبد الجليل علي ـ ج.م.ع
المثنى نزار عزيز ـ سورية
امين مسعود ـ ليبيا
محمد اديب ـ سورية
جمال تركي ـ الكويت
كمال محمد عبد الله ـ ج.م.ع
منذر مصطفى البلي ـ ابو ظبي
فتحي عبد الخالق ـ ليبيا

حل مسابقة عدد اغسطس

١ ـ ابو جهل
٢ ـ حطين
٣ ـ جهساء
٤ ـ ٥٧٦
٥ ـ فالك الاسدى
٦ ـ خطبا
٧ ـ الاسبانية
٨ ـ ايلياء
٩ ـ سلوى
١٠ ـ صنع مثل العزم والدهر ابى لشاعر النيل حافظ ابراهيم
١١ ـ الفارسون
١٢ ـ العكوبي الشرقي
١٣ ـ الحسن بن الهيثم

الدوحة

الاسم :
العنوان :

من . أين . ما

قائد مسلم عظيم قهر الامبراطورية الرومانية الشرقية وثل عرشها الى الابد . اسمه من عشـرة احرف في كلمتين :

٣ ، ١٠ ، ١ ، ٤ ابو الزهراء

٨ ، ٦ ، ٧ ، ٥ ، ٢ من أسـماء الله الحسنى .

بلدة من الوطن المحتل تخلت عنها الجيوش العربية سنة ١٩٤٨ دون قتال . اسمها من اربعة احرف :

٤ ، ١ ، ٣ حرف في الابجدية .

٢ ، ١ ، ٣ في اسم الزعيم الهندي نهرو .

فلسفة حياة وحكم ودولة عز بها العرب ولا قيامة لهم بدونها مهما جربوا من ايديولوجيات . اسمها من سبعة أحرف .

١ ، ٥ ، ٤ ، ٢ ، ٧ مقابل الحرب
٣ ، ٢ ، ٧ ، ٦ . ٤ أصلب المعادن

(١)

نامت نواطير مصر عن ثعالبها

اكمل البيت وانسبه الى قائله وفيمن قاله ؟

(٢)

المزاج الاخضر الذى صنع عنه جابر بن حيـان حامض الكبريتيك لاول مرة هو ملح اسمه الكيميائى : كبريتات الحديدوز ـ كبريتات الزنك ـ كبريتات الفضة

(٣)

من اشـهر قادة الثورة ضـد الاحتلال البريطاني في فلسطين قبل نكبة سنة ١٩٤٨ التي سلمت فيها بريطانيا للصهيونية العالمية بزعامة الولايات المتحدة الامريكية :

الشيخ عز الدين القسام ـ عزيز باشا المصرى ـ عبد الحميد بن باديس

الجوائز

الأولى : ٣٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور
الثانية : ٢٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور
الثالثة : ١٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور
١٠ جوائز أخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام في المجلة

④ توفي الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه سنة :

٢٤٠ – ٣٤١ – ٤٤١ هجرية

وكانت وفاته في : القاهرة – بغداد دمشق – مكة المكرمة – سمرقند ؟ وكان عمره انذاك : ٥٥ – ٦٦ – ٧٧ سنة .

⑤ شجرة الكمثرى تتبع العائلة النباتية :

الوزية – النبيلية – الوردية

⑥ . يتكون الماس من ثاني اوكسيد الكربون .

هل هذه العبارة صحيحة علميا ؟ ولماذا ؟

⑦ تقول برد قارس ، وسواد الليل ، وظلام حالك ، وعجوز : حيزبون – غراء – قمطريرة

⑧ اكتب الاصل العربي الصحيح للكلمات الانجليزية التي ننطقونها كما يلي :

اميرال – كانتى – ارسينال

⑨ رتب أسماء الخلفاء الاتية اسماؤهم طبقة لتتابعهم في تولي حكم المسلمين ، واذكر لاية دولة يتبعون :

مروان بن الحكم – عمر بن عبد العزيز – هشام بن عبد الملك

⑩ مؤلف كتاب « الاثار الباقية عن القرون الخالية » هو :

ابو الريحان البيروني – ابو مسلم الخراساني – أبو دجانة سماك بن خرشة .

مطلوب تعليق للصورة



تعليق جذاب من واقع الحياة ... أرسل لنا التعليق لتحصل على جائزة (٦٠ ريال) .

هذه اللقطة الطريفة التي تمثلها [illegible] التي [illegible] بجولة في الشوارع بلادة فرنسا [illegible] الا [illegible]

المملوك الشارد



هذا المملوك الشارد استطاع ان ينجو بجلده من المذبحة التي اعدت له في القلعة بالقاهرة .. من هو هذا المملوك ؟ ومن الذي اعد مذبحة القلعة الشهيرة ؟

الحل والفائزون في شهر يوليو

● فاز بجائزة قدرها ٦٠ ريالا عبد العزيز الطيب فرش الكتقى من السودان عن تعليقه على الصورة وهو :

« ماسبير يتطلى ثابلة رصرية لان هذا العام عام الطفل الدولي »

● فازت بالجائزة الثانية (... ريالا) القارئة زينب عبد الحي عبد الرحمن من مصر لتعرفها على المثل العالي ميشيل فوكو .



الورقة الأخيرة

عبد القادر حميدة

تلك اللحظة: كيف تكون في العقل؟!

- عبد القادر حميدة